المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

منبر الإسلام

السنة (٧٠) العدد (١١) ذو القعدة ١٤٣٢هـ
أكتوبر ٢٠١١م - الثمن ١٥٠ قرشاً

مع العدد هدية
الفردوس (مجلة الطفل المسلم)

أنتم أعلم بأمور دنياكم

- الحج موسم عبادة ومؤتمر اجتماع وتعارف
- لماذا تأخرت حجة الوداع إلى العام العاشر؟
- نظرة إلى جيل قرآني يعيد للأمة مجدها التليد
- القارىء يسأل .. والأمين العام يجيب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منبر الإسلام

تصدرها وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة

الدكتور : محمد عبدالفضيل القوصى

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور : محمد نجيب عوضين المغربى
الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية

مجلس التحرير

الدكتور : أحمد محمد الطيب
الدكتور : أحمد كمال أبو المجد
الشيخ : محمد عبدالمجيد زيدان

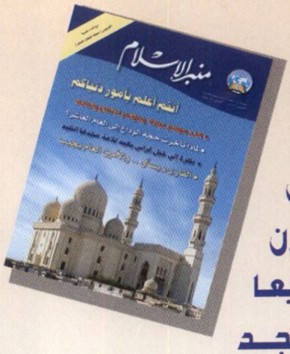

بيت من بيوت الله التى يؤمها المسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها يتوجهون إليها فى صلاتهم جميعا إلى الكعبة - المسجد الحرام - التى جعلها الله مثابة للناس وأمنا.

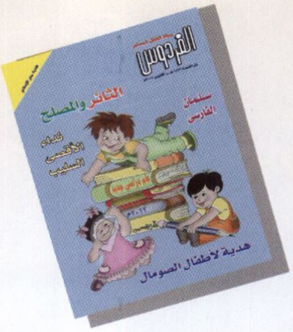

هدية مجانية لمجلة منبر الإسلام

مع بداية العام الدراسى الجديد تتجدد الآمال فى مستقبل مشرق زاهر وغدٍ أفضل لمصر تستعيد فيه مكانتها ومجدها.

الاشتراكات

يخاطب بشأنها المجلس الأعلى للشئون الاسلامية وترسل على مكتب بريد جاردن سيتى - القاهرة

عن سنة كاملة : 35 خمسة وثلاثون جنيها بجمهورية مصر العربية.
عن سنة كاملة : 35 خمسة وثلاثون دولارا أمريكيا للدول العربية والإفريقية
عن سنة كاملة : 40 أربعون دولارا أمريكيا للدول الأوروبية عن سنة كاملة : 45 خمسة وأربعون دولارا أمريكيا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وشرق آسيا.
عن سنة كاملة : 65 خمسة وستون دولارًا أمريكيا لأمريكا الجنوبية واستراليا واليابان.

العنوان البريدى : 9 شارع النباتات - جاردن سيتى - القاهرة.
رقم الهاتف : 27958664 - 27958659 - 27941627 (202) - فاكس : 27958663 - 27954005 (202)

الاشتراكات لسلسلتى قضايا ودراسات إسلامية

قيمة الاشتراك السنوى للسلسلة الواحدة (١٢ عددا)

أولا: داخل مصر (٣٠ جنيها مصريا).

ثانيا: خارج مصر كالآتى: دول عربية وإفريقية (٩ دولارات أمريكية) دول أوروبية (١١ دولارا أمريكيا).

دول أمريكا وكندا وآسيا (١٤ دولارا أمريكيا) أمريكا الجنوبية وإستراليا: (٢٢ دولارا أمريكيا).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اقرأ لهؤلاء

حديث الشهر «أنتم أعلم بأمور دنياكم»	٢
فضيلة الدكتور/ محمد عبد الفضيل القوصى	
تفسير سورة «الانفطار»	٦
فضيلة الإمام/ محمد عبده	
الحج موسم عبادة ومؤتمر اجتماع وتعارف	٢٠
فضيلة الشيخ: محمد عبد المجيد زيدان	
فوائد فى الحج والعمرة	٣٠
فضيلة الشيخ: عبد العزيز عيسى	
لماذا تأخرت حجة الوداع	٣٢
فضيلة الشيخ/ محمد عبد الواحد	
ويسألونك عن الرق والرقيق	٣٦
د. محمد عمارة	
نظرة إلى جيل قرآنى يعيد للأمة مجدها التليد (٢)	٤٠
د. زغلول النجار	
دور الزكاة فى تنمية المجتمع	٥٠
د. إبراهيم سليمان عيسى	
الإمام عبد الحليم محمود	٥٨
د. أمان عبد المؤمن قحيف	
خواطر حول الجهود العلمية الإسلامية بين الماضى والحاضر	٦٨
د. محمود حمدى زقزوق	
قطار الثورة هل ينحرف عن المسار	٩٢
مصطفى إبراهيم خيان	
تلمسان عروس المغرب العربى	١٠٢
محمد كامل شاهين	
أنباء وأخبار	٩٨
استراحة المنبر	١٠٧
يسألونك فى الدين والحياة	١١١
نافذة على القراء	١١٩

افتتاحية العدد

عزيزى القارئ

فى هذه الأيام المباركة التى تتوق فيها الأنفس لزيارة البيت الحرام وتُشد الرحال إلى خير بقاع الله فى أرضه، وإلى أقدس مكان طلعت عليه الشمس وغربت..

إلى رحاب الله تعالى وبيته الحرام، ونحن نودع حجاج البيت المعمور يقف المسلم مع النفس ليعيش لحظات نورانية، وأنعم بها من لحظات؛ لحظات تساوى العمر كله، حين تخفق القلوب وتهفو الأفئدة وتتعلق بالمشاعر الطاهرة؛ فتجيش الأنفس بأحاسيس إيمانية مفعمة بالأمل فى المغفرة، وتختلج الصدور بمشاعر الخوف والرجاء، وتحلق الأرواح فى عالم نورانى فوق أرض الطهر والغفران، لتقفز إلى الذاكرة سيرة أعظم من مشى فوق هذه الأرض وخير من وطئ الحصى محمد بن عبد الله ﷺ، فتقشعر الأبدان وتنتفض القلوب وتُسكب العبرات، وتسيل الدموع غزيرة يختلط فيها الفرح والبكاء، والكل يمنى النفس بزيارة بيته الحرام الذى جعله الله مثابة للناس وأمنًا.

فهنيئًا لضيوف الرحمن هذا الفوز العظيم..

هنيئًا لهم وقد اشرأبت أعناقهم وتعلقت أبصارهم بالكعبة البيت الحرام..

هنيئًا لهم وقد جاءوا من كل صوب وحدب، ومن كل أصقاع الأرض ليغسلوا أدرانهم ويتجردوا من أثقالهم، ويَدَعوا الدنيا وراء ظهورهم ويَطَّوفوا بالبيت العتيق.

ونداؤهم لبيك اللهم... لبيك لا شريك لك لبيك...

عسى الله تعالى أن يقبل توبتهم ويمحو ذنوبهم ويعيدهم كيوم ولدتهم أمهاتهم طاهرين أنقياء....

رئيس التحرير

موقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على الشبكة الدولية

Website Addresses : www.islamic-council.org
www.islamic-council.com
E-mail Address: Islamic_council_eg@yahoo.com
Postal Address : 9, El-Nabatât St., Garden City, Cairo, A.R.E.
Tel. : (+202) 27947776 / 27958664 Fax : (+202) 27954005

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حديث الشهر

أنتم أعلم بأمور دنياكم

د. محمد عبد الفضيل القوصى - وزير الأوقاف

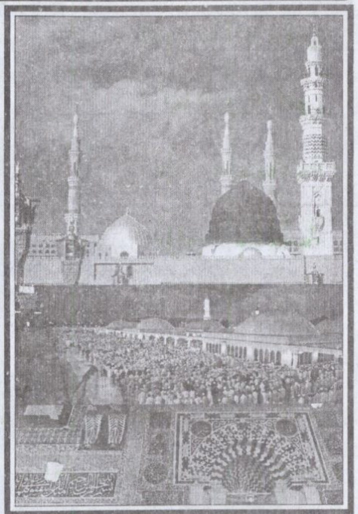

حين يستعيد المرء هذه المقولة النبوية الكريمة التى وجهها الرسول ﷺ للأنصار، عند قدومه إلى المدينة، فلا يمكن أن يفهم منها أنه - عليه الصلاة والسلام - قد ترك للناس حرية التصرف الكاملة فى مختلف جوانب حياتهم: الأسرية والأخلاقية والمالية والاجتماعية، دون التزام بتشريع إلهى، أو انتظار لتوجيه ربانى!!

وهل يمكن أن يفهم منها ذلك، والتشريعات الإلهية تتوالى، والتوجيهات القرآنية تتنزل، لتنظم الحياة كلها فى شمول واستقصاء؟

لو كان هذا الفهم - الذى يتبناه البعض صائبا لكانت تلك المقولة النبوية الكريمة بمثابة استقالة مسبقة من دور الدين كدين، وإفراغ مبكر له عن مضمونه ومحتواه!!

الحاكم فى الإسلام لا يستمد سلطته من الحق الإلهى فى الحكم ولا من هيمنة الكنيسة أو سطوة رجال الدين

ولو أن المرء قد تأمل قليلا فى هذه المقولة النبوية التى وردت فى صحيح مسلم، لأدرك من سياقها توجيهًا نبويًا راشدًا يقوم على التمييز بين مجالين مختلفين من النشاط الإنسانى، يشكلان معا، جناحى الحضارة الإنسانية الراشدة، فهناك النشاط الإنسانى المتعلق بإعمار الأرض، والذى يستند إلى المهارات والخبرات البشرية، وهناك القيم والتوجيهات الإلهية التى تضبط إيقاع الحياة، وتحدد فيها الحق والباطل، والخير والشر، والجمال والقبح، ثم توثق عراها بخالقها الحكيم العليم، وبهذين الجناحين تتكامل الحضارة الإنسانية وتسير على ساقين، وترى بعينين، لكن هناك من يبتغى بتر أحد الجناحين بفصل الدين عن توجيه الحياة بمعناها الشامل؛ ومن ثم يضيقون ذرعا بما يضعه الدين من موجهات وتشريعات تنظم النشاط البشرى، وتغرسه فى تربة القواعد الدينية، بل يرون فيها قيودًا على حرية الإنسان،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وعلى طلاقة تصرفاته، لأن الدين فى زعمهم بمطلقاته الغيبية قاصر عن التعامل مع عالمنا النسبى المتغير، ويكفى من الدين عندهم مجرد أحاسيس روحانية هائمة غائمة تدغدغ العواطف، وتستثير المشاعر، أما حياة الناس ـ بما تضطرب به من أحداث وتكتظ به من وقائع ـ فالعقل البشرى ـ كما يظنون ـ هو القادر على تدبيرها وتسييرها!

وبشىء من التأمل فيما يقوله أصحاب هذه الدعوى المتهافتة نلفت النظر إلى أن الحياة حين ينفصل فيها الدين عن شئون الناس، وحين تُفرّغ من المطلق، وتنأى عن الغيب، فإنها ترتد إلى النسبية، وتخلو من القيم. وما كان الإسلام عامًا وشاملا إلا لإيمان المسلم بالحق المطلق، والعدل المطلق، والجمال المطلق ـ من جهة ـ ولاعتقاده ـ من جهة أخرى ـ بعالم الغيب حيث الرقيب الذى لا تخفى عليه خافية، ولا تغرب عنه مثقال ذرة فى السماوات أو فى الأرض.

إنه حين شاعت النسبية التى يتوق إليها أصحاب تلك الدعوى المتهافتة شاع معها العدل المنقوص، والحرية المنفلتة، والفردية المقيتة على مستوى الأفراد والدول. وكم هُضمت فى سبيل ذلك حقوق، وانتُهكت مقدسات!! حين شاعت تلك النسبية عرفت البشرية ذلك الفصام النكد بين مجريات الحياة وبين الأخلاق، وبين العلاقات الإنسانية والأخلاق، وولدت العولمة المتوحشة التى أنتجت معاييرها الخاصة، ففقد معها الإنسان كونه إنسانا!!

وبشىء من التأمل فيما قاله أصحاب تلك الدعوى، نلفت النظر إلى أن ما يعددونه من المعايب والمثالب لامتزاج الإسلام بنسيج الحياة: تشريعا، وأخلاقا وسلوكا فإنما هى معايب ومثالب الدولة الدينية (الثيولوجية)، التى تختلف فى أصولها وتطبيقاتها عن الإسلام اختلافا كثيرا.

فالحاكم فى الإسلام لا يستمد سلطته من الحق الإلهى فى الحكم ولا من هيمنة الكنيسة، أو من سطوة رجال الدين، والحكم فى الإسلام لا يسلب المحكومين حقهم الأصيل فى اختيار الحاكم ومحاسبته، ولا يقلل من حريتهم فى تعديل مساره.

> **ماكان للحضارة الإسلامية أن تقوم لها قائمة لو أنها عاشت فى انفصال عن الدين أو فى ظل سلطة دينية باطشة**

وبشىء من التأمل ـ فى الحضارة الإسلامية ـ تشريعا وعمرانا وفنّا وفلسفة وآدابا، يمكن للمرء أن يتيقن أن تلك الحضارة ما كانت لتقوم لها قائمة لو أنها عاشت طوال بقائها فى انفصال عن الدين، أو فى ظل سلطة دينية باطشة تحجب عنها نور العقل، ونسائم الحرية، وإلف العدل!

ولئن كانت هذه حال حضارة الإسلام الزاهرة، فإن الإسلام نفسه لم يكن يوما نصيرا للاستبداد السياسى، ولا قرينا للظلم الاجتماعى، ولا عونا على الطغيان والفساد، بل كانت تعاليمه وأصوله ومنطلقاته بنية حاضنة لقيم المساواة، والعدل، والحرية، ومجابهة الفساد، ودفع الظلم، ومناخًا نقيًا للتنوع المنضبط، والاختلاف الرصين، والتعدد السديد، لقد قال أبو العلاء المعرى بما لم يقل مثله ڤولتير وروسو، ومع ذلك فقد مات على فراشه، وقبره إلى اليوم مزار يرحل إليه الناس فى بلده، أفلا يكون ذلك شاهد صدق على سماحة الإسلام، وما يتمتع به نظامه من إتاحة التنوع وقبول المختلف، أم أن أصحاب تلك الدعوى المتهافتة يصرون على ألا يروا فى الإسلام إلا مساوئ الدولة الدينية، مع أن الإسلام يبعد عنها بعد المشرقين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نورانيات الحج

د. سميح أحمد محمود إبراهيم

ربنا يا رب العالمينا ∴ إلهنا يا أرحم الراحمينا
إلهنا وخالقنا ورازقنا ∴ بسيد الأولينا والآخرينا
إلهنا وسيدنا ومولانا ∴ بخير خلقك أجمعينا
بالعرش والكرسى باللوح ∴ والقلم يا أكرم الأكرمينا
بالملائكة الكرام بأوليائك ∴ الصالحين وعبادك المقربينا
بأسمائك الحسنى واسمك ∴ الأعظم بالأنبياء والمرسلينا
بالحرمين الشريفين وأنوار ∴ أم القرى بأنوار المدينة
بالحَجَرِ والحِجْر بالركن ∴ والمقام بالملتزم والعاكفينا
بالكعبة المشرفة وآلها ∴ طائفينا وراكعينا وساجدينا
بزمزم والصفا والمروة ∴ بالزائرين حجاجًا ومعتمرينا
بالروضة الشريفة والمنبر ∴ بالقبلة منى المصلينا
بمنى وعرفات بالمشعر ∴ الحرام مأوى الذاكرينا
الحرمان الشريفان منتهى ∴ أملى يا أمير المؤمنينا
فارزقنى وأهلى إقامة ∴ دائمة بأم القرى والمدينة
مولاى هذى قضيتى ∴ فاحكم يا أحكم الحاكمينا
وجد علينا بنفحة ∴ تجمعنا بأم القرى والمدينة
أم القرى يا روضة القرى ∴ أخبرى أهلك والعالمينا
أن قلبى بحبك عامر ∴ يهفو إليك والمدينة
طيبة الطيبة يا من نورك ∴ للكون أنوار وزينة
فهلا تقبلانى ضيفًا ∴ دائمًا على مر السنينا
أم القرى أخبرى الورى ∴ أنك حبى والمدينة
أم القرى هذى قضيتى ∴ فماذا يرى أمير المؤمنينا
فما لى سوى الحرمين ∴ بغية تدوم دنيا ودينا
ثم الصلاة والسلام على ∴ محمد خاتم النبينا
والآل والصحب الكرام ∴ بأم القرى ومن حولها والمدينة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على مائدة القرآن الكريم

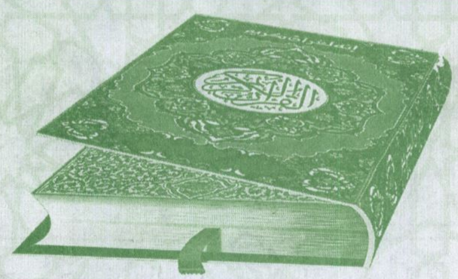

- من كنوز التفاسير:

  تفسير سورة «الانفطار».

- نظرات بيانية فى الكلمة القرآنية (٣٦).
- التفسير اللغوى للقرآن الكريم (٤).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تفسير سورة «الانفطار»

لفضيلة الإمام/ محمد عبده

قال تبارك وتعالى:

﴿إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ (١) وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ (٢)
وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ (٣) وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ (٤)
عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ (٥) يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ
مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (٦) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ
فَعَدَلَكَ (٧) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ (٨) كَلَّا
بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ (٩) وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (١٠)
كِرَامًا كَاتِبِينَ (١١) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ (١٢) إِنَّ الأَبْرَارَ
لَفِي نَعِيمٍ (١٣) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (١٤) يَصْلَوْنَهَا
يَوْمَ الدِّينِ (١٥) وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ (١٦) وَمَا أَدْرَاكَ
مَا يَوْمُ الدِّينِ (١٧) ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ (١٨) يَوْمَ
لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ (١٩)﴾

[سورة الانفطار الآيات ١ - ١٩]

عود إلى التذكير باليوم الآخر وبأن النفوس تشهد ما عملته فى الدنيا لا يغيب عنها منه شىء فى ذلك اليوم فتتجلى لها أعمالها فى حقيقتها لا ترى خيرًا فى صورة شر ولا تتخيل شرًا فى مثال خير كما يقع فى الدنيا لأغلب النفوس، لأن الذى يحول بين الناس وبين فعل الخير إنما هو تفضيل ما ليس بخير عليه ولا يفضل الشخص شيئًا على شىء إلا إذا ظنه خيرًا له فضد الخير يتمثل للشرار فى صورة الخير فيفعلونه والخير يظهر لنفوسهم على أنه غير خير فيتركونه، ولكن عندما تتجلى الأفعال كما هى فى ذلك اليوم، وينكشف الغطاء عن البصائر يعرف أهل الخير أنهم وإن نجوا فهم مقصرون فيأسفون على ما تركوا ويستبشرون بثواب ما عملوا، ويعض أهل السوء على أيديهم من الندم ويوقنون بسوء المنقلب ويتمنون لو كانوا ترابًا. ذكر الله اليوم الآخر ببعض ما يحدث فيه من عظائم الأمور كما منَّ علينا بمثل هذا التذكير فى السورة السابقة فقال: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ أى انشقت وجاء فى سورة الفرقان يوم تشقق السماء بالغمام، وانشقاق السماء انصداع نظامها، فلا يبقى أمر ما فيها من الكواكب على ما تراه اليوم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فيخرب العالم بأسره ولذلك عقب انشقاق السماء بما هو من لوازمه حيث قال: ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ﴾ أى سقطت فبادت فإذا كان ذلك اضطربت الأرض أيضًا وزلزلت زلزالاً شديدًا ووقع الخلل فى جميع أجزائها فتفجر البحار وتزول الحواجز بينها فيختلط عذبها بمالحها بل تفيض على الأرض حتى يصير سطح الأرض ماء لحظات من الزمان، وذلك قوله فى سورة التكوير وإذا البحار سجرت أى ملئت وفاض منها الماء على التأويل الأول وقد يصح إجراء ما هنا على التأويل الثانى، وذلك أنه بعد أن تفجر البحار، ويفيض ماؤها تظهر النار وتأخذ مكان الماء بعد أن يتحول إلى بخار كما أشير إليه فى السورة السابقة، وإذا وقع ذلك انقلب باطن الأرض إلى ظاهرها، فلا ريب فى تبعثر القبور أى يظهر ما كان قد خفى فيها من بقايا أجساد الموتى وبعد ذلك يكون بعث الأموات وإحياؤهم فى النشأة الآخرة ثم تشر الصحف، ينكشف الغطاء فتعلم كل نفس ما قدمت من أعمال الخير، وما أخرت منها بالكسل والإهمال والتسويف من يوم إلى آخر حتى حلت الآجال، وقد يكون المعنى ما فعلت من خير أو شر وما تركت منهما.

جرت العادة بأن كرم السيد يخدع العبيد، فإذا أمر تهاونوا فى الإجابة إلى أمره، وإذا نهى تغافلوا عن نهيه وتمادوا فى لزوم ما نهى عنه والوقوع فيما حذر منه، ويروى عن على كرم الله وجهه أنه صاح بغلام له مرات فلم يلبه، فنظر فإذا هو بالباب، فقال له: ما لك لم تجبنى؟ فقال: لثقتى بحلمك وأمنى من عقوبتك فاستحسن جوابه وأعتقه وقالوا: من كرم الرجل سوء أدب غلمانه، وعلى هذه العادة اتكأ بعض من ضرب بينه وبين معنى الخطاب بحجاب أى حجاب حيث قال: إن الله جل شأنه قد ألهم المخاطب الجواب، فلعبده أن يجيبه بقوله غرنى كرمك، ولا يخفى أن هذا تلاعب بالتأويل وتضليل للناظر فى كتاب الله أى تضليل، كيف يخطر ببال عاقل أن يقول ذلك فى معنى أبلغ الكلام وهو صادر فى مقام التهويل والإرهاب والتخويف من الحساب وشدة العقاب وسد السبل وإغلاق الأبواب على أولئك الجاحدين الذين

لا ينبغى أن يظن الخاملون الكسالى أنهم يدركون مقام الأبرار بركعات تخلو من الخشية وبصوم أيام معدودات لا يجتنب فيها إيذاء كثير من المخلوقات

قرعوا بهذا الخطاب، ولكن اسمع ما يليق بالمقام الكريم. وصف الكريم ليس خاصًا بمعنى الرحيم والواسع العطاء المحسن الغافر للذنب بل قد جاء فى القرآن وصفًا للرزق وللكتاب وللرسول وللعرش وللمقام وللمدخل وللقول وللأجر ولا ريب أنه فى كل مقام يفيد المعنى الذى يناسبه والأصل فى معنى الكرم الكمال فى الوصف والبعد عن النقص ولقد فسروا الكريم بالعظيم فى قوله تعالى رب العرش الكريم فى سورة المؤمنون، وهو الأنسب بمقام الخطاب فى سورتنا هذه فكأنه يقول ما غرك بربك العلى العظيم الذى قد علا فى ذاته وصفاته عن كل ما يوهم نقصًا أو عيبًا فهل يمكن للرب العلى البالغ الغاية فى الكمال أن يترك عبيده سدى وأن يهمل فعالهم فلا يعاقب شريرًا ولا يثيب خيرًا ولا يعد لهم ما يردعهم عن القبيح ولا ما يهزمهم إلى الحسن كلا إن اللائق بعلوه وسموه وكرم مقامه، العلى أن يفيض نعمه على أهل الصالحات ويصب نقمه على مجترحى السيئات تفضلاً منه على الأولين وحكمة فائقة فى التنكيل بالآخرين. ولئن سلم أن معنى الكريم الجواد الواسع العطاء فياض النعم، فلا يصح أن يدخل فيه معنى العفو والمغفرة والخطاب خطاب تقريع، ولكن فيه إشارة إلى معنى رفيع يليق بكتاب الله ذلك أنه خاطب بيا أيها الإنسان ولم يقل أيها المخلوق أو العبد وفى الإنسان معنى العاقل المتفكر الذى أوتى من قوة العقل وبسطة القدرة فى العمل ما لا حد له ينتهى إليه حتى صار بذلك أفضل المخلوقات وأكملها ونال. بفضل ما أوتيه قوة السلطان عليها ولم يكن ذلك كله إلا منحة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من ربه الكريم الذى أحسن كل شىء خلقه، وهذا الكريم إنما يليق به أن يوفى كل مرتبة من الوجود حقها: فالإنسان الذى خص بهذه المنزلة من الكرم الإلهى لا ينبغى أن يعيش كما يعيش سائر الحيوان ويموت كما يموت الوحش وصغار الذر، وإنما يتساوى مع بعضها فى الحياة الأولى من حيث قصر المدة وسرعة الفناء، ولكن الذى يليق بعقله وقوة نفسه الناطقة أن تكون له حياة أبدية لا حد لها ولا فناء يأتى عليها، ولا ريب فى أنه إذا روعى فى الكرم الإلهى أن لا يدع مستعدًا إلا منحه ما استعد له ولا يحرم قابلا مما أعد لأن يقبله وهو الذى ينبغى أن يراعى فيه فقد ارتفع الغرور وأزيحت الخديعة وحق اليقين بأنه لابد من حياة أخرى بعد هذه الحياة يوفى فيها كل ذى حق حقه وكل عامل جزاء عمله؛ لأن ذلك من تمام معنى الكرم الذى ميّز الإنسان على غيره من أنواع الحيوان وإنما تمام تمييزه بأن يجعل له حياة باقية تناسب ما وهبه من العقل والقدرة، ويؤكد هذا المعنى لو حمل الكريم عليه تعقيبه، وصف الكريم بقوله: ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾ أى أكمل لك قواك ﴿فَعَدَلَكَ﴾ أى جعلك معتدلا متناسب الخلق معتدل القامة لا كسائر البهائم، وفى قراءة عدلك بالتخفيف ومعناه صرفك عن خلقة غيرك فخلقك خلقة حسنة مفارقة لسائر الخلق ثم أجمل ذلك فى قوله: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ أى ركبك فى صورة هى من أعجب الصور وأتقنها وأحكمها وأدلها على بقائك الأبدى فى نشأة أخرى بعد هذه النشأة الأولى، وكلمة ما هى التى يسمونها زائدة ولكنها تدل على تفخيم ما اتصلت به فزيادتها زيادة إعراب وإن لم تكن خالية عن المعنى ويرشد إلى أن المعنى هو ما قلنا قوله بعد ذلك ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ﴾ كلا أى لا شىء يغرك ويخدعك بل أن سعة عطاء ربك وحكمته فى كرمه تدلك وتوحى إلى نفسك أنك مبعوث فى يوم آخر لثواب أو عقاب وإنما الذى يقع منك أيها الإنسان هو العناد والتكذيب بالدين أى الجزاء أى الانصراف عمدًا وعنادًا عما يدعو إليه الشعور الأول، وعن الدليل الذى تقيمه الرسل والحجة التى يأتى بها الأنبياء مع أن الله لم يترك عملاً من أعمالك إلا حفظه وأحصاه عليك حتى يوفيك جزاءه.

ومن الغيب الذى يجب علينا الإيمان به ما أنبأنا به فى كتابه من أن علينا حفظة يكتبون أعمالنا حسنات وسيئات ولكن ليس علينا أن نبحث عن حقيقة هؤلاء ومن أى شىء خلقوا وما هو عملهم فى حفظهم وكتابتهم هل عندهم أوراق وأقلام ومداد كالمعهود عندنا وهو ما يبعد فهمه أو هناك ألواح ترسم فيها الأعمال، وهل الحروف والصور التى ترسم هى على نحو ما نعهد أو إنما هى أرواح تتجلى لها الأعمال فتبقى فيها بقاء المداد فى القرطاس إلى أن يبعث الله الناس كل ذلك لا نكلف العلم به وإنما نكلف الإيمان بصدق الخبر وتفويض الأمر فى معناه إلى الله والذى يجب علينا اعتقاده من جهة ما يدخل فى عملنا هو أن أعمالنا تحفظ وتحصى لا يضيع منها نقير ولا قطمير و ﴿كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾ أى مطهرين عن الغرض والنسيان.

ثم بعد أن ذكر ما يدل على أن الغفلة عن اليوم الآخر لا موجب لها إلا التكذيب والعناد أخذ يؤكد الأمر ويخبر به على القطع الذى لا يدخله الريب فقال: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ • وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ يريد أنه لا شىء فى جانب العلى الأعلى يسوغ لأحد من البشر أن يغتر به، وأن ينخدع فيه بل لابد من يوم يكون فيه الثواب والعقاب، ولابد أن يكون أهل الثواب فى دار النعيم، وأهل النقمة وموضع الغضب الإلهى يكونون فى الجحيم، وهى دار العذاب والأولون هم الأبرار جمع بَر بفتح الباء وهو الموصوف بالبر بكسرها قال بعضهم: البر بالكسر الصدق وقال آخر: هو التقوى، وهو إجمال قد بينه الكتاب العزيز والسنة النبوية ولا يكون الصدق ولا التقوى برًا حتى يكون فيه حسن المعاملة وإفراغ الوسع فى إيصال الخير إلى الناس فإذا خلا الوصف من ذلك لم يكن برًا، ولم يكن صاحبه داخلاً فى هذا الوعد الكريم قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تفضيل ما ليس بخير على ما هو خير يحول بين الناس وبين فعل الخير

وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (سورة البقرة: الآية:١٧٧) فجعل البر منحصرًا فى الإيمان بما يجب الإيمان به ثم فى بذل المال فى وجوهه وفى الصلاة ثم عاد إلى بذل المال بذكر الزكاة وبعد هذا ذكر الوفاء بالعهد وهو ملاك لكثير من الفضائل وأتبعه بالصبر على المرض والفقر، وكل ما يحرج فى عيش أو يؤذى فى نفس أو بدن والصبر فى حالة الحرب للدفاع عن الحق ثم قال أولئك الذين صدقوا ليشير إلى أن الصدق الذى يؤخذ فى معنى البر لا يكون برًّا ولا صدقًا إلا إذا جمع هذه الأوصاف والفعال المتقدمة، وكذلك قوله وأولئك هم المتقون يفيد أن التقوى هى ما جمع ذلك، وقال فى سورة آل عمران: **﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شىء فإن الله به عليم﴾**. فلا يعد الشخص برًّا ولا بارًّا حتى يكون للناس من كسبه ومن نفسه نصيب فلا يغترن أولئك الكسالى الخاملون الذين يظنون أنهم يدركون مقام الأبرار بركعات من الخشية خاليات وبتسبيحات وتكبيرات وتحميدات ملفوظات غير معقولات وصيحات غير لائقات بأهل المروآت من المؤمنين والمؤمنات ثم بصوم أيام معدودات لا يجتنب فيها إيذاء كثير من المخلوقات مع عدم مبالاة الواحد منهم بشأن الدين قام أم سقط ارتفع أو انحط ومع حرصه وطمعه وتطلعه لما فى أيدى الناس واعتقاده الاستحقاق لما عندهم لا لشىء سوى أنهم عاملون فى كسب المال وهو غير عامل وهم يجرون على سنة الحق، وهو متمسك بسنة الباطل وهم متجملون بحلية العمل وهو منها عاطل فهؤلاء ليسوا من الأبرار بل يجدر بهم أن يكونوا من الفجار ﴿وَالْفُجَّارَ﴾ جمع فاجر والفاجر من يفجر أمر الله أى يميل عنه ويتركه(١) والفجور كالفسق فى أنه خروج عن الحد الذى وضعه الله فى شرعه وأوامر الله قد عرفت فى البر فمن لم يستجمعها فقد فجر ﴿يَصْلَوْنَهَا﴾ أى يقاسون حر الجحيم ﴿يَوْمَ الدِّينِ﴾ أى يوم الجزاء ثم أكد أن هذا العذاب حتم؛ وأنه لا نجاة لهم منه بقوله: **﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ﴾** أى أنهم ملازمون لتلك الدار دار العذاب والمعاد.

وبعد أن أكد خبر اليوم الآخر أشد التأكيد، وبين ما يلقاه فيه المغرورون على التأبيد عاد يفخم أمر ذلك اليوم ويعظم شأنه، فقال: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ أى من الذى أعلمك أيها الإنسان كنه ذلك اليوم، أى عجيب منك ثم عجيب أن تتهاون بنبئه كأنك قد أدركت كنهه ووزنته فعرفت وجه الخلاص مما يلقاك فيه ما تصورت فيه من الهول فحقيقته فوق، كلا إنك لم تدرك من كنهه شيئًا، وكل ما تصورت فإنه ذلك اليوم الذى لا محاباة فيه ولا مواساة ولا يجد المرء ما يعول عليه سوى ما قدمت يداه، يجفوه الأولياء ويخذله الشفعاء ويتبرأ منه الأقرباء **﴿يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا﴾** فلا تحمل عنها ذنبًا ولا تدفع عنها عتبًا **﴿وَالأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾** وحده فلا شفيع ولا نصير، ولا وزير، ولا مشير وهو الذى وعد وأوعد على لسان رسله وهو أصدق قائل فى قوله وأعدل فاعل فى فعله فلا مهرب لعامل من جزاء عمله حيث قد استأثر الله بالأمر كله نسأل الله المعونة فى دنيانا لننال الأمن من عقابه فى أخرانا.

هامش :

(١) قال الشاعر:

فقلتم فتى لا يفجر الله عامدًا
ولا يجتويه جاره حين يمحل

أى لا يفجر أمر الله ولا يميل عنه (لسان العرب)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرات بيانية فى الكلمة القرآنية (٣٦)

د. طه مصطفى أبو كريشة

لا يزال الحديث موصولاً حول دلالة الصفات التى توصف بها كلمة (الفوز) فى القرآن الكريم، حيث رأينا أنها توصف فى أحيان كثيرة بكلمة (العظيم) وفى أحيان بكلمة (المبين) وفى حين آخر بكلمة (الكبير) وقد ذكرنا أن سياق الآيات الكريمة كان وراء إيثار صفة من هذه الصفات دون صفة أخرى، وكان هذا هو مجال النظرة البيانية التى حاولت أن تقف على سبب هذا الإيثار، وذلك من خلال الشواهد القرآنية فى المقالين السابقين، وهى الشواهد التى جاء فيها وصف كلمة (الفوز) بكلمة (العظيم) وفى هذا المقال نقف عند شواهد أخرى جاء فيها مثل هذا الوصف، مع التذكير بأن فحوى الوصف بصفة (العظيم) هو الدلالة على أن مضمون (الفوز) كان فى جوهره وفى محتواه شيئاً مقدورا معظما لأنه منحة ونعمة من رب العالمين سبحانه وتعالى الذى يعطى ويرزق من يشاء بغير حساب.

(١٤٥) ومن هذه الشواهد التى جاء فيها وصف كلمة «الفوز» بكلمة «العظيم» ما جاء فى قول الله عز وجل: **﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾** (سورة غافر الآية: ٩)، إن هذه الآية الكريمة هى جزء من الدعاء الذى حكاه القرآن الكريم عن ملائكة الرحمن وحملة العرش وهم يدعون الله عز وجل بأدعية كثيرة للمؤمنين، وهى الأدعية التى بدأت بقول الله تعالى: **﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ● رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ● وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾** (سورة غافر الآيات: ٧: ٩).

إن هذه الأدعية التى جاءت على لسان حملة العرش ومن حوله من الملائكة هى أدعية تتعلق بالثواب العظيم الذى يرجونه للمؤمنين التائبين الثابتين على صراط الله تعالى المستقيم **﴿تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ﴾** وهذا الثواب ليس مقصوراً

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عليهم وحدهم، وإنما هو ثواب يشملهم ويشمل الصــالحين من الآباء والأزواج والذريات ﴿وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ أما هذا الثواب فهو المغفرة والنجاة من عذاب الجحيم ودخول جنات النعيم والتجاوز عما يكون قد وقعوا فيه من سيئات فى دنياهم ﴿فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ﴾ إنهم يطلبون هذا الثواب العظيم من رب العالمين وهم يخاطبونه فى ضراعة وخشوع قائلين: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾ إنهم وهم يدعون بكل هذه الأدعية فإنهم يتمثلون الاستجابة من أرحم الراحمين، فيعقبون على ما تحقق للمؤمنين تعقيبًا فيه ما يدل على ما شعر به المؤمنون الفائزون وهم يتنعمون بكل هذا النعيم، إن هذا التعقيب هو الذى جاء فى ختام الدعاء ﴿وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾، إنه فوز تعددت مظاهره، وتعددت ألوانه، وتعددت هباته وعطاياه، ومن هنا كان جدير بأن يوصف بصفة **(العظيم)** التى تلائم هذا التعدد، وتتوافق مع هذا المضمون والمحتوى، وتعبر عما استكن فى قلوب المؤمنين من تعظيم لهذا العطاء الإلهى، وهو تعظيم عبرت عنه الألسنة حين أشارت إليه بإشارة التعظيم **(ذلك)** وحين أكدته بضمير الفصل **(هو)** الذى أفاد أنه وحده الجدير بأن يطلق عليه **(الفوز العظيم)** مع تعريف الكلمتين بأداة التعريف **(أل)** التى أفادت فى هذا المقام الدلالة على أعلى المقامات فى كل من الكلمتين.

(١٤٦) ومن هذه الشواهد القرآنية التى جاء فيها وصف **(الفوز)** بكلمة **(العظيم)** ما جاء فى سياق الحديث عن ثواب المتقين فى الآخرة وذلك فى قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ • فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ • يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ

تختلف دلالة الصفات التى توصف بها كلمة الفوز فى القرآن الكريم تبعًا لسياق الآيات الكريمة

مُتَقَابِلِينَ • كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ • يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ • لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ • فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (سورة الدخان الآيات ٥١ : ٥٧).

إن هذه الآيات الكريمة فيها تفضيل لألوان النعيم التى يتنعم بها المتقون فى الآخرة، فهم فى مقام آمن ليس فيه خوف ولا فزع ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ وهذا المقام فى الجنات التى تجرى من تحتها الأنهار، والتى فيها العيون حيث يسقون من الرحيق المختوم ﴿فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ وهم يتنعمون بكل زينة ظاهرة للعيون وغير ظاهرة ﴿يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ • كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ وهم يأكلون أطيب الطعام ويتلذذون بكل أنواع الفواكه حيثما طلبوها ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ﴾ وهذا النعيم نعيم خالد لا ينفد، لأنه لا موت إلا ما كان قبل البعث والنشور ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ وكل هذا النعيم هو تفضل من المنعم الوهاب سبحانه وتعالى ﴿فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ﴾. إن تفضيل هذا النعيم على هذا النحو يمهد للنظرة البيانية الوقوف على السبب الذى دعا إلى تسمية هذا النعيم باسم **(الفوز)** وأن يوصف الفوز بصفة **(العظيم)** لأنه مع هذا التعدد وهذا التنوع وهذا الخلود وهذا التفضيل من رب العالمين على عباده المتقين جدير بأن يوصف بهذه الصفة التى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أفصحت عن كل ذلك، مع الإشارة إليه باسم الإشارة الدال على العلو والكمال والسمو **(ذلك)** ومع تأكيد هذه الإشارة بضمير الفصل **(هو)** الذى يؤكد استحقاق هذا النعيم بأن يسمى باسم **(الفوز العظيم)** إن عظم هذا الفوز يزداد ظهوراً ويزداد اليقين به حين نراه وقد جاء البيان عنه بعد الآيات السابقة على آياته، وهى الآيات التى جاء فيها الحديث عن ألوان العذاب التى يعذب بها الكافرون الآثمون، وذلك فى قوله تعالى عز وجل: **﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ • طَعَامُ الأَثِيمِ • كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ • كَغَلْيِ الْحَمِيمِ • خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ • ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ • ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ • إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ﴾** (سورة الدخان الآيات: ٤٣ : ٥٠)، إن مجىء آيات النعيم بعد آيات العذاب من شأنه أن يجعل المتقين أكثر شعوراً بقيمة وعظمة ما ينتظرهم فى الآخرة من ذلك النعيم الذى تعددت ألوانه ومظاهره فى جنات النعيم، وكذلك فإن اقتران الحديث عن مشهد العذاب مع مشهد النعيم هو مما يمهد أيضاً لكى يكون الفوز جديرا بأن يوصف بصفة **(العظيم)** مع مجىء الكلمتين معرفتين بأداة التعريف **(أل)** الدالة على الكمال فيهما.

(١٤٧) ومن هذه الشواهد التى جاء فيها وصف **(الفوز)** بصفة **(العظيم)** ما جاء فى قوله تعالى: **﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾** (سورة الحديد الآية: ١٢)، إن هذه الآية الكريمة لها سياق سابق أدى إلى الإبانة عن الثواب العظيم الذى يستحقه أولئك الذين جاء الحديث عنهم فى هذا السياق السابق، وهم أولئك الذين سارعوا إلى الإنفاق فى سبيل الله تعالى من خلال قيامهم بواجب الجهاد الذى جمع بين الجهاد بالنفس والجهاد بالمال.

إن هذا السياق السابق هو الذى جاء فى قول الله عز وجل: **﴿وَمَا لَكُمْ أَلاَّ تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلاً وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ • مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾** (سورة الحديد الآيتان: ١٠ : ١١)، ثم جاءت بعد هذا الحديث آية الشاهد التى معنا وفيها بيان ثواب هؤلاء المنفقين الذين أقرضوا الله تعالى قرضًا حسنًا، فضاعف لهم ثواب هذا القرض على النحو الذى جاء فى الآية الكريمة حيث منحهم الله عز وجل نوراً يدل عليهم، ويشير إلى تميزهم عن غيرهم فى مواكب المكرمين فى الآخرة. إن هذا النور تجسم فى مظهر محسوس ترى العيون ضياءه، وتلحظ سعيه ومشيه بين أيدى المؤمنين **﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾**، ومع التكريم بهذا النور الذى يسعى ويمشى يأتى التكريم أيضًا من خلال التعجيل بالبشرى التى تعلن عن الجنات التى أعدت لهم، والتى فتحت أبوابها وتهيأت لاستقبالهم **﴿بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾**، إن هذا الثواب العظيم الذى بدأ بالموكب النورانى وصاحبته البشرى المعجلة بدخول جنات النعيم والخلود فيها هو ثواب جدير بأن يسمى باسم **(الفوز)** وأن يشار إليه بإشارة التعظيم **(ذلك)** وأن يؤكد تفرده بذلك من خلال الإتيان بضمير الفصل **(هو)** وأن يكون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

(الفوز) موصوفا بصفة **(العظيم)** التى أفادت جدارته بأن يكون معظما ومقدرا، وأن أصحاب هذا الثواب جديرون بأن ينالوا ما جاء فيه من النعم التى أنعم بها رب العالمين سبحانه وتعالى، وإلى جانب هذا السياق السابق وما ترتب عليه من ثواب فقد جاء سياق لاحق له صلة بهذا الثواب الذى جاء فى آية الشاهد، والذى ختم البيان عنه بقول الله عز وجل: **﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾** وهو أيضا سياق يؤكد الشعور بعظم هذا الثواب وباستحقاق أصحابه له من ربهم سبحانه وتعالى الذى لا يضيع أجر من أحسن عملاً. إن هذا السياق اللاحق هو الذى جاء فى قول الله عز وجل: **﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ • يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ • فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾**، (سورة الحديد الآيات: ١٣: ١٥)، إن هذا السياق اللاحق خاص ببيان العقاب الذى ينتظر المنافقين فى الآخرة، ومن مظاهر هذا العقاب ما يصابون به من حسرة وهم يرون موكب النور الذى يصاحب المؤمنين بينما يسيرون هم فى ظلام دامس يجعلهم يتوسلون إلى المؤمنين كى يتمهلوا فى سيرهم حتى يسيروا على ضوء نورهم فتكون الإجابة على توسلهم ما يزيدهم حسرة **﴿قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾**، ثم يكون بعد ذلك ما يكون من إقامة الحاجز الذى يفصل بينهم وبين المؤمنين ويجعلهم محصورين فى

مجىء آيات النعيم المقيم بعد آيات العذاب من شأنه أن يؤجج الشعور لدى المتقين بقيمة وعظمة ما ينتظرهم من هذا النعيم الذى تعددت مظاهره وألوانه

العذاب الخالص جزاء وفاقا على ما كان منهم من الشك والارتياب والأمنيات الباطنة والكفر بالله تعالى **﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾**.

إن ذكر هذا المشهد المناقض لمشهد المؤمنين هو ما يؤكد الشعور بمعالم الفوز العظيم الذى تحقق للمؤمنين من خلال إثابتهم بما أثيبوا به من ذلك النور الذى صاحبهم وسعى بين أيديهم وبأيمانهم، ومن خلال البشرى التى بشروا فيها بالخلود فى جنات النعيم، والقاعدة أن المحاسن تظهر أكثر إذا ذكرت معها أضدادها، وذلك على النحو الذى رأينا شاهده ودليله فى هذين المشهدين..

(١٤٨) ومن هذه الشواهد ما جاء فى سياق بيان المنهج الإيمانى الذى يؤهل المؤمنين للثواب العظيم والأجر الجزيل فى الآخرة، وهو الثواب الذى يعد الوصول إليه فوزاً عظيماً. هذا الشاهد هو الذى جاء فى قول الله عز وجل خطاباً للمؤمنين: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ • تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ • يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ • وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾** (سورة الصف الآيات: ١٠: ١٣).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إن هذه الآيات الكريمة بدأت بهذا النداء الذى يوقظ فى قلوب المؤمنين ضرورة العمل بمقتضى الصفة التى وصفوا بها وهى صفة الإيمان التى احتوتها صلة الموصول ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾، ثم جاء بعد ذلك الاستفهام الذى وجهه رب العالمين لهؤلاء المؤمنين، وهو استفهام يدخل الأنس فى هذه القلوب، وتجعلها تجيب عن هذا الاستفهام إجابة دالة على رجاء تحقيق ما يستفهم عنه، وذلك فى قوله تعالى: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، ثم جاء الكشف عن مفردات هذه التجارة الرابحة، التى جاء فى مقدمتها الثبات على الإيمان بالله تعالى وبرسوله ﷺ، ثم المشاركة فى الجهاد بالنفس والمال من أجل رفع راية الدين، ففى ذلك الخير كل الخير ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أما الثواب الذى يترتب على النجاح فى هذه التجارة الإيمانية فإنه المغفرة الشاملة لكل الذنوب، والدخول والسكون فى جنات النعيم التى تجرى من تحتها الأنهار، والتى احتوت على المساكن الطيبة التى فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾، إن هذا المنهج الإيمانى الذى ترتب على تنفيذه ذلك الثواب الجامع هو منهج كان واقع الدعوة الإسلامية فى المدينة المنورة فى حاجة إلى إعلانه، لأن من مفرداته الجهاد فى سبيل الله تعالى لتكون كلمة الله تعالى هى العليا وتكون كلمة الذين كفروا السفلى، ويتم النصر ويتم الفتح القريب لمكة المكرمة بعد أن خرج منها المهاجرون تحت وطأة المطاردة والإيذاء، ولذلك جاء الإفصاح عن هذه

من مفردات التجارة الرابحة الثبات على الإيمان بالله تعالى وبرسوله والجهاد بالنفس والمال من أجل رفع راية الدين

الغاية إلى جانب الوعد الربانى بذلك الثواب العظيم، وذلك فى قوله تعالى بعد بيان ثواب الآخرة: ﴿وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾، وفى هذا الجو الإيمانى، ومن خلال الوعد المؤجل، والوعد المعجل، جاء التعقيب على ثواب الآخرة بقول الله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾، وهو تعقيب يبعث الحماس فى القلوب لتحقيق المقدمات التى تؤهل لاستحقاق ثواب الآخرة، وذلك من خلال الإشارة إلى الثواب الأخروى باسم الإشارة الدال على علو المنزلة **(ذلك)** ثم حين أشير إليه بأنه حقيقة بأن يطلق عليه اسم **(الفوز)** الذى يعنى النصر والوصول إلى ما تهواه النفس المؤمنة وتتطلع إليه، ثم الإتيان بهذا الاسم مقرونًا بالصفة التى تفصح عن قيمة جوهره ومحتواه وهى صفة **(العظيم)** مع مجىء الموصوف وصفته معرفين بأداة التعريف **(أل)** الدالة على كمال المضمون فى كل منهما.

بقى أن نشير إلى أن هذا المنهج جاء تاليًا للوعد الإلهى بإظهار دينه على الدين كله، وهو ما جاء فى قول الله عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾، (سورة الصف الآية ٩)، فهو وعد يصاحب المؤمنين وهم يجاهدون المشركين فيجعلهم واثقين من أن نصر الله تعالى لهم آت لا ريب فيه..

والحديث موصول إن شاء الله تعالى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التفسير اللغوى للقرآن الكريم (٤)

د/ عبد الغفار حامد هلال

قال تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ • وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ • أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ (سورة البقرة: الآيات ٧٥:٧٧).

كان الرسول ﷺ والمؤمنون معه يتطلعون إلى أن يؤمن اليهود وينخرطوا فى سلك المسلمين، فنبه المولى سبحانه وتعالى إلى أن هذه الأمنية بعيدة المنال لأنهم لن يقلوا عن أسلافهم ضلالا وتحريفًا وفسادًا، فقد نزلت التوراة على أسلافهم وكلّم الله موسى عليه السلام موحيا إليه، وأخذ معه سبعين رجلاً إلى الميقات على جبل الطور حين المناجاة، وبعد أن علمت اليهود بالوحى وما تضمنه الكتاب المنزل عليهم حرفوه وبدلوه من تلقاء أنفسهم وهم يعلمون أن هذا كذب على الله وبهتان وعاقبته وخيمة، ومع ذلك لم يرتدعوا لأنهم جبلوا على الضلال والفساد، ولا شك أن يهود اليوم كيهود الأمس، والدليل على ذلك أن اليهود المعاصرين للنبى ﷺ كانوا يلتقون به فينافق فريق حين يستمعون إليه ويصدقونه، ويعلنون أن الإسلام دين الحق، وأن التوراة ذكرت بعض صفات النبى ﷺ وتسكت طائفة فلا تعلن عما فى ضمائرها من الكفر والضلال فإذا انصرفوا عن مجلس الرسول والمؤمنين، وخلوا إلى أنفسهم عاتب الساكتون منهم فريقهم المنافق على ما أعلنوه من تصديق الرسول وفق ما جاء فى كتابهم التوراة ولاموهم على إعلان ذلك للمؤمنين لأنه يؤدى إلى إلزامهم الحجة وتبكيتهم وأن هذا ليس من الحصافة والعقل، ونسى هؤلاء اليهود المعاصرون وغيرهم أن الله سبحانه وتعالى يعلم دخائل نفوسهم وما يضمرون من الكفر وكذبهم فيما يعلنون من الإيمان الذى لا تصدقه قلوبهم، وأن الله يعلم ما تخفى نفوسهم، وما تعلن فيحاسبهم على ذلك حسابًا عسيرًا، مع حماية المؤمنين من شرهم وإعلامهم بما يحيك اليهود من الدسائس والفتن والخداع.

والآيات التى معنا تحمل ثلاثة أمور:

الأول: طمع المؤمنين فى إيمان اليهود مع عدم توافر الوسائل الموصلة إليه لفسادهم كفساد من حرفوا الكتاب منهم وعبر عن ذلك بقوله سبحانه:

﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾

الطمع: تعلق النفس بإدراك الشىء تعلقًا شديدًا وهو أقوى فى التعلق من الرجاء، فالرغبة فى الطمع أقوى وأشد من الرغبة فى الرجاء.

والذين خاطبهم المولى سبحانه وتعالى ونسب إليهم الطمع هم الرسول ﷺ والمؤمنون معه فأنفسهم كانت ترغب رغبة ملحة أن يهدى الله سبحانه وتعالى اليهود إلى الإسلام.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والهمزة للاستفهام الإنكارى تفيد استبعاد أمر لم يقع أن يتحقق له الوقوع كقولك أأضرب أبى؟ لا لاستبعاد الوقوع بالفعل كقولك: أتضرب أباك؟

والفاء عاطفة للفعل المضارع على معطوف عليه مقدر مناسب للمقام، ونظم الكلام، ويكون على قصد توجبه الإنكار إلى المعطوفين كأن يقال: التقدير: أتحسبون أن قلوبهم صالحة للإيمان فتطمعون كما فى قوله تعالى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (سورة الذاريات الآية ٢١) على تقدير: ألا تنظرون فلا تبصرون، ويمكن أن يكون الإنكار موجهًا إلى ترتب الثانى على الأول كأن يقال: التقدير: أتسمعون أخبارهم وتعلمون أحوالهم فتطمعون، أى أبعد أن علمتم فساد سلوكهم تطمعون، فالواجب أن يترتب على الأول نقيض الثانى أى عدم الطمع الناشئ عن معرفة أحوالهم، وهذا كما نقدر فى قوله تعالى: ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ أتنظرون فلا تبصرون فالمنكر ترتب عدم الإبصار على النظر، والواجب أن يترتب على النظر الإبصار وهو نقيض الثانى.

وواو الجماعة فاعل **(تطمع)** يعود إلى الرسول ﷺ والمؤمنين.

والإيمان هنا يمكن أن يكون بالمعنى اللغوى وهو التصديق وعداه باللام لتضمنه معنى الاستجابة أى: تريدون أن يصدقوا ما جاء به محمد ﷺ مستجيبين لكم.

ويمكن أن يكون الإيمان بالمعنى الشرعى واللام فى لكم للتعليل بمعنى لأجل ويكون الفعل **(يؤمنوا)** كالفعل اللازم أى أن يعتقدوا العقيدة الصحيحة من أجل دعوتكم لهم.

وأن ما دخلت عليه فى تأويل مصدر حذف الجار الداخل عليه وتقديره (فى إيمانهم لكم) وهو معمول **(تطمعون)** فى محل جر عند الخليل والكسائى، وفى محل نصب عند سيبويه، وفاعل (يؤمن) الذى هو واو الجماعة يراد به اليهود المعاصرون للنبى ﷺ.

وفريق اليهود الذين كانوا يسمعون كلام الله ثم يحرفونه هم أحبار اليهود من أسلافهم العلماء بما فى التوراة، فحرفوها وغيروا فيها ما يشير إلى رسالة محمد ﷺ.

كان أحبار اليهود يسمعون كلام الله الذى يشير إلى رسالة محمد ﷺ ثم يحرفونه عن مواضعه

ويطلق على التوراة أنها كلام الله تعالى الذى سمعوه ويسمعونه، وقيل: إن الذين حرفوا هم جماعة من السبعين رجلا الذين اختيروا للميقات سمعوا كلام الله تعالى لموسى على الطور وحرفوه بعد سماعهم بالوساطة من موسى عليه السلام على الرأى الراجح - وقيل إن المحرفين جماعة الأحبار فى زمن النبى ﷺ، وعلى أية حال فإن المحرفين من هذه الفرق اليهودية فرق ضالة تدل على خلال السوء التى كانوا يتسمون بها، وإذا كان هذه شأن الأسلاف فما بال اليهود المعاصرين؟ أنهم مثل أسلافهم وعلى طريقهم لن يؤمنوا ولن يستجيبوا لكم، فأريحوا أنفسكم من عناء الطمع فى إيمانهم.

وهذا على أن التحريف كان خاصّا بما أُنزل على موسى عليه السلام.

وقيل: إن الجماعة المحرفة هى من اليهود المعاصرين حرفوا الوحى المُنزل على محمد ﷺ فيما يسمعون منه قصدًا لإدخال ما ليس من الدين فيه.

والفريق: اسم جمع لا واحد له من لفظه كالرهط والقوم، وهم اسم كان و **(منهم)** متعلق بمحذوف صفة لاسم كان وجملة **(يسمعون)** خبر كان وجملة **(وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله)** حال من فاعل **(أن يؤمنوا)** فكيف يستجيبون والحال أن هذا الفريق من سابقيهم حرّف وبدّل فى الوحى المنزل.

والمراد بقوله تعالى: ﴿**كلام الله**﴾ التوراة التى حرفوها أو ما أُنزل على موسى عليه السلام ليلة كلمه مولاه على الطور أن القرآن الكريم والمراد بقوله: ﴿**يحرفونه**﴾ أى يؤولونه تأويلا فاسدًا أن يغيرون المكتوب النازل بالوحى، أو يزيدون عليه كما قيل إنهم زادوا على ما سمعوا من موسى من كلام رب العالمين ليلة التكليم مثل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ما نقل من أنهم قالوا (**سمعنا الله تعالى يقول فى آخر كلامه إن استطعتم أن تفعلوا هذه الأشياء فافعلوا وإن شئتم فلا تفعلوا فلا بأس**) وهو كذب منهم وافتراء على الله، ومعنى (**عقلوه**) فهموه وضبطوه وعلموه دون نسيان، فالأحبار حرفوا وبدلوا وهم على يقين بأنهم يغيرون كلام الله، وهذا معنى قوله تعالى (**وهم يعلمون**) وهذه الجملة أيضًا حال من فاعل (**يحرفونه**) وحذف مفعول (**يعلمون**) لتذهب فيه النفس مذاهبها أى يعلمون كذبهم على الله، أو يعلمون عاقبة تحريفهم وعقابه الوخيم، أو يعلمون حقيقة الوحى دون جهل أو نسيان إلى غير ذلك.

ولا تكرار بين قوله تعالى: ﴿**من بعد ما عقلوه**﴾ وقوله: ﴿**وهم يعلمون**﴾ لتأكيد شناعة ما كانوا عليه من التحريف، لأنه لم يكن عن نسيان لما عقلوه، أو عدم استيعاب لمضمونه.

ولسائل أن يسأل: لم عطف (**يحرفونه**) بـ (**ثم**)؟.

فنقول: إن (**ثم**) العاطفة تفيد معنى التراخى فى حدوث ما بعدها فيحتمل أن التحريف وضع بعد زمان من نزول التوراة والوحى، أو هو تراخ فى المرتبة، فجريمة التحريف بعد السماع شنيعة، إذ لا يليق بمن سمع كلام الله أن يحرفه ويغيره فالتحريف مرحلة بلغت من القبح مبلغًا كبيرًا.

الأمر الثانى: ما حكاه القرآن عن فعال اليهود المعاصرين أنفسهم فى لقائهم بالرسول والمؤمنين وسماع الوحى وتصديق بعضهم له علانية مع إبطان الكفر ولوم بعضهم لبعض على ذلك، وقد عبّر عنه الحق سبحانه بقوله: ﴿**وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾.

كان فريق من اليهود يلاقى الرسول والمؤمنين ويجالسونهم ويسمعون الوحى، فيعلن بعضهم تصديق الوحى ويذكرون بعض صفات النبى ﷺ فى التوراة وتصديقها للقرآن، ويسكت فريق منهم فلا يتحدث بشىء وبعد الانصراف والخلوة يلوم الساكتون الذين تحدثوا من منافقى اليهود ويعاتبونهم على ما أعلنوه مما يمكن أن يكون حجة عليهم للمؤمنين.

ويذكر اللغويون أن الواو فى (**لقوا**) لليهود اللاقين وفى (**قالوا**) لهم أيضًا وإن صدر القول من بعضهم دون البعض الآخر من باب إسناد ما للبعض إلى الكل، وهذا مثل أن تقول: بنو فلان قتلوا فلانًا والقاتل بعضهم لا كلهم.

وسر إسناد الفعل (**قالوا**) إلى الجميع من الذين تكلموا أو سكتوا للدلالة على شدة قبح سلوك الساكتين لخلاف ظاهرهم لباطنهم على نحو أكثر قبحًا ولؤمًا ونفاقًا.

وقال بعض اللغويين إن الواو فى (**لقوا**) للجميع، والواو فى (**قالوا**) للبعض دون الجميع أى قال المنافقون منهم، والفعلان (**لقوا**) و (**قالوا**) فعلا الشرط، والجزاء لاسم الشرط (**إذا**).

وقال (**آمنا**) وترك علة هذا الإيمان ثم دل عليها بما جرى من الجدال بين فريق المتحدثين منهم وفريق الساكتين فى قولهم: (**أتحدثونهم بما فتح الله عليكم**) ومعنى بما فتح الله عليكم أى بما أوضحه وبينه لكم فى التوراة من صحة الإيمان بالله ورسوله محمد ﷺ فكأنهم ذكروا أنهم آمنوا لما علموه من ذلك فى التوراة ولم يذكره بعد (**آمنا**) اعتمادًا على ذلك والتعبير بالفتح دليل أن ذلك عندهم سر مكتوم لا يعرفه إلا من يقرأ التوراة من علمائهم.

و (**ما**) موصولة والعائد محذوف.

وجملة (**وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا**) جملة مستأنفة لبيان حال اليهود المعاصرين وسوء فعالهم وسلوكهم مما يشهد لعدم الطمع فى إيمانهم وهو سبب آخر لذلك بعدما علم عن أسلافهم من التحريف والتبديل.

وقيل: إنها جملة معطوفة على الجملة الحالية السابقة وهى (**وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله**) الآية.

وجملة (**وإذا خلا بعضهم إلى بعض.. الآية**) حالية أو معطوفة على سابقتها.

وقوله تعالى: ﴿**ليحاجوكم به عند ربكم**﴾ بيان لسبب التوبيخ للقائلين من الساكتين سواء كان هذا فى حسبان القائلين أم لم يكن فهو استنتاج للساكتين ليؤكدوا خوفهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من خطورة حديث القائلين وكشفهم عما فى التوراة مما يصدق الإيمان بمحمد ﷺ واللام فى ليحاجوكم لام كى التعليلية والفعل منصوب بعدها.

والمحاجة مفاعلة قيل: إنها غير مرادة فالمعنى ليحتجوا به عليكم، وأتى بصيغة المفاعلة للمبالغة فى الاحتجاج.

ويرى بعض اللغويين جواز أن تكون المفاعلة هنا على بابها وأن فريق المؤمنين يحتج من جانب وفريق المنافقين يستمع إلى الحجاج من جانب آخر وقد ألزم الحجة وأفحم.

ومعنى **(عند ربكم)** أى كما نزل فى كتابه التوراة الذى أمنتم به وجعل المحاجة بما فى الكتاب محاجة عند الله من باب التوسع وهذا كما يقال: هو عند الله كذا أى فى كتابه وشرعه.

والمحاجة على هذا فى الدنيا وهذا ظاهر.

وقيل: إن معنى **﴿عند ربكم﴾** ليس على سبيل التوسع بل على سبيل الحقيقة وهذا يعنى أن المحاجة ستكون عند الله يوم القيامة.

وضعف هذا الوجه بأن كل خفى سينكشف يوم القيامة ولا يستطيع أحد الإنكار فى هذا اليوم والله تعالى عالم بكل شىء اعترف به الواقف أو أنكر فما كان هناك داع إذًا إلى لوم المتحدثين على الإعلان والدعوة إلى السرية.

ووجه بعضهم المراد بجعل المحاجة يوم القيامة على أساس أن الحجاج يوم القيامة يزيد فى ظهور فضيحة اليهود وتوبيخهم على رؤوس الأشهاد، فإذا ظهر شىء مما كتموه فى الدنيا زاد أمرهم سوءًا فى الآخرة.

وأجيب عن ذلك بأن التعبير بقوله: **(بما فتح الله عليكم)** ينفيه وإلا فالإخفاء لا يفيد يوم القيامة إلا فى دفع الاحتجاج بالإقرار لا بما فتح الله به عليهم.

وقوله سبحانه: **﴿أفلا يعقلون﴾** من تمام كلام الموبخين لزملائهم المنافقين وهى جملة مؤكدة لإنكار التحديث معطوفة على جملة **(أتحدثونهم)** وجىء بالتاء لتفيد ترتب عدم عقلهم على تحديثهم.

وقيل: المفعول محذوف أى لا تعقلون هذا الخطأ الفاحش أو شيئا مما هذه سبيله فأنتم بتحديثكم لم تدركوا الأثر الفادح لما وقعتم فيه وعاقبة ذلك عليكم وعلى اليهود الآتين بعدكم.

والأمر الثالث: تجهيل المعترضين على التحديث الداعين إلى الاحتفاظ بالأسرار التى جاءت فى التوراة وعدم الإعلان عما فيها من تصديق الإسلام، وبيان أن الله تعالى يكشف سرهم المخفى وعلنهم الظاهر وعبّر عنه بقوله تعالى: **﴿أولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون﴾**: والهمزة فى قوله تعالى: **﴿أولا يعلمون﴾** للإنكار والتوبيخ كالتى قبلها، والواو بعدها عاطفة لجملة **﴿لا يعلمون﴾** على مقدر يفهم من السياق أى: أيلوم الساكتون المتحدثين على التحديث المذكور خوفًا من المحاجة ولا يعلمون.

وجملة **﴿إن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون﴾** مفعول يعلم فالله تعالى يعلم جميع ما يسرون وما يعلنون، ومن ذلك إسرارهم الكفر وإظهارهم الإيمان، وإخفاء ما فتح الله عليهم، وإظهار غيره، وكتم أمر الله وإظهار ما أظهروه افتراء.

والضمير الفاعل صالح للمنافقين والموبخين، ولأسلافهم المحرفين والشمول أولى.

وتقديم الإسرار على الإعلان فى قوله تعالى: **﴿ما يسرون وما يعلنون﴾** لبيان أن علم الله شامل، وعلمه بما هو سر أقدم من علمه ما هو علن، والمراد استواء الأمرين فى مقياس علمه تعالى فلا يختلف الحال بين ما هو كامن خفى أو بارز ظاهر، كما قال تعالى: **﴿قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ﴾** (سورة آل عمران الآية ٢٩) بخلاف قوله تعالى: **﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾** (سورة البقرة الآية ٢٨٤) فقدم الظاهر على الخفى لأن المسألة تتعلق بالحساب، وإنما تتعلق المحاسبة بالأمور الظاهرة دون الخفية.

وأيضًا فإن السر سابق على العلن، فما من شىء ظاهر إلا سبقه سريته من قبل وإضماره فى القلب، وهذا التقديم يكشف أمرهم ولو كان سرًا دفينًا، فيكون هذا إيذانًا بافتضاحهم على كلا الحالين، ومن أول التفكير فى الباطل والكذب والافتراء، وقبل إعلانه على الناس.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من وحى المناسبة

- الحج موسم عبادة ومؤتمر اجتماع وتعارف.
- الحج يجدد العقيدة ويشد عرى الأمة الواحدة.
- من تراث مجلة منبر الإسلام :

لماذا تأخرت حجة الوداع والبلاغ

إلى العام العاشر؟

- فوائد فى الحج والعمرة.

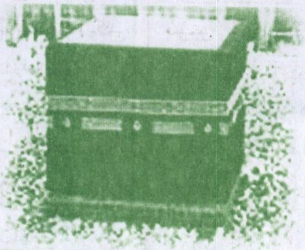

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحج موسم عبادة ومؤتمر اجتماع وتعارف

فى هذا الوقت من كل عام تهفو القلوب وتتطلع الأفئدة وتفيض الجوارح شوقًا وحنانًا إلى زيارة الأراضى المقدسة لتزدية فريضة الحج هذه الأماكن التى دعا إليها أبو الأنبياء بقوله: ﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ (سورة إبراهيم الآية: ٣٧). فالمسلمون جميعًا فى بقاع الأرض كافة فى هذه الأيام يحدوهم الأمل فى أن ينعموا بأداء فريضة الحج. إن العبادات فى الإسلام ليست مجرد مظاهر وشعائر يؤديها المسلم لمجرد أنها مفروضة عليه من ربه فحسب فليس عليه إلا الإذعان والخضوع والامتثال لأوامر الله تعالى وإظهار العبودية له ولكن العبادات أيضا وهى جانب مهم من جوانب الإسلام تحمل فى حقيقتها معانى كثيرة وأخلاقيات حسنة وفوائد اجتماعية كريمة ومتعددة تعود على المسلم والمجتمع بالخير الكثير.

فضيلة الشيخ/ محمد عبد المجيد زيدان

فالحج موسم ومؤتمر فهو موسم عبادة ومؤتمر اجتماع وتعارف ومؤتمر تنسيق وتعاون فالإيمان بالله وإسلام النفس إليه هو المحور الرئيسى الذى تدور حوله الحياة والذى أمر الله به رسله والناس جميعًا قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (سورة البقرة الآية: ٢١). وبين الله لنا أن هذا الإيمان كان دعوة الأنبياء ووصيتهم إلى أبنائهم وآخر قولهم وهم يودعون الحياة.

وفى ذلك يقول الله تعالى عن آل إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ • رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ • رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ • وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ • إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ • وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (سورة البقرة الآيات: ١٢٧ - ١٣٢) بَيَّن الله فى هذه الآيات الكريمات أن الإيمان هو مدار النفس الإنسانية بحيث يضطرب سير الفرد والمجتمع إذا خرج

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عن هذا المدار نجد صورة لهذا من قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ**﴾ (سورة الحج الآية: ٣١). وأجمع آيات الوصايا فى القرآن قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ**﴾ (سورة النساء الآية: ١٣١). وهذا الإيمان يشمل جميع النبوات قال تعالى: ﴿**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**﴾ (سورة البقرة الآية: ٢٨٥). فالعبادات محددة لا يملك أحد تغييرًا لها، فالصلوات لها أوقات محددة وقال الرسول ﷺ: «**صلوا كما رأيتمونى أصلى**» والصوم محدد بشهر رمضان، والزكاة لها نصاب شرعى فإذا جئنا إلى الحج وجدناه محدد الموسم والمناسك أيضًا، قال تعالى: ﴿**الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ**﴾ (سورة البقرة الآية: ١٩٧). فالدارس للعبادات يجد لها جانبين: **أولهما:** الاتباع فليس كل شىء فى العبادة يمكن أن يفسر على أساس عقلى بحت تبدو به كل نواحى الحكمة فيه، **وهناك جانب ثان تبدو به** الحكم فى هذه العبادات بعضها جاء فى القرآن الكريم والأحاديث والبعض الآخر من جهود العلماء، ومن نماذج ما جاء فى القرآن: ﴿**إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ**﴾ (سورة العنكبوت الآية: ٤٥). ﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا**﴾ (سورة التوبة الآية: ١٠٣). ﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ (سورة البقرة الآية: ١٨٣). ﴿**وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ • لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ**﴾ (سورة الحج الآيات: ٢٧ - ٢٨). فهنا نجد الآيات الكريمات تربط بين العبادة ونتائجها فى الفرد والمجتمع دون الاكتفاء بالأصل التعبدى، ويتمثل فى الحج الركنان الأساسيان اللذان لا يصح عمل فى الإسلام إلا بهما، وهما النية

البيت الحرام هو أطهر مكان على وجه الأرض ولا ينبغى للحاج أن يخرج عن الآداب التى خصَّ الله بها هذه البقعة المقدسة عن سائر البقاع

الصادقة والعمل، ومن هنا كان الالتقاء أو التفاعل بين العقيدة وأداء المناسك ﴿**ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ**﴾ (سورة الحج الآية: ٣٢). فالإسلام لا يرضى من المسلم أن يقول ولا يعمل، فليس الإسلام حديثا على أطراف اللسان وإنما هو تطبيق تثرى به الحياة وتسعد، وهذا الميزان الدقيق نستطيع أن نقيمه ونزن به الأحداث التى بين أيدينا؛ مصداقًا لقول الرسول ﷺ: «**قل آمنت بالله ثم استقم**» فالحج ليس مجرد رحلة عفوية يبدد فيها المسلم وقته وجهده وماله ولكنه رحلة روحية إيمانية تتجلى فيها الفوائد والمنافع الخلقية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

فمن أهم أهداف الحج العظيمة هو الامتثال لأمر الشرع فهو شحنة روحية وعاطفية وفرصة لتبادل المنافع التجارية، وهو بعد ذلك سلام ومساواة جزاؤه الجنة. فمما لا شك فيه أن الله سبحانه بحكمته وعظمته اختار منذ خلق الإنسان هذا المكان الطيب الطاهر فى مكة المكرمة ليشرفه بخصوصية لم يفز بشرفها أى مكان فى العالم حين اختصه بأن يكون مقرًا لبيت الله الحرام ومحلاً لالتقاء وتجميع المسلمين والمسلمات من كل بقاع الدنيا من الذين مَنَّ الله عليهم فوهبهم الاستطاعة التى تؤهلهم لشرف تلبية نداء الله فيقصدون هذا البيت العتيق ونحن نبتدر القول الحكيم فى قوله تعالى: ﴿**إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ**﴾ (سورة آل عمران الآية: ٩٦). نطمئن معه إلى قول من قال: إن أول من بنى هذا البيت هم ملائكة الرحمن؛ ذلك لأن لفظ الناس يطلق على آدم وذريته، ومعنى ذلك أن هذا البيت العتيق وضع قبل أو

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع أول الناس فى الأرض وهو آدم عليه السلام، وقيل: إن هذه الآية الكريمة جاءت ردًا من الله تعالى على اليهود حين قالوا: إن بيت المقدس أفضل وأعظم من الكعبة لكونه فى الأرض المقدسة مهبط الأنبياء، فبين الله سبحانه فى هذه الآية الكريمة أن البيت الحرام بمكة المكرمة البيت العتيق منبهًا لهم وللناس جميعًا أن هذا أول بيت وضع للناس وأشرف بيت جعل للعبادة **﴿هدى للعالمين﴾** فهو أطهر مكان وأقدس بقعة، وإن أحب بلاد الله إلى الله البلد الذى شرفه الله بأول بيت وضع للناس ليعبدوا ربهم ويوحدوه، فليكن من وفقه الله وكتب له حج هذا البيت فى هذا العام ممن يبتغى المنافع الحقيقية فى هذا الموسم وليعلم أن لهذا البيت العتيق حقوقًا ولهذا البلد آدابًا **﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾** (سورة البقرة الآية: ١٩٧) فلا ينبغى للحاج أن يرضى لنفسه بالخروج عن تلك الآداب وليحذر الحذر كله أن يكون سببًا فى إيذاء الحجيج أو الإضرار بهم بأى سبب وبأى صورة، فلا مشاحنة ولا عداوة ولا كراهية ولا انتماء لأى خلاف فالكل فى ضيافة رب العالمين (الحجاج والعمار وفد الله) هكذا قال الرسول الكريم والمربى العظيم فالجميع فى حرمة الآمن الذى لا يروع فيه إنسان ولا حيوان ولا يقطع فيه شجر ولا يخاف فيه أحد، فلا ينبغى ألاَّ يسمع فيه إلا ذكر الله وتوحيده ولا ينبغى أن يكون فيه إلا الطاعة الخالصة لله وتأكيد الأخوة وتقوية أواصر المحبة بين المؤمنين فلا تنازع ولا تفاخر ولا خصومة ولا جدال ولا تشهير؛ لأن ذلك كله من كيد الشيطان ومن وسائل إحباط العمل وذهاب الأجر والعياذ بالله. فضيوف الرحمن على اختلاف ألوانهم وسماتهم وألسنتهم تتفق فى نداء واحد وهتاف واحد لا تمله الألسنة: (لبيك اللهم لبيك.. لبيك لا شريك لك لبيك.. إن الحمد والنعمة لك والملك.. لا شريك لك) إنه هتاف التوحيد وشعار اليقين ما أقربه من القلوب وما أحلاه على الألسنة وما أعذبه فى الآذان هتف به الأنبياء والمرسلون وأعلنه المؤمنون الموحدون على تتابع الأزمنة فى طريق الحج الذى لم ينقطع ومع قوافل الحجيج التى لم يعقها عن التوجه إلى البيت العتيق وعورة الطريق ولا شدة المشقة ولا بعد المسافة **﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ • لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾** (سورة الحج الآية: ٢٧ - ٢٨). وأعظمها منافع إصلاح القلوب وغفران الذنوب انطلاقًا من قوله ﷺ: **«من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه»**، ولقوله ﷺ لعمرو بن العاص رضي الله عنه حين قدم لمبايعته **«أما علمت أن الإسلام يهدم ما قبله وأن الهجرة تهدم ما قبلها وأن الحج يهدم ما قبله»** ومن هنا كان واجبًا على كل من أدّى هذه الفريضة أن يحرص حرصًا شديدًا على عدم الوقوع فى المعاصى. إن مكة المكرمة هى المجال النموذجى الذى تتجلى فيه قدسية المكان فى أصدق صورها وأعلاها وأغلاها ولا تتجاوزها قدسية ولا تعلو عليها إلا قدسية الإنسان ذاته، وذلك مبدأ ممتد أرسته الرسالة الخاتمة بفضل عقيدة التوحيد حين تم اختيار العبد الحبشى بلال رضي الله عنه ليرفع من فوق الكعبة المشرفة كرامة الإنسان من خلال كلمات التوحيد والمساواة التى أذن بها فى الناس من فوق هذا المكان. إن بيت الله الحرام قد جعله الله للناس منطقة أمان ودار سلام وواحة اطمئنان يستوى فيه المقيم بمكة والطارئ عليها فهو بيت الله يتساوى فيه عباد الله، وصدق الله العظيم حيث يقول: **﴿سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾** (سورة الحج الآية: ٢٥). ولقد كان هذا المبدأ الذى شرعه الله فى بيته الحرام سابقًا لكل محاولات البشر على الإطلاق فى إيجاد منطقة حرام يلقى فيها السلاح ويأمن فيها المتخاصمون وتحقن فيها الدماء ويجد كل واحد فيها مأواه ومثواه **﴿وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنًا﴾**.

ونظرةً واعية منصفة إلى أثر رسالة الإسلام فى السلوك الفردى والتصرف الجماعى منذ نزوله فقد نقل الناس من السيف إلى المسالمة ومن القوة إلى القانون ومن النهب إلى الأمانة ومن الثأر إلى القصاص ومن التفرق إلى الجماعة ومن الإباحية إلى الطهر ومن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العنصرية إلى المساواة فالتسامح والروح الإنسانية تكتنف الدعوة الإسلامية وترتكز عليها **﴿واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرًا جميلاً﴾ ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾.**

وطبيعة العرض لا تتسع للإتيان بما في القرآن وتاريخ الإسلام من براهين ناصعة على سماحة الإسلام وسعيه لتأسيس روح المحبة والمودة والصفاء والنقاء، وتاريخ الدعوة يشهد بالعفو العام والخاص على المناوئين والمخالفين، وطبيعة الحرب في الإسلام أنها دفاعية أو وقائية، وللإسلام الريادة في حقوق الإنسان واحترام الغير والتعايش معه وعدم السعي لإلغائه بما يؤكد الأسبقية لتشريعات الإسلام قبل الاتفاقات المعاصرة فدعوة الإسلام سلم وسلام محبة ومودة إخاء وصفاء تعاون وتناصح لتصفو الحياة وتعمر الأرض ويسعد الإنسان في ظل الأمن والأمان واحترام حقوق الإنسان، فمكة المكرمة هي البلد الأمين قد خصها الله بأحكام كثيرة منها: لا يدخلها إلا محرم لطواف القدوم، يحرم قطع شجرها حتى على أهل الحرم، ويحرم صيدها على الجميع، ولا تحل لقطتها، ويحرم فيها القتال، تضاعف فيها الحسنات وتضاعف فيها السيئات ولا تكره فيها صلاة النافلة في أي وقت من الأوقات، ويمنع من دخولها كل من دان بغير الإسلام في الحديث الشريف: **«إن هذا البلد حرمة الله تعالى يوم خلق السماوات والأرض فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة»**، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال لما فتح الله على رسوله ﷺ قام في الناس خطيبًا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: **«إن الله عز وجل حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين وأنها لم تحل لأحد قبلي وإنما أحلت لي ساعة من نهار وأنها لا تحل لأحد بعدي فلا ينفر صيدها ولا يختلي شوكها ولا تحل ساقطتها إلا لمنشد»** (رواه البخاري ومسلم) فعلى كل مسلم أن يستقبل أشهر الحج بالتوبة والاستغفار ويخلص النية لله رب العالمين وليغتنم أهل القدرة واليسر فرصة أداء الفريضة قبل فوات الأوان.

إن رسول الله ﷺ قد أرسى قواعد هذا الدين وعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان في حجة الوداع يوم أن أوصى وصيته الأخيرة فقال: **«أيها الناس اسمعوا قولي فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا» «أيها الناس إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا»** بتلك المعاني الكريمة يضع النبي حدًا لحرمة الأموال والدماء والأعراض حتى لا يطغى الناس بعضهم على بعض وأن تكون العلاقات الطيبة بينهم هي الرائدة السائدة في مجتمع الإيمان، ولقد كانت هذه الوصية الأخيرة من رسول الله ﷺ في حجة الوداع ثمرة يانعة من ثمرات مؤتمر الحج الأكبر في يوم عرفة، إن عزتنا وسعادتنا لن تتحقق إلا إذا أخذنا بالمنهج الإلهي في تربية الأجيال وصنع الحياة الفاضلة ليمكن الله لنا في الأرض ضد كل فرعون وضد جنود الشر والسوء على مر الزمان فإن لكل عصر فرعونه وجنوده المسخرين للباطل فعلينا أن نتحد وتجتمع كلمتنا وننبعث من فضائل ديننا الحنيف وننطلق من أحكام كتابنا العزيز وذلك هو طريق الأمن من كل خوف والسعادة من كل شقاء والقوة بدل الضعف **﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾** (سورة المجادلة الآية: ٢١). لتكن أمتنا كما أرادها الله هي حاملة اللواء وقائدة العالم إلى كل خير وفلاح. إن القوي من انتصر على نفسه وتعالى فوق الصغائر ذلك بأن ثروات الدول تقاس بما تملكه من قوى بشرية وبما تحققه هذه القوى من مهارات علمية وتقنية ولا يعوق تقدم الأمم والشعوب سوى افتقارها إلى العلم المقترن بالأخلاق ولا يعرقل هذا العلم المقترن بالأخلاق إلا جماعة تخشى أشد ما تخشى على بضاعتها التي حشوها الكذب والجشع والتضليل والزيف. إننا ندرك خطورة هذه السلبيات التي تحتاج لعلاج من منطلق ربط العلم بالأخلاق الذي يمكن عن طريقه مساءلة الجامعي الذي يسطو على جهد غيره أو الذي يستغل طلابه فيكلفهم بأبحاث تتحول إلى مؤلفات باسمه هو أو الطالب الذي يتفوق بطرق غير مشروعة ليحتل مكانًا كان لغيره، ومساءلة الخاملين والكسالى الذين يبذرون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ساعات العمل فى التسرب والتزويغ والحضور الشكلى لمجرد التوقيع وضياع الوقت فى الثرثرة لضعف الانتماء وعدم الإحساس بالجماعة وخراب الذمم وقصور الهمم إن ثورة الخامس والعشرين من يناير فتحت لنا أبواب الأمل ولن تكتمل إلا عندما تنجح فى فتح أبواب العمل فى مختلف المجالات من أجل انتصار العدل على الظلم والبناء ضد الهدم والجمال ضد القبح والعقل ضد الخرافة والتخطيط ضد العشوائية، فنحن الآن أمام فرصة تاريخية لإثبات قدرة الإنسان المصرى على سرعة الانتقال من أبواب الأمل إلى أبواب العمل بكل عزيمة صادقة وإصرار على الإتقان والجودة والإحسان، فالله قد كتب الإحسان على كل شىء فبالعمل والإتقان نستعيد حجم ومكانة وقيمة وقامة مصر، وليعلم الجميع أن الفوضى ليست من صفات مصر تلك الدولة التى شهدت طفولة التاريخ ولا يمكن لها أبدًا أن تدخل فى دوامة عنف غير محسوب فمصر القديمة عرفت القانون قبل غيرها ومارست التشريع فى وقت لم يكن فيه بلد واحد فى المنطقة يحتكم إلى التشريعات الحديثة ويعرف المجموعة المدنية فضلاً عن الشريعة الإسلامية المعروفة بثرائها ونقائها وعدالتها. وليعلم الجميع أيضا أن عملية التغيير لها قواعد فنية ولا بد أن تأخذ حيزًا من الزمن فأوغلوا فيه برفق، فالثورات تحتاج إلى سنوات حتى تنجز أهدافها ولنا فى رسول الله ﷺ أسوة حسنة، فعندما بدأ التغيير فى مكة مكث ثلاثة عشر عامًا داعيًا، وكانت البيئة تسمح رغم المعارضة، ولكن حين تحول الرفض إلى مقاومة انتقل بدعوته إلى المدينة وأصبحت التربة جاهزة إلى التغيير المطلوب وتم التغيير وبما أن الجامعات فى عصرنا هى عمود التغيير المجتمعى الشامل، فلن تتحقق الديمقراطية والعدالة الاجتماعية فى ظل استمرار التراجع العلمى فقد كنا منارة العالم والأسرع فى الوصول إلى قمة الحضارة، نعم كنا الأثرياء فى كل شىء ولا بد من حملات توعية لاسترجاع تميزنا الذى تاه، ويكون ذلك بالعلم والقانون والعدل والنظام ومن قبلها التقاط نور وقوة الانتماء فهو الدافع الأساسى لدفع عجلة التنمية لا بد أن نفسح المجال لسيف القانون الذى لا يغفوا أبدًا عن الحق بل يحافظ عليه وبالتالى يعم الهدوء عقل ووجدان كل موطن. إن الشعب المصرى ليس بحاجة إلى وصاية من أى اتجاه أو من أى جهة فقد بلغ من الوعى والرشد ما يمكنه من تحديد مستقبله بنفسه ورحم الله شاعر النيل حافظ إبراهيم حيث قال على لسان مصر:

أترانى وقد قضيت حياتى
فى مراس لم أبلغ اليوم رشدى

نعم إن كل إنجاز أو انتصار كبير فى حياة الأمم والشعوب لا بد أن يتبعه خلاف بين المنتصرين تفاوت حدته ودرجته حسب إخلاص وصدق نية المختلفين وهذا أمر طبيعى وعلاجه بإصلاح ذات البين فالله سبحانه قال للمؤمنين المنتصرين فى غزوة بدر بعد ما اختلفوا فى توزيع الغنائم ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنْفَالِ قُلِ الأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ (سورة الأنفال الآية: ١). ويدخل فى إصلاح ذات البين التمسك بمكارم الأخلاق بالعفو عمن أساء لإزالة ما يكون فى القلوب من ضغائن، وبذلك تجتمع الكلمة ويزول التقاطع والتنازع من أجل أن تجنى مصر حاضرًا ومستقبلاً ثمار ما قدمه الثوار من أجل مصر الكنانة فوحدة الصف هو الطريق الوحيد للحفاظ على هذه الثورة المباركة التى كانت وسيلة عظيمة ونبيلة لتحقيق حياة أفضل للجماهير عبر العمل على تنمية الاقتصاد وتطوره بحيث يلبى بالعدل الاحتياجات الأساسية للمواطنين، نحن نعيش نشوة الخروج من السجن الطويل إلى رحاب الحرية ولم نفق بعد حيث راحت السكرة وجاءت الفكرة، فمتى نرى برامج للارتقاء بفكر البسطاء وحثهم على العمل والإنتاج واعتباره خير وسيلة للحياة الكريمة بعيدًا عن الشعارات التى لا تبنى أمجاد الأوطان والشائعات والمواقف الوقتية فمصر غنية برجالها الشرفاء ولنعش بروح الثورة فهذه أيام مباركة تتسابق فيها الجموع المؤمنة لتلبية نداء الحق لأداء فريضة الحج التى هى عبادة وسلوك حضارى وجهاد لا قتال فيه وهو نسك وأمن. وكل عام وأنتم بخير.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فوائد فى الحج والعمرة

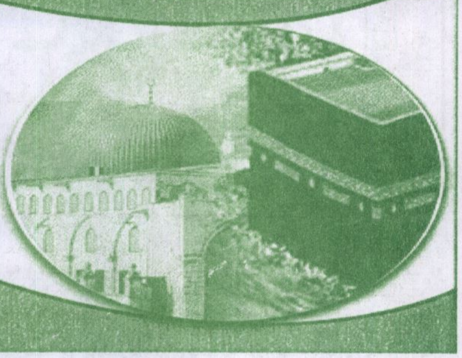

فضيلة الشيخ/ عبد العزيز عيسى
رحمه الله تعالى

عزيزى الحاج لا تجاوز الميقات أن أردت العمرة أو الحج إلا محرما. والإحرام هو نية الحج أو العمرة أن نيتهما معا ومعناه التزام حرمات خاصة إلى وقت معين. ولا تتم النية إلا بالتلبية، وتجرد الرجل من المخيط أحد لوازم الإحرام وشر له. ومن تركه بغير عذر لزمه دم، وأن كان بعذر ففيه الفدية وهى: صيام ثلاثة أيام ولو متفرقة، أو التصدق على ستة مساكين، كل مسكين بنصف صاع من قمح ونحوه، أو ذبح هدى كهدى التمتع. وتقدر قيمة نصف الصاع الآن بخمسين قرشا مصريا.

● يجوز للمحرم أن يلبس الخاتم، وساعة اليد، والنظارة. وان يستحم كلما أراد، ولا يمشط شعره مخافة تساقطه، وله أن يشد وسطه بحزام ونحوه، ولاشىء فى ذلك. ويجوز للمرأة أن تلبس الحلى المعتادة، والحرير ما تشاء من الألوان، والجوارب، والقفازين (الجونتى).

● الغسل أو الوضوء للإحرام، وصلاة الركعتين له، ولبس الإزار والرداء، والتطيب، تهيؤ واستعداد لنية الحج أو العمرة، والنية هى عقد العزم بالقلب على الفعل. ولك أن تقول لبيك حجة، أو لبيك عمرة، أو لبيك حجة وعمرة معا.

● يجوز للمحرم أن يستخدم الصابون مطلقا لأنه ليس من الطيب المحظور عليه فى الإحرام. وأن يذبح بيده الإبل والبقر والغنم والدجاج، ونحوها من الحيوانات المستأنسة.

● المراد بالمخيط الممنوع: الثياب المفصلة على البدن التى تحيط به وتستمسك بنفسها، ولو لم تكن بها خياطة، كالجوارب والفانلات، والكلوسونات والشروز، ونحوها.

● يجوز شد الحزام الذى به النفقة على الوسط ولو فوق الإزار ويجوز شد حزام على وسطه إذا احتاج إليه صحيا.

● يجوز إصلاح الإزار أو الرداء بالخياطة أو جمع قطع بعضها إلى بعض بالخياطة وجعلها إزارا ورداء، ولايحسب ذلك مخيطا، لأنه ليس بثياب مفصلة على البدن.

● الحيض أو النفاس لايمنع من الإحرام. فمن كانت كذلك عند الاحرام أو بعده فلتعمل كل أعمال الحج من الوقوف والرمى وما إليهما. لكنها لاتطوف ولا تسعى حتى تظهر، لأنها فى هذه الحالة ممنوعة من دخول المسجد، وإن أدركها الحيض عند طواف الوداع تركته للسفر مع الرفاق، ولا شىء عليها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

● كشف الكتف الأيمن يجعل الرداء تحته وإلقاء طرفيه على الكتف الأيسر يسمى: الاضطباع. وفعله من أول الإحرام خلاف المقصود، وكثير من الناس يغفل عن ذلك. وهو مندوب للرجال عند بدء طواف بعده سعى كطواف العمرة أو القدوم أو الإفاضة، وينتهى بانتهاء الشوط السابع فتؤدى صلاة ركعتى الطواف دونه. ولو تركه المحرم فى طوافه فلا شىء فى تركه.

● الطواف تحية البيت العتيق لمن أراد الطواف عند الدخول، ومن لم يرده فليصل ركعتين تحية المسجد قبل الجلوس.

● لو فرق السعى على يوم أو يومين لعذر جاز، والأفضل المتابعة والموالاة، لمن استطاع. اقتداء بالسنة.

● المزاحمة على استلام الحجر مكروهة للرجال، وحرام على النساء عند الاختلاط، وفيما روى أحمد: قوله ﷺ: «ياعمر إنك رجل قوى، فلا تزاحم على الحجر، فتؤذى الضعيف. أن وجدت خلوة فاستلمه، وإلا فاستقبله، هلل وكبر». والمستحب وضع الجبهة عليه وتقبيله خفيفا بلا صوت. وتزاحم الناس يقتضى الإسراع. «حب لأخيك كما تحب لنفسك».

● إذا أقيمت الصلاة حال الطواف أو السعى فصل مع الإمام لإدراك الجماعة وتحصيل ثوابها، ثم أكمل ماعليك من طواف أو سعى بعد الصلاة.

● الوضوء شرط فى طواف الركن للحج أو العمرة وليس شرطا فى السعى أو الوقوف بعرفة. ولكنه أفضل.

● العمرة مطلوبة فى العمر مرة وهى: إحرام، وطواف، وسعى، وتحلل، وتسمى: الحج الأصغر، وتؤدى فى أى وقت من العام، وهى فى رمضان أفضل لمن أرادها دون حج. ولايكره تكرارها، وقد أداها رسول الله ﷺ أربع مرات صادف أن كانت كلها فى ذى القعدة، أما عمرة رجب فلم يرد فيها نص، وقد قيل: سبعة أطوفة كاملة (٤٩ شوطا) تعدل عمرة، وليس للعمرة طواف قدوم ولا طواف وداع.

● ليس على الحاج بمنى ولا بمكة صلاة عيد النحر للاشتغال بأمور الحج فى هذا اليوم وليس عليه أضحية.

يجوز للمسلم أن يحج عن غيره إذا كان قد مات أو كان به عذر دائم يحول بينه وبين أداء الحج

لأنه مسافر، ولا يجب عليه هدى إلا إذا كان متمتعا أو قارنا وذبح كل منهما يجوز بمكة وبمنى على مدى أيام قد تتجاوز عشرة منذ وصوله إلى مكة وحتى مغادرتها. وبدل هدى القران كبدل هدى التمتع إذا لم يجده.

● لا جمعة بعرفة، إن كان يومها يوم جمعة، وانما يصلى بها الظهر والعصر، جمع تقديم، كما فى غيره من الأيام. وكذلك الحكم فى منى، إن كان العيد يوم جمعة. وإن أقيمت الجمعة بها فلك أن تصليها.

● يجوز أن تحج الفريضة عن غيرك إذا كان قد مات ولم يحج، أو كان به عذر دائم يحول بينه وبين الحج، كالعمى والمرض ونحوهما، وتنوى وتلبى عن فلان أو فلانة، وتذكر الاسم، وتؤدى جميع الأعمال كما تؤديها لنفسك، ويجوز أن تحج المرأة عن الرجل، والرجل عن المرأة والأفضل أن يكون النائب قد أدى فرضه قبل نيابته عن غيره.

● تمام الطواف يكون بالمرور من وراء الحطيم، وصحة الصلاة تكون باستقبال الحطيم، **﴿فول وجهك شطر المسجد الحرام﴾**.

● تأخير الحلق أو طواف الإفاضة عن أول وقته وهو يوم النحر لاشىء فيه، وكذا تأخير هدى التمتع أو القران إلى مابعد العودة من منى. **﴿ذلك تخفيف من ربكم ورحمة﴾**.

● التلبية بالنسبة إلى نية الحج كالتكبيرة الأولى بالنسبة إلى الصلاة، كل يفيد بدء الشروع فى أعمال العبادة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

● طواف النافلة للقادمين على مكة، لحج، أو لعمرة، أفضل من صلاة النافلة التى تؤدى فى مثل وقته، إذا لم يمكن الجمع بين الأمرين، فأكثر من الطواف ما أستطعت، قبل أن تغادر مكة، فإنه عبادة لا بديل لها. ومكانها المسجد الحرام.

● الهدى: مايهدى إلى الحرم تقربا إلى الله تعالى، والسنة ذبحه أيام النحر بمنى، وفى غير أيام النحر بمكة، ويكون من الإبل والبقر والغنم. وأقله شاة لها أكثر من ستة أشهر، أما الإبل، والبقر، ومثلها الجاموس فلا يجوز منها إلا ماتم سنة. وذكره وأنثاه يسمى (بدنة)، وكله ينبغى اختياره سليما جيد اللحم، لأن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيبا **﴿ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب﴾**.

● كل من لزمه هدى: هدى قران أو تمتع، أو جزاء لمخالفة وقعت منه ثم لم يجده، أو لم يجد ثمنه، أو وجد ثمنه، ولكنه كان محتاجا إليه احتياجا شرعيا لنفقته فى الحج، وجب عليه بديله، وهو أن يصوم:

(أ) ثلاثة أيام فى الحج بعد إحرامه له متتابعة أو متفرقة لايتجاوز بها يوم عرفة، والأفضل ألا يصوم يوم عرفة.

(ب) سبعة أيام متتابعة أو متفرقة بعد رجوعه إلى وطنه. وإن فاته صوم الثلاثة فى الحج، صام العشرة جميعا بعد العودة إلى أهله. متتابعة أو متفرقة كذلك والأفضل الاسراع بالأداء لتخليص الذمة.

● من أدركها الحيض قبل طواف الإفاضة انتظرت حتى تطهر، ثم تطوف لأداء الركن. فان طافت وهى كذلك فعليها بدنة. وتكون دم جزاء وكفارة عما فعلت.

وعلى الحاجة أن تبادر إلى الطواف فى أول أيامه. وهو يوم النحر، قبل أن يلحقها العذر، وأن تبادر إلى الطهر فى أول وقت وجوبه لاتمام حجها قبل السفر وقبل أن يلزمها جزاء.

● كل واجب حال الإحرام ترك بعذر، لا شىء فيه، كالمبيت بمزدلفة إذا ترك لمرض أو لزحمة أو لخوف فوات الرفاق أو كانت امرأة فأسرعت لترمى الجمرة قبل الزحام خوفا منه.

وكل محظور فى الإحرام فعل بعذر كلبس مخيط أو نحوه ففيه الفدية على ماتقدم: صيام أو صدقة، أو دم هدى.

● الغسل عند إرادة الإحرام للحج، أو للعمرة، هو للنظافة لا للطهارة، ولذا تؤديه الحائض والنفساء فى حال الحيض والنفاس إذا أرادتا الإحرام بحج، أو عمرة.

● كرر التلبية فى مواطنها كل مرة ثلاثا متتابعة، دون قطعها بكلام آخر وصل على رسول الله بعد الثالثة وهذه التلبية شعار المحرمين بالحج أو بالعمرة لا تترك، ولا تستبدل بها السلام عند التلاقى.

● الشاذروان من الكعبة. وهو الإفريز الأرضى الخارج عن عرض جدارها قدر نصف متر تقريبا وهواؤه من البيت، لا من المطاف، فابتعد عنه واعتدل عند الطواف ولا تمل إلى جدار الكعبة ليتم طوافك حول البيت.

● ليلة العيد، هى ليلة الإفاضة من عرفات إلى مزدلفة أو إليها وإلى منى، وليست أقل من ليلة القدر منزلة عند الله تعالى، فأحيها بالقرآن، كلما تيسر لك ذلك، ولا تقضها فى أحاديث دنيوية وحكايات ولهو، كما يفعل كثير من الناس. فقد تكون فرصة العمر.

وتوكيل من يرمى الجمار عنك، والعذر فى ذلك: الحمى، والبرد المانع، والجرح الكبير والصداع الشديد، والزحام المخيف وظن الهلاك، ونحوها.

وبعض هذه الأعذار وما إليها يجيز للحاج لبس الثياب، وعدم التجرد من المخيط، لكن عليه الفدية إذا لبسها ولم يتجرد، والفدية: صيام، أو صدقة، أو هدى كما تقدم فى الفائدة الأولى.

● المعتبر فى حرمة لبس المخيط للمحرم: كون لابسه مختارا، عامدا، عالما، ذاكرا لما هو فيه. والا فلا حرمة ولا فدية.

● المرأة منهية عن إظهار وجهها للأجانب بلا ضرورة، ولهذا يجوز لها أن تجعل عليه حال الاحرام سترا، إذا واجهت الرجال، وتباعده عنه. قالت عائشة أم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المؤمنين رضى الله عنها: كان الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله ﷺ، محرمات. فإذا حاذوا بنا سدلت إحدانا جلبابها من رأسها على وجهها، فإذا جاوزونا كشفناه.

● إذا قبلت الحجر الأسود أو استلمت الركن اليمانى فثبت قدميك مكانهما، ثم اعتدل وهما ثابتتان، وتابع طوافك وأنت معتدل، حتى يكون طوافك بجميع بدنك خارج البيت فإن الطواف لايصح الا كذلك.

● نصحنا الحاج فيما تقدم إلا يلتفت إلى مايردده بعض الناس من أدعية خاصة بأشواط الطواف لعدم ورود ذلك فى السنة. ونصحناه ألا يمسك بورقة يقرأ مافيها من أدعية فى الطواف أو غيره لأن ذلك يشغله عن الخشوع والضراعة، وقلنا له: إن الدعاء ماصدر عن حاجة صاحبه وخرج من قلبه.

ونحن هنا نيسر له الأمر بإثبات طائفة من الأدعية الشرعية مضافة إلى ماقدمنا فى ثنايا الكلام عسى أن يختار منها مايلائم حاله فى مناجاته وذكره وطوافه وسعيه ووقوفه وإفاضته، وعند شربه من زمزم ودعائه بالملتزم وتعلقه باستار الكعبة.

والدعاء روح العبادة ومظهر التذلل والاحتياج والتواضع. ومن فتح له باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة ولم يحرم الإجابة. وفترة الحج نواسم روحانية، ومشاعره مواطن إجابة وقبول. وأول أسباب القبول: أن يكون مطعمك ونفقتك من الحلال الطيب وتذكر قوله ﷺ لسعد ابن أبى وقاص: ياسعد: أطب مطعمك تكون مجاب الدعوة.

فاكثر من ذكر الله فى غدوك ورواحك وفى قيامك وقعودك، وصلاتك وطوافك وسعيك ووقوفك وكلما شاهدت الكعبة أو أمعنت النظر فيها وأدمته إليها وعمم فى دعائك يتقبل الله منك واذكرنا معك ومع من تحب ولاتدع بإثم ولا قطيعة رحم. واعلم أن أفضل أنواع الدعاء قراءة القرآن وذكر الله تعالى وفى الحديث القدسى (من شغله ذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ماأعطى السائلين).

لا ينبغى للحاج أن يمسك بورقة ليقرأ ما فيها من أدعية الطواف لأن ذلك يشغله عن الخشوع والضراعة

- ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشدا.
- ربنا أصرف عنا عذاب جهنم أن عذابها كان غراما.
- ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين. وأجعلنا للمتقين أماما.
- ربنا أغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب.
- ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة أنك أنت الوهاب.
- ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار.
- ربنا إغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا فى أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين.
- ربنا لاتؤاخذنا إن نسينا أو أخطانا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولاتحملنا مالا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين.
- رب هب لى من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء.
- رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى، ربنا وتقبل دعاء.
- اللهم ارزقنى حبك وحب من ينفعنى حبه عندك اللهم مارزقتنى مما أحب فاجعله قوة لى فيما تحب.
- اللهم إنى أعوذ بك من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الأعداء.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

- اللهم إنى أعوذ بك من الفقر والقلة والذلة، وأعوذ بك أن أظلم أو أظلم.

- اللهم إنى أعـوذ بك من علم لاينفع ومن قلب لايخشع ومن نفس لاتشبع ومن دعوة لايستجاب لها.

- اللهم أنى أسألك علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء. (تدعو بذلك إذا شربت من زمزم).

- اللهم أنى أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر فى الأهل والمال والولد والأصحاب. اللهم اجعلنا وإياهم فى جوارك، ولا تسلبنا وإياهم نعمتك، ولا تغير مابنا وبهم من عافيتك.

- اللهم يامقلب القلوب ثبت قلبى على دينك.

- اللهم يارب البيت العتيق اعتق رقبتى من النار وأعذنى من الشيطان الرجيم وأعذنى من كل سوء وقنعنى بما رزقتنى وبارك لى فيما أتيتنى.

- اللهم اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى.

- اللهم اغفر لى مغفرة تصلح بها شأنى فى الدارين، وارحمنى رحمة أسعد بها فى الدارين وتب على توبة نصوحا لا أنكثها أبدا، وألزمنى الاستقامة لا أزيغ عنها أبدا.

- اللهم اغننى بحلالك عن حرامك، وبعطائك عن معصيتك، وبفضلك عمن سواك، ونور قلبى وقبرى، وأعذنى من الشر كله، وأجمع لى الخير كله.

- اللهم أنى أعوذ بك من وساوس الصدر وشتات الأمر وعذاب القبر.

- اللهم رب الحمد لك الحمد كما نقول وخيرا مما نقول، لك صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى واليك مآبى واليك ثوابى.

- اللهم لك الحمد كله ولك الكمال كله ولك الجلال كله ولك التقديس كله اللهم اغفر لى جميع ما أسلفته واعصمنى فيما بقى وارزقنى عملا صالحا ترضى به عنى ياذا الفضل العظيم.

- اللهم اجعلنى من أكرم وفدك عليك. والزمنى سبل الاستقامة حتى القاك يارب العالمين.

- اللهم اجعلها خير غدوة غدوتها قط واقربها من رضوانك وأبعدها من سخطك. (تدعو بذلك عند الذهاب إلى عرفة).

- اللهم لاتجعل هذا آخر العهد ببيتك الحرام (تدعو بذلك بعد طواف الوداع وعند مغادرة الحرم).

- اللهم اصحبنى العافية فى بدنى والعصمة فى دينى وأحسن منقلبى وارزقنى طاعتك أبدا ما أبقيتنى واجمع لى خير الدنيا والآخرة إنك على كل شىء قدير.

- اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى. وأصلح لى دنياى التى فيها معاشى. وأصلح لى آخرتى التى إليها معادى. واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير. واجعل الموت راحة لى من كل شر.

- اللهم إنك تسمع كلامى، وترى مكانى، وتعلم سرى وعلانيتى، ولا يخفى عليك شىء من أمرى، أنا البائس الفقير، المستغيث المستجير، الوجل المشفق، المعترف بذنبه، أسألك مسألة المسكين، وأبتهل اليك ابتهال المذنب الذليل، وأدعوك دعاء الخائف الضرير، دعاء من خضعت لك رقبته، وفاضت لك عبرته، وذلّ لك جسده، ورغم لك أنفه، اللهم لاتجعلنى بدعائك رب شقيا وكن بى رءوفا رحيما ياخير المسئولين وأكرم المعطين.

اللهم اقسم لنا من خشيتك ماتحول به بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ماتبلغنا به جنتك، ومن اليقين ماتهون به علينا مصائب الدنيا. ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ماأحييتنا، واجعله الوارث منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا فى ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا.

اللهم اغفر لنا ما أخطأنا وما تعمدنا وما أسررنا وما أعلنا وما أنت أعلم به منا، أنت المقدم وأنت المؤخر لا اله إلا أنت.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما والحمد لله الذى بنعمة تتم الصالحات.

• نشر هذا المقال فى عدد ذى الحجة عام ١٤٠٥هـ •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحج يجدد العقيدة ويشد عرى الأمة الواحدة

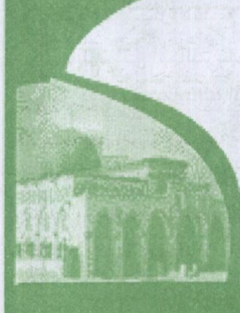

فضيلة الشيخ/ معوض عوض إبراهيم

وطن المسلم وطن عقيدته فلا يكون مسلما بحق من لاتكون عقيدته أثر عليه من ولده ووالده والناس أجمعين..

وصحيح أن البلد الذى ولدت على أرضه وفى دار من دوره كما ولد الآباء والأصول، ودرجت بين جوانبه، وترددت بين منازهه وملاعبه، ونمت فى مغارسه أوصالى كما ينمو النبات، وكملت على هدى من الله خصالى، يبقى له إعزازى وإكبارى مادام عرين الدين وحصن اليقين، ويكون من الممكن أن أدفع عنه العدى وأجنبه عوادى الردى وإلا زلت عنه حتى يلقى حريته وكرامته..

وإن صريح الرأى والحزم لامرئ
إذا أدركته الشمس أن يتحولا

وصدق الله العظيم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ● إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ● فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ (النساء:٩٧-٩٩).

(إن وطن الحر سماء لا تمتلك) كما قال السيد مصطفى صادق الرافعى رحمه الله، وقد بر ابن الرومى وهو يقول:

ولى وطن آليتُ أن لا أبيعه
وأن لا أرى غيرى له الدهر مالكا

حتى قال:

وحبب أوطان الرجال إليهمو
مآرب قضَّاها الشباب هنالكا
إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهمو
عهود الصبا فيها فحنوا لذاكا

وكانت أسرة أمير الشعراء أحمد شوقى غير مصرية ولكنه شب على أرض مصر ودرج عليها وارتوى من نيلها واستنشق نسيمها وأحبها من أعماقه وقال لابنيه (أبنى مصر لها كما لكما هوى..)، وأجرى على لسان بعض رجاله قوله:

وطنى لو شغلت بالخلد عنه
نازعتنى إليه فى الخلد نفسى

إن وطن المسلم يتجاوز حدود أرض مولده التى قيل فيها (إن حب الوطن من كرم المولد)، ومن مواريثنا الصالحة (إن حب الوطن من الإيمان) وهو إن لم يصح حديثا فمعناه صحيح وقد ذكر بعضهم أن المراد بالوطن مكة المكرمة كما يفهم من كلام العجلونى فى كتابه (كشف الخفاء)، فهل أدرك الناس وفاء من قال (وحيثما ذكر اسم الله فى بلد رأيت ساحته من لب أوطانى)..

وطن الأوطان:

إنه عين الزمان والمكان، ونياط قلب أهل الإيمان، ومهوى أفئدة الأبرار منذ دعا خليل الرحمن ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ (سورة إبراهيم: الآية ٣٧).

كانت مكة مشرق نور التوحيد ومهد الدين الخاتم الذى حاول الشرك أن يُشَغِّب عليه ويصد عن سبيله حتى كانت حجة الوداع وفى أقدس مناسكها تمت المنة بكمال الدين والخير كله فى الإسلام وكملت الكلمة حيث أوحى الله إلى مصطفاه من فوق عرفات ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا﴾ (سورة المائدة: الآية ٣).

وبالسعادة بقاع أسعد الله البشرية منها بالدين الذى لايرضى غيره من عباده ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (سورة آل عمران: الآية ٨٥).

وكم أتى الناس من أقصى الديار ديارا يرون فيها آثارا ومعالم لاتخاطب فيهم وجدانا ولاتستثير إيمانا، وربما كانت على العكس من ذلك مبعث تحلل وانطلاق مع الشهوات والنزوات والأهواء المضلة، وشتان مابين ما استهدف هؤلاء وخروا فيه إلى الأذقان، وبين إتيان وطن عقيدة المسلم على حال من طُهر النفس بمحاسبتها وصدق المتاب إلى الله واستغفاره مما علمنا وما لم نعلم من خطايانا وسيئات أعمالنا، ويسيرٌ على من زكَّى نفسه وآثر الحلال من الزاد والنفقة وتمثل ربه فى كل موقف ومقام أن يعقد مع الله سبحانه عهد ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ (سورة البقرة: ١٩٧)، وإنها لمدارج الإيمان ومعارج تقوى الرحمن ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الأَلْبَابِ﴾ (سورة البقرة: ١٩٧).

وما أجل تقوى المسلم تغادى الحجيج وتراوحهم كلما تناولوا أمرا أو قالوا قولا، وواجهوا مالا يجمُل بشذاة الغفران ورضوان الرحمن ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (سورة الحج:٣٢).

﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ (سورة الحج: ٣٧).

إنك فى مكة المكرمة تكاد ترى النبى ﷺ وتخاطبه وتستمع إليه، وكأن المهابة والجلال والخلق العظيم تسير فى ثيابه إن لم تكنه جميعا، فإذا التفت يمنة أو يسرة أو نظرت إلى مابين يديك أو من خلفك سمعت البقاع والمنازل وهى تتحدث عن مكارم الأخلاق وعلو الهمة والحرص على أن يكون محمد بن عبد الله مثل الشباب الرفيع وهو يرعى الغنم لقومه على قراريط، دون أن يكون كلاً على أحد ممن ينزلونه من إعزازهم أكرم منزل.

لا مثيل لفريضة الحج فيما عرف الناس من مؤتمرات لما لها من غايات وآمال على رأسها تعميق العقيدة وتجديد العهد مع الله

وطوبى لمن أرهف السمع إلى بطاح البيت الحرام ومسالكه، وإلى البيت العتيق ومشاهده وإلى غار حراء وغار ثور وماورائها من منازل، وحديث البيت العتيق وما حوته من قريب وبعيد حتى الطائف تتجاوب أصداؤه على قدر هذه المواقع، على نحو يتصل بحديث المسجد النبى ومسجد قباء ومساجد قامت فى المدينة المنورة، وما انفكت تروى تاريخا فواحا بأنسام الدين الذى ينشق منه مع كل لحظة من لحظات أداء الرسول الجديد الذى لاتصلح الدنيا بغيره من التكاليف، والنبى صلوات الله عليه يرسى بها أركان المجتمع المسلم، ويرفع بنيانه على تقوى من الله ورضوان ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (سورة التوبة: ١٠٩).

إن فريضة الحج التى لا مثيل لها فيما عرف الناس من مؤتمرات على شتى المستويات، تجعلنا حين نرهف السمع إلى هذه البقاع أسعد مانكون بالفريضة الخاتمة التى تمت بها أركان الدين وقواعد الملة، وقرن الله بها ماقرن من إتيانها من أقصى المنازل ونائى الديار فيكون هذا الذى ترويه مكة ومنى وعرفات والمدينة المنورة الثمن الكبير لما أردنا بالحج من غايات وآمال على رأسها تعميق العقيدة وتجديد العهد مع الله أن نكون عباده الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر والحافظين لحدود الله، وأن نرجع إلى أقطارنا بعبق الدين وعمق اليقين والتواصى بالحق والتواصى بالصبر لنكون خير أمة أخرجت للناس.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لماذا تأخرت حجة الوداع والبلاغ إلى العام العاشر

فضيلة الشيخ/ محمد عبد الواحد أحمد

تعتبر السنة العاشرة من هجرة خاتم النبيين وأشرف المسلمين ﷺ معلمًا بارزًا لاكتمال شريعة الإسلام على يد نبى الإسلام عليه الصلاة والسلام فقد عرف المسلم ماله وما عليه فى هذا الوجود واستبانت مهمته ورسالته فى هذه الأرض، وقامت له دولة بقرار نافذ وحكم بالغ من رب القوى والقدر جلا جلاله.

فقد انتظمت شريعة الله تعالى إلى خلقه كل ما تقتضيه حياة الإنسان بداية من العقيدة الصحيحة الراشدة إلى عبادات متكاملة هى رمز الحياة التى أذن الله لخلقه والتى جعلها تمهيداً لحياة أخرى لا نهاية لها **﴿إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد﴾**.

ولقد عرف المسلمون فرائض دينهم وتلقوها عن رسول الله ﷺ بالتلقين والمشاهدة والتطبيق. تم ذلك فى قواعد الإسلام العامة، الصلاة والزكاة والصوم.

ولم يبق من أركان الإسلام غير الحج فقد تلقوا عنه مناسكه بالتوجيه والبلاغ ورأوا رسول الله ﷺ يعتمر وعرفوا منه السعى والطواف وأحكام الحج وكما هو معروف تتفق مع العمرة فى كثير من أركانها ويزيد عنها الوقوف بعرفة والمبيت بمزدلفة ومنى وما يجب أو يسن فيهما.

والمسلمون بعد مشروعية الحج كانوا يتطلعون إلى أن يروا رسول الله ﷺ يباشر شعائر الحج كما رأوه وهو يعتمر ليتعلموا ويتفقهوا كانوا يتشوقون أن يروه وهو يؤدى شعيرة الحج ويشرفوا ويسعدوا بصحبته فى هذه القاعدة الأساسية الخامسة والمكملة لشريعة الإسلام.

وقد فرض الله شريعة الحج وقام بها كثير من الصحابة قبل رسول الله ﷺ وبعلم وتوجيه منه.

ومن المشاهد والمقرر أن رسول الله ﷺ كان أول مبلغ عن ربه شعائر دينه كما كان أول مبلغ بهذه الشعائر بلاغًا وتطبيقًا فهو يبلغ أمته ومع هذا البلاغ يبلغ نفسه بما قد أمر.

ومن هنا كان رسول الله ﷺ أول من صلى وأول من صام وأول من زكى، ومن قبل كان أول من أسلم وآمن **﴿وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين﴾** فلماذا لم يكن رسولنا ﷺ أول الحاجين وقدوتهم كما كان فى كل أركان الإسلام الأربعة: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان.

ولماذا علم صلوات الله عليه وسلم مناسك الحج للمسلمين وسمح لهم بالحج دون أن يكون هو عليه الصلاة والسلام قدوتهم فيه كما كان قدوتهم وإمامهم فى شعائر الإسلام.؟

أن الذى يتبع تاريخ مكة قبل الإسلام يجد أنها كانت مفتوحة لجميع القبائل وكانت مجتمعًا لعقيدة التوحيد التى جاء بها الإسلام – وكذلك كان بها مجتمعات الشرك والوثنية وباختلاف العقائد اختلفت المناسك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فالمسلم يحج حجه الإسلامى المحقق لحقيقة التوحيد والوثنى يحج حجه الوثنى.

لقد كانت مكة والبيت الحرام مزارًا مقدسًا ومكانًا معظمًا من جميع القبائل فمكة دار سلام يفد إليها جميع الأمم لتعظيم الكعبة. وكل ينتسك طبقا لما وقر فى نفسه من تعاليم ملته وشريعته.

وحين شرف الله مكة باختيار سيد الرجال فيها الأمين الصادق محمد ﷺ وأصبحت دارًا وموطنًا ومصدرًا للإسلام - ظلت حينا من الزمن - وبعد الإسلام وهى مزار للحجاج كل على حسب ملته.

ولكن أتظل مكة هكذا مفتوحة لجميع الملل وهى التى دفعت بنبى الإسلام عليه الصلاة والسلام ليضع للناس دعائم التوحيد الخالص المخلص لله وحده.

لقد أراد الله أن يتم هذا الشرف على مكة وأن يظهر بيته الحرام ولن يطوف به أو يزوره أحد من غير أهل الإسلام يجب أن تغلق فى وجه كل وثنى ومشرك ولا يصح أن تقوم فيها دولة التوحيد وبجانبها قبائل الشرك والوثنية.

يجب ألا يدخل مكة إلا مسلم.. ولا يحج إلى الكعبة كافر.

يجب أن تتطهر مكة والمسجد الحرام والمشاعر كلها من رجس الشرك والوثنية بعد أن طهر الله على يدى رسوله ﷺ الكعبة والمسجد الحرام ومكة المكرمة من الأوثان والأصنام.

لقد عرف عن رسول الله ﷺ الرحمة والصدق والوفاء بالعهود فلو حج مع المشركين لما رضى بهم ولمنعهم من أعمال الشرك وفى هذا المنع إشعال نار حرب وقتال فى أرض مقدسة حرم الله فيها قطع شجرها فكيف تقتل الأرواح فيها.

إن من شريعة الإسلام السماحة ولكن مع تعظيم شعائر التوحيد وتقديسها والدفاع عنها بكل طاقات المؤمنين الشرفاء.

ولو تصورنا كيف يكون موقف نبى الإسلام ﷺ فيما لو بادر بحج بعد مشروعيته وجاوره فى الطواف عريان أو مشرك أو صاحبه فى المناسك مشرك أو وثنى.

إن الأمر يحتاج إلى تطهير المكان أولاً مما يتعارض مع شريعة التوحيد التى بلغها نبى الإسلام عليه الصلاة والسلام عن ربه.

إن الأمر يحتاج إلى أخذ العدة والأسباب التى يتحقق بها أداء مناسك الحج فى الإسلام على قدر شرف الإسلام ونبى الإسلام ودون أن يزاحم الإسلام أعداء الله حول بيته الحرام.

إن الأمر يحتاج إلى رفع الأوثان والأصنام من جوف الكعبة ومن فوقها حتى لا يشهد رسول الله ﷺ هذا الأمر الذى بعث من أجل إزالته ليبنى مكانه عقيدة التوحيد لرب الأرض والسماوات وسائر الكائنات. الله رب العالمين.

لقد صبر نبينا صلوات الله وسلامه عليه على القيام بمناسك الحج على غير عادته فى شعائر الإسلام التى كان أول من يبلغها وأول من ينفذها وأول من يحرص على تطبيقها فور تكليفه من ربه بفروع الشريعة السمحاء.

لقد تخلف عن الحج بضع سنوات حتى يكمل الله تعالى بيته بالطهر والإيمان وحتى تسود آداب الإسلام رحاب البلد الحرام وحتى لا يزاحم المسلمين فى الطواف حول البيت المحرم مشرك أو وثنى أو عريان، ولو أمكن قبول ذلك مع عامة المسلمين، وبصفة مؤقتة فما كان ينبغى أن يقع هذا بين يدى رسول الله ﷺ وعلى مشهد منه.

وتحقيقًا لذلك وحين أذن الله تعالى بزيارة بيته الحرام لنبيه الكريم عليه أفضل الصلوات وأتم التسليم وحين علم الرسول ﷺ ذلك ورغب فى الحج ولمراعاة تطهير البيت الحرام مما يتعارض مع شريعة الإسلام تحقيقًا لذلك.

كلف النبى ﷺ صديقه وصدِّيقه أبا بكر أن يحج وأن يؤذن فى الناس فى مواضع الحج بالمطلبين الأساسيين اللذين قام عليهما أمر الإسلام وهما:

ألا يحج بعد العام مشرك.

ولا يطوف بالبيت عريان.

انتدب النبى صلوات الله وسلامه عليه سيدنا أبا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بكر ليحج بالمسلمين وجعله عليه أميرًا وأمره بأن يؤذن فى الناس جميعًا وفى مشاعر الحج بمنع غير المسلم من الحج ومنع الطواف ببيت الله لمن كان عريانًا. وكان يمكن أن يكتفى بالمطلب الأول لأن المسلم لا يطوف بالبيت وهو عريان إلا أنه عليه الصلاة والسلام أكد وأفصح تحقيقًا للهدف الذى يقصده من زيارة الصديق قبله عليه السلام.

ومضى أبو بكر رضي الله عنه بالمسلمين للحج فى السنة التاسعة وهو ملتزم بأمر الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه.

إن رسول الله ﷺ لم يشأ أن يحج مع هؤلاء الوثنيين والمشركين حتى لا يكون فى سكوته على هذا إعلان رضا عنه أو ضعف عن مقاومته ورفضه ومنعه.

ولهذا لم يحج فور مشروعية الحج حتى تتهيأ النفوس وتتحرك الأشواق إلى الحج على أعلى درجات الطهارة والقداسة لبيت الله الحرام ومع رسول الله ﷺ.

أقام أبو بكر رضي الله عنه حجه على أساس عقيدة الإسلام الطاهرة السمحاء وفى الطريق إلى مكة نزل على رسول الله ﷺ وهو بالمدينة سورة براءة فكلف عليا رضي الله عنه أن يلحق بالصديق ويبلغه بها وهى تعلن براءة الله ورسوله من المشركين وأعمالهم وحين وصل سيدنا على إلى سيدنا أبى بكر ظن الصديق أن رسول الله ﷺ أتبعه بسيدنا على ليكون أميرًا على رحلة الحج هذه فسأل: أأمير أو مأمور؟

فأجاب على الفور: مأمور.

وفى هذا من أدب الصديق ما فيه فإنه حين رأى عليا، أراد أن يستوضح سر حضوره وهل هو مكلف بإمارة الحج أو مكلف بإبلاغ شىء إليه من رسول الله ﷺ. فيسأل برفق هل أصبحت أميرًا على الحج فأسلم لك القيادة والإمارة.. أم حضرت تلقى أوامر من رسول الله ﷺ.

فقال على: إنى مأمور من رسول الله ﷺ بإبلاغك، سورة «براءة» لتبلغها إلى أهل مكة ورواد البيت الحرام.

إنه الأدب الذى تعلمه أصحاب رسول الله ﷺ منه، فالصديق فى قدره عند الله ورسوله ليتقبل كلام سيدنا على ويستوضح سر حضوره ليكون طوع أمره أن كان رسول الله قد أمره عليه أو ينفذ ما كلفه به رسول الله ﷺ ولا حرج ولا غضاضة ولا أثرة، إنه الإسلام دين الأدب ومعين الخلق، ربى الرجال على أعظم مثال وأكرم مقال وأحسن فعال، إنه الإسلام دين الرفق والرحمة والسماحة ومكارم الأخلاق.

لم يشأ الرسول ﷺ أن يحج فور مشروعية الحج حتى تتهيأ النفوس وتتحرك الأشواق إلى الحج على أعلى درجات الطهارة والقداسة لبيت الله الحرام

ويبلغ الصديق توجيهات المصطفى ﷺ وتحقق ما أراده الله ورسوله وتطهرت مكة والبيت الحرام والكعبة المشرفة وكل المشاعر من أدران الوثنية والجاهلية، فلم يجرؤ أحد أن يطوف عريانًا ولم يبق بهذه الأماكن من يدعو لغير الله بل أصبحت مكة لا تضم بين أجنحتها إلا أهل التوحيد الخالص لله رب العالمين.

استجاب الرسول عليه الصلاة والسلام لنداء ربه قيامًا بفريضة الحج وصحبه معه فوق المائة ألف من المسلمين ليحج بهم ويطبق معهم مناسك الحج الصحيحة.

لقد أدرك العالم أن الإسلام قوة وهداية ولن تقف فى وجهه قوة تستطيع هزيمته أو النيل منه.

لقد أدرك العالم أن رسول الإسلام سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام قد انتصر انتصارًا مؤزرًا مبينًا لم يسبق لنبى قبله أن يحظى بمثله.

ففى أقل من عشر سنوات هى سنوات الهجرة غير تاريخ الإنسان ومعتقده وعم بدعوته الملوك وأغنى الأغنياء وعلياء الأمم كما ضم الفقراء والعبيد والعرب والعجم ومن عاصر الدعوة ومن يأتى بعد عصر النبوة، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وإلى أن نلقاه عليه السلام على ساحة الشفاعة العظمى يوم يقوم الناس لرب العالمين.

نشرت بعدد «بعدد ذى القعدة ١٤٠٥هـ من مجلة منبر الإسلام».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدعوة والخطاب الدينى

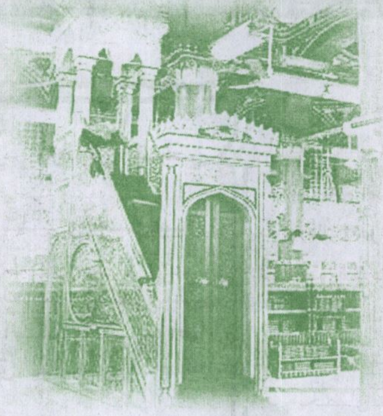

- ويسألونك عن الرِّق والرقيق.
- نظرة إلى جيل قرآنى يعيد للأمة مجدها التليد (٣).
- من أوصاف المنافقين فى القرآن الكريم.
- فقه الأولويات.. ورفع الحرج عن الأمة.
- دور الزكاة فى تنمية المجتمع.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويسألونك عن الرِّق والرقيق

د. محمد عمارة

الرقّ لغة: هو الشىء الرقيق، نقيض الغليظ والثخين.

واصطلاحًا: هو المِلْك والعبودية، أى نقيض العتْق والحرية.

والرقيق: بمعنى العبد يطلق على المفرد والجمع، وعلى الذكر والأنثى. أما العبد، فهو: الرقيق الذكر، ويقابله: الأَمَة للأنثى.

ومن الألفاظ الدالة على الرقيق الذكر لفظى: الفتى، والغلام.. وعلى الأنثى لفظى: الفتاة والجارية، أما القِن فهو أخص من العبد، إذ هو الذى مُلِك هو وأبواه.

ومالك الرقيق هو: السيد، أو المولى.

والرق نظام قديم قدم المظالم والاستعباد والطبقية والاستغلال فى تاريخ الإنسان، وإليه أشار القرآن الكريم فى قصة يوسف عليه السلام ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ • وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ • وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾ **(سورة يوسف الآيات ١٩ : ٢١)**

وكان الاسترقاق من عقوبات السرقة عند العبرانيين القدماء، وعندما سئل إخوة يوسف عن جزاء السارق لصواع الملك ﴿قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾ (سورة يوسف الآية ٧٥).

وفى الحضارات القديمة كان الرِّق عماد نظام الإنتاج والاستغلال، وفى بعض تلك الحضارات كالفرعونية المصرية والكسروية الفارسية - كان النظام الطبقى المغلق يحول دون تحرير الأرقاء، مهما توفرت لأى منهم الرغبة أو الإمكانات.. وفى بعض تلك الحضارات - كالحضارة الرومانية - كان السادة هم الأقلية الرومانية، وكانت الأغلبية - فى الإمبراطورية - برابرة أرقاء، أو فى حكم الأرقاء.. وللأرقاء فى تلك الحضارات ثورات، من أشهرها ثورة «سبارتاكوس» (٧١ - ٧٣ ق.م) وعندما ظهر الإسلام كانت للمظالم الاجتماعية والتمييز العرقى والطبقى منابع وروافد عديدة تغذى «نهر الرق» فى كل يوم بالمزيد من الأرقاء.. وذلك من مثل:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١ - الحرب، بصرف النظر عن حظها من الشرعية والمشروعية، فالأسرى يتحولون إلى أرقاء، والنساء يتحولن إلى سبايا وإماء.

٢ - والخطف، يتحول به المخطوفون إلى رقيق.

٣ - وارتكاب الجرائم الخطيرة كالقتل والسرقة - والزنا - كان يحكم على مرتكبيها بالاسترقاق.

٤ - والعجز عن سداد الديون، كان يحول الفقراء المدينين إلى أرقاء لدى الأغنياء الدائنين.

٥ - وسلطان الوالد على أولاده، كان يبيح له أن يبيع هؤلاء الأولاد، فينتقلون من الحرية - إلى العبودية.

٦ - وسلطان الإنسان على نفسه، كان يبيح له بيع حريته، فيتحول إلى رقيق.

٧ - وكذلك النسل المولود من كل هؤلاء الأرقاء يصبح رقيقًا، حتى ولو كان أباه حرًا.

ومع كثرة واتساع هذه الروافد التى تمد نهر الرقيق - فى كل وقت بالمزيد والمزيد من الأرقاء، كانت أبواب العتق والحرية إما موصدة تمامًا أو ضيقة عسيرة على الولوج منها.

وأمام هذا الواقع، اتخذ الإسلام، إبان ظهوره، طريق الإصلاح الذى يتغيا تحرير الأرقاء، وإلغاء نظام العبودية، وطى صفحته من الوجود، لكن فى «واقعية - ثورية» إذا جاز التعبير.. فهو لم يتجاهل الواقع ولم يقفز عليه.. وأيضًا لم يعترف به على النحو الذى يبقيه ويكرسه.

لقد بدأ الإسلام فأغلق وألغى وحرَّم أغلب الروافد التى كانت تمد نهر الرقيق بالمزيد من الأرقاء.. فلم يبق منها إلا أسرى الحرب المشروعة والشرعية، والنسل إذا كان أبواه من الأرقاء.. وحتى أسرى الحرب المشروعة فتح الإسلام أمامهم باب العتق والحرية المَنّ أو الفداء **﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾** (سورة محمد الآية ٤) فعندما تضع الحرب أوزارها، يتم تحرير الأسرى، إما بالمن عليهم بالحرية وإما بمبادلتهم بالأسرى المسلمين لدى الأعداء.

اتخذ الإسلام إبان ظهوره طريق الإصلاح الذى يتغيا تحرير الأرقاء وإلغاء نظام العبودية وطى صفحته من الوجود دون تجاهل للواقع أو القفز عليه

ومع إغلاق الروافد - روافد الاسترقاق ومصادره - التفت الإسلام إلى «كتلة» واقع الأرقاء، فسعى إلى تصفيتها بالتحرير، وذلك عندما عدد ووسع مصاب نهر الرقيق.. ولقد سلك الإسلام إلى ذلك المقصد سبيل منظومة القيم الإسلامية.. وسبيل العدالة الاجتماعية الإسلامية.. فحبب إلى المسلمين عتق الأرقاء تطوعًا، إذ فى عتق كل عضو من أعضاء الرقيق عتق لعضو من أعضاء سيده من النار، فتحرير الرقيق سبيل لتحرير الإنسان من عذاب النار يوم القيامة.. كما جعل الإسلام عتق الأرقاء كفارة للكثير من الذنوب والخطايا.. وجعل للدولة والنظام العام مدخلا فى تحرير الأرقاء عندما جعل هذا التحرير مصرفًا من المصارف الثمانية لفريضة الزكاة - فهو جزء من أحد أركان الإسلام - **﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾** (سورة التوبة الآية ٦٠). كما جعل الحرية فى الأصل الذى يولد عليه الناس،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والرق هو الاستثناء الطارئ الذى يحتاج إلى إثبات، فمجهولو الحكم هم أحرار، وعلى مدعى رقهم إقامة البينات، وأولاد الأمة من الأب الحر هم أحرار - و «متى استعدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا..؟!».

كذلك، ذهب الإسلام فساوى بين العبد والحر فى كل الحقوق الدينية، وفى أغلب الحقوق المدنية، وكان التمييز فقط، فى أغلب حالاته، بسبب التخفيف عن الأرقاء مراعاة للاستضعاف والقيود التى يفرضها الاسترقاق على الإرادة والتصرف.. فالمساواة تامة فى التكاليف الدينية، وفى الحساب والجزاء.. وشهادة الرقيق معتبرة فى بعض المذاهب الإسلامية - عند الحنابلة - وله حق الملكية فى ماله الخاص، وإعانته على شراء حريته - بنظام المكاتبة والتدبير - مرغوب فيها دينيا: ﴿وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾ (سورة النور الآية ٣٣). والدماء متكافئة فى القصاص.

وبعد أن كان الرّق من أكبر مصادر الاستغلال والثراء لملاك العبيد، حوّله الإسلام - بمنظومة القيم التى كادت أن تسوى بين العبد وسيده - إلى ما يشبه العبء المالى على ملاك الرقيق.. فمطلوب من مالك الرقيق أن يطعمه مما يأكل، ويلبسه مما يلبس، ولا يكلفه من العمل مالا يطيق.. بل ومطلوب منه أيضًا إلغاء كلمة «العبد» و «الأمة» واستبدالها بكلمة «الفتى» و «الفتاة».

بل لقد مضى الإسلام فى هذا السبيل إلى ما هو أبعد من تحرير الرقيق، فلم يتركهم فى متاهة عالم الحرية الجديد دون عصبية وشوكة وانتماء، وإنما سعى إلى إدماجهم فى القبائل والعشائر والعصبيات، التي كانوا فيها أرقاء فأكسبهم عزتها وشرفها ومكانتها ومنعتها وما لها من إمكانات، وبذلك أنجز إنجازًا عظيمًا.. وراء وفوق التحرير - عندما أقام نسيجًا اجتماعياً جديداً التحم فيه الأرقاء السابقون بالأحرار، فأصبح لهم نسب قبائلهم عن طريق «الولاء»، الذى قال عنه رسول الله ﷺ: «الولاء لحُمَةٌ كلُحْمَة النسب» - رواه الدارمى - حتى لقد غدا أرقاء الأمس «سادة» فى أقوامهم، بعد أن كانوا «عبيدًا» فيهم.. وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو من هو فى الحسب والنسب - عن بلال الحبشى، الذى اشتراه أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأعتقه: «سيدنا أعتق سيدنا»!.. كما تمنى عمر أن يكون سالم مولى أبى حذيفة حيا فيختاره لمنصب الخلافة.. فالمولى، الذى نشأ رقيقًا، قد حرره الإسلام، فكان إمامًا فى الصلاة، وأهلا لخلافة المسلمين. ولقد ساعد على هذا الاندماج فى النسيج العربى - فضلا عن الإسلامى - ذلك المعيار الذى حدده الإسلام للعروبة، وهو معيار اللغة وحدها، فباستبعاد معايير «العرق.. والدم» غدت الرابطة اللغوية والثقافية انتماء واحدًا للجميع، بصرف النظر عن ماضى الاسترقاق.. وعن هذا المعيار للعروبة تحدث رسول الله ﷺ فى معرض النقد والرفض للذين أرادوا إخراج الموالى، دون الأصول العرقية غير العربية، من إطار العروبة، فقال: «أيها الناس، **إن الرب واحد، والأب واحد.. وليست العربية بأحدكم من أب أو أم، وإنما هى اللسان، فمن تكلم العربية فهو عربى..».**

هكذا كان الإسلام إحياء وتحريرًا للإنسان، مطلق الإنسان، يضع عن الناس إصرهم والأغلال التى كانت عليهم، ويحرر الأرقاء، لأن الرق - فى نظره - «موت»، والحرية «حياة وإحياء».. ولقد أبصر هذه الحكمة الإسلامية الإمام النسفى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

(٧١٠ هـ ١٣١٠) وهو يعلل جعل الإسلام كفارة القتل الخطأ تحرير رقبة: ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾ (سورة النساء الآية ٩٢).. فقال: إن القاتل «لما أخرج نفسًا مؤمنة من جملة الأحياء، لزمه أن يدخل نفسا مثلها فى جملة الأحرار، لأن إطلاقها من قيد الرق كإحيائها، من قِبَل أن الرقيق ملحق بالأموات، إذ الرق أثر من آثار الكفر، والكفر موت حكما..».. فالإسلام قد ورث نظام الرِّق عن المجتمعات الكافرة، فهو من آثار الكفر، ولأنه موت لروح وملكات الأرقاء، سعى الإسلام إلى إلغائه، وتحرير - أى إحياء موات - هؤلاء الأرقاء، كجزء من الإحياء الإسلامى العام ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ (سورة الأنفال الآية ٢٤).

ومع أن مقاصد الإسلام فى تصفية نهر الرقيق - بإغلاق روافده وتخفيف منابعه، وتوسيع مصباته - لم تبلغ كامل آفاقها، إذ انتكس «الواقع التاريخى» للحضارة الإسلامية، بعد عصر الفتوحات، وسيطرة العسكر المماليك على الدولة الإسلامية.. إلا أن حال الأرقاء فى الحضارة الإسلامية قد ظلت أخف قيودًا وأكثر عدلا - بما لا يقارن - من نظائرها خارج الحضارة الإسلامية، بما فى ذلك الحضارة الغربية، التى تزعمت - فى العصر الحديث - الدعوة إلى تحرير الأرقاء..

فلقد اقترن عصر النهضة الأوروبية بزحفها الاستعمارى على العالمين القديم والجديد.. وبعد أن استعبد المستعمرون - الإسبان والبرتغاليون والإنجليز والفرنسيون - سكان أمريكا الأصليين، وأهلكوهم فى سخرة البحث عن الذهب وإنشاء المزارع، مارسوا أكبر أعمال القرصنة والخطف فى التاريخ، تلك التى راح ضحيتها أكثر من أربعين مليونًا من زنوج إفريقيا، سلسلوا بالحديد، وشحنوا فى سفن الحيوانات، لتقوم على دمائهم وعظامهم المزارع والمصانع والمناجم التى صنعت رفاهية الرجل الأبيض فى أمريكا وأوروبا. ولا يزال أحفادهم يعانون من التفرقة العنصرية فى الغرب حتى الآن.

وعندما سعت أوروبا فى القرن التاسع عشر إلى إلغاء نظام الرِّق، وتحريم تجارته، لم تكن دوافعها فى أغلبها روحية ولا قيمية ولا إنسانية، وإنما كانت فى الأساس دوافع مادية، لأن نظامها الرأسمالى قد رأى فى تحرير الرقيق سبيلاً لجعلهم عمالا أكثر مهارة، وأكثر قدرة على النهوض باحتياجات العمل الفنى فى الصناعات التى أقامها النظام الرأسمالى.. فلقد غدا الرِّق بمعايير الجدوى الاقتصادية عبئًا على فائض رأس المال الذى هو معبود الحضارة الرأسمالية المادية وأصبحت حرية الطبقة العاملة أعون على تنمية مبادراتها ومهاراتها فى عملية الإنتاج.

ولقد كان ذات القرن الذى دعت فيه أوروبا لتحرير الرقيق هو القرن الذى استعمرت فيه العالم، فاسترقت بهذا الاستعمار الأمم والشعوب، استرقاقًا جديدًا، لا تزال الإنسانية تعانى منه حتى الآن[1].

(١) المراجع:

١ - (معجم العلوم الاجتماعية) مجمع اللغة العربية.. طبعة القاهرة سنة ١٩٧٥م.

٢ - (دائرة المعارف الإسلامية) طبعة القاهرة سنة ١٤١٨ هـ سنة ١٩٩٨م.

٣ - (تفسير النسفى) طبعة القاهرة سنة ١٣٤٤هـ.

٤ - (الإسلام والثورة) للدكتور محمد عمارة.. طبعة القاهرة سنة ١٩٨٨م.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرة إلى جيل قرآنى يعيد للأمة مجدها التليد (٣)

د. زغلـــول النجـــار
الداعية الإسلامى

استكمالاً لما عرضناه فى العددين الماضيين حول المعوقات التى تقف كعقبة كؤود فى سبيل إعداد الجيل القرآنى الذى يحمل أمانة النهوض بهذه الأمة لتكون خير أمة أخرجت للناس كما أرادها المولى تبارك وتعالى، نعرض فى هذا العدد الحلقة الثالثة والأخيرة من تلك المعوقات، ثم نتبعها بتقديم الحلول والمقترحات التى يمكن أن تسهم فى تذليل تلك العقبات والقضاء على المعوقات.

ثالثًا: المعوقات فى المنهاج ذاته:

على الرغم من كل هذه المعوقات التى وقفت أمام إعداد الجيل القرآنى، وأوصلت الأمة إلى الحضيض الذى لم تصل إلى مستواه من قبل، فقد هيأ الله تعالى لدينه وكتابه وسنة رسوله ﷺ من جنوده المجاهدين من وقف منافحًا عن كل ذلك بجهده وماله ودمه حتى تبقى كلمة الله هى العليا، ومن هؤلاء الجنود حفظة القرآن الكريم ومحفظوه، ودوره، ومراكزه، وجمعياته، وحلقاته، وخلاويه، ومدارسه، ومعاهده، وكلياته، وجامعاته، وعلماؤه، وطلابه، ودارسوه حفظهم الله جميعًا بحفظه وجزاهم خير الجزاء على وقوفهم فى وجه كل القوى العالمية الغاشمة المعادية للإسلام العظيم وأهله وللقرآن الكريم وجنده فى صبر ومثابرة ومجاهدة، كلٌّ فى حقل تخصصه وفى ساحته. والهدف من المنهاج هو تحقيق تربية الجيل القرآنى تحت مختلف الظروف من تحدى أهل الباطل وجبروتهم. وتبقى هناك بعض الملاحظات على المنهاج الذى يدرس به القرآن الكريم فى معظم هذه المراكز نوجزها فيما يلى:

١ - التعريف الدقيق بالمنهاج وضبطه:

والمقصود بالمنهاج هنا هو تفصيل الخطة الموضوعة لمدارسة القرآن الكريم حفظًا وتجويدًا، وفهمًا وتدبرًا، ومعرفة بدلالة ألفاظه ومجمل معانيه وأحكامه كمًّا ومستوى، وتوزيع ذلك على فترة الدراسة بمنهجية متوازنة مع أعمار الدارسين وقدراتهم، وتفصيل ذلك من ناحية الأسس، والأساليب، والخطط، والوسائل اللازمة لتحقيق المنهاج فى تناسق لا ينفر الطالب بكثافة المقرر وثقله، ولا يطيل عليه مدة الدراسة ببساطته ورقته، فيجعله يمل ويهرب، على أن يكون الهدف هو تربية جيل قرآنى صحيح، وليس مجرد الحفظ بدون فهم ولا التزام.

٢ - طرائق مدارسة القرآن الكريم وحفظه:

إن المتتبع لتحفيظ القرآن الكريم فى حلقاته المختلفة يلاحظ أنها تتبع طريقة التلقين - الترديد - أو الطريقة الجماعية أو الفردية. وفى الطريقة الأولى - الترديدية - يردد الدارسون خلف من يقرأ من المحفظين مقاطع الآيات التى يسمعهم إياها بصوت واضح وتلاوة صحيحة عدة مرات حتى يحفظوها بالترديد والتكرار، وتتم هذه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الطريقة عادة فى مجموعات صغيرة حتى تسهل مراقبة نطق كل دارس فى الحلقة نطقًا سليمًا لكل من الحروف والكلمات والمقاطع والآيات بضوابط التجويد الصحيحة، وبذلك يتعرف الدارس على أحكام التجويد، وعلى المصطلحات والعلامات الموجودة بالمصحف الشريف وكيفيات تطبيقها على آداب التلاوة، ومنها إخلاص النية لله، والطهارة البدنية والنفسية الكاملة، واستقبال القبلة، والخشوع والسكينة والوقار، واستحضار الرغبة الصادقة فى الحصول على الأجر والثواب من الله تعالى.

وهذه الطريقة تستخدم بنجاح مع صغار السن من الدارسين ومع المبتدئين فى حفظ القرآن الكريم، ويمكن فى هذه الحالة استخدام المسجلات والحواسيب الإلكترونية المخصصة لذلك، وقد كثرت فى الآونة الأخيرة وتطورت تطورًا هائلاً. والطريقة الثانية هى الطريقة الجماعية: وفيها يقوم المعلم بتلاوة قدر معين من الآيات مع شرح ما فيها من قواعد التجويد وضوابطه، ومعانى الكلمات، ودلالة النص، وذلك للدارسين فى الحلقة جميعًا، وقد يستعين فى ذلك بالسبورة، أو بالمسجلات الصوتية، أو بالحواسيب الإلكترونية، ثم يطالب كل دارس على حدة بتلاوة ما قد تلا على مسمع من المعلم وطلاب الحلقة حتى يتم تصويب أى خطأ فى التلاوة، ثم يكلّف الطالب بحفظ الجزء المحدد وتسميعه أمام المعلم وزملائه من الطلاب فى وقت آخر ليشحذ همم الدارسين، ويدفعهم إلى التنافس فى الحفظ. وهذه الطريقة تحتاج إلى عدد أكبر من المحفظين والموجهين، كما تتطلب الانتظام الدقيق فى حضور الحلقات، وفيها لا يمكن قبول طلاب جدد فى نفس الحلقة وفى نفس الوقت. أما الطريقة الثالثة فهى الطريقة الفردية: وتستخدم مع البالغين القادرين على القراءة من المصحف الشريف بأنفسهم، بمعنى أن كل دارس يقوم بقراءة الجزء الذى يريد حفظه أمام الأستاذ بعد تلاوته أمامه ثم القيام بتسميعه على الأستاذ منفردًا وتحت إشرافه ومتابعته حتى يتم حفظ القرآن الكريم بأكمله. ومن مميزات هذه الطريقة الفردية: قدرتها على استيعاب طلاب فى مستويات مختلفة فى نفس الوقت مع مراعاة الفروق الفردية بين الدارسين، وإفساح المجال أمام المتميزين منهم دون الإساءة إلى الآخرين، وفى هذه الطريقة يُنصح الدارس بالاقتصار على نسخة خاصة من المصحف الشريف مما يعينه على تثبيت الآيات فى الذاكرة صوتًا وصورة. وتفضيل طريقة من هذه الطرق الثلاث على الأخرى يختلف باختلاف ظروف الطلاب والمعلمين قلةً وكثرةً، ومع تباين أعمارهم ومستوياتهم الشخصية والاجتماعية والثقافية، ومع اختلاف إمكانيات المركز أو الحلقة القائمة على ذلك النشاط. والملاحظ على أغلب المناهج المستخدمة فى تحفيظ القرآن الكريم ميلها إلى التوسع لتشمل الدروس من التفسير، والعقيدة، والحديث، والسيرة، والفقه، ودراسة القصص القرآنى، وسير عدد من الشخصيات الإسلامية البارزة، بالإضافة إلى قواعد اللغة العربية وغيرها من العلوم. وهذه القضايا كلها يمكن استعراضها من خلال شرح دلالة الآيات القرآنية الكريمة التى تحفظ دون الحاجة إلى تخصيص دروس خاصة بها، ولتحقيق ذلك أنصح بتوفير الكتب التالية فى كل مركز من مراكز التحفيظ:

١ - «صفوة البيان لمعانى القرآن» (للشيخ حسنين محمد مخلوف).

٢ - أو «غريب القرآن» (للراغب الأصفهانى). وذلك لبيان دلالة الألفاظ وأسباب النزول فى المؤلف الأول، ولدلالة الألفاظ فى المؤلف الثانى.

٣ - «المنتخب فى تفسير القرآن الكريم» (المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - مصر) وذلك للتعليقات العلمية على الآيات الكونية فى كتاب الله. وأقترح إدخال مقرر فى مقارنة الأديان لإظهار فضل الإسلام العظيم على غيره من المعتقدات، وفضل القرآن الكريم على غيره من الكتب، وأقترح فى هذا المضمار أيًا من الكتب التالية:

١ - محاضرات فى النصرانية (للشيخ محمد أبو زهرة).

٢ - النبأ العظيم (للشيخ الدكتور محمد عبد الله دراز).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٣ - المسيح عليه السلام بين الحقيقة والأوهام (للدكتور محمد وصفى).

٤ - بولس والمسيحية (للشيخ الدكتور محمد الفرت).

٥ - كنت نصرانيًا (لوصفى الراعى).

٦ - ''by ulfat Azeezussamad'' Islam and Christianity (ألفت عزيز الصمد).

رابعًا: المعوقات بالنسبة لتباين مستويات المعلمين:

للمعلم - بصفة عامة - ولمعلم القرآن الكريم - بصفة خاصة - صفات محددة تعينه على تحقيق القدوة الصالحة لطلابه، ومن أبرزها ما يلى:

١ - الصلاح القائم على صفاء العقيدة ووضوحها والالتزام بها.

٢ - الالتزام بأداء العبادات على الوجه الأمثل.

٣ - التخلق بمكارم الأخلاق، وفى مقدمتها الإخلاص لله، وحسن التجرد له، ومراقبة أوامره واجتناب نواهيه، والزهد فى الدنيا، والاستعلاء على متطلباتها، والتحلى بعزة النفس، والوقار والسكينة والصبر على الشدائد مع المحافظة على حسن المظهر ونقاء المخبر، وعلى طهارة الجسد والملبس، والمحافظة على كل من الوقت والمال العام والخاص.

٤ - حسن السلوك والمعاملة مع الغير، وحب الخير والمبادرة إلى خدمة الآخرين ومساعدتهم.

٥ - الحرص على تحصيل العلم وكسب المعارف ونشرها بين العامة والخاصة من الناس، خاصة العلم الشرعى والفقه فى الدين والثقافة العامة.

٦ - الكفاءة المهنية بمعنى التأهيل التربوى والنفسى والإدارى الجيد، والاستعداد الفطرى للقيام بمهمة التعليم، والقدرة على تبسيط المعلومات وحسن توضيحها للدارسين، والقدرة كذلك على التعامل مع المستويات المختلفة منهم، وفهم نفسياتهم، وعلى تربيتهم وتأديبهم واكتساب احترامهم وتقديرهم.

٧ - الإيمان بالرسالة الموكولة إليه، وبحجم الأمانة الملقاة على عاتقه وبمسئولياته عنها أمام الله وأمام

لا يكفى لمحفظ القرآن أن يكون متمكنًا من حفظه بل ينبغى أن يكون أيضا إنسانًا مؤمنًا صالحًا ورعًا مثقفًا مدركًا لحقيقة رسالته وجسامة مسئوليته أمام الله

الناس. وهذه الصفات ليس من السهل تحقيقها فى كل معلم للقرآن الكريم، وأى قصور فى صفة منها سوف ينعكس سلبًا على أدائه وعلى طلابه.

ومن هنا كان من الضرورى حسن اختيار معلمى القرآن الكريم وحسن توجيههم، والعمل على تطوير إمكاناتهم والمداومة على تقويم أدائهم بطريقة دورية من أجل علاج السلبيات وتلافيها، مع إشعارهم بالتقدير والرعاية من المؤسسة التى ينتمون إليها.

خامسًا: المعوقات بالنسبة لتباين مستويات الدارسين:

الأصل فى الطالب المقبل على دراسة القرآن الكريم أن يكون متمتعًا بعدد من الصفات الشخصية الخاصة التى تعينه على ذلك، ومنها ما يلى:

١ - معرفة فضل الإسلام العظيم على غيره من الأديان، وفضل القرآن الكريم على غيره من الكتب، وفضل حامليه عند رب العالمين على غيرهم من المسلمين، والإقبال على تحقيق ذلك برغبة صادقة وإخلاص لله تعالى.

٢ - حسن التوفيق بين الدراسة المدنية التى يقوم بها وبين دراسته للقرآن الكريم والانتظام فى حلقاته.

٣ - الحضور الذهنى، وقوة الذاكرة، وحب العلوم الدينية، والرغبة فى الاستزادة منها.

٤ - الجد فى الحفظ والمراجعة، وفى الحضور والمشاركة، والاستمتاع بالقرآن الكريم حفظًا وتدبرًا، وتلاوة وترتيلاً، واستماعًا وتفسيرًا.

٥ - حسن التنشئة والتربية المنزلية على مكارم الأخلاق، وحسن السلوك، وحب الدين، والقيام بواجباته، والإقبال على العلم، واحترام المعلمين خاصة، وأهل العلم عمومًا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٦ - الالتزام بأداء العبادة على الوجه الأمثل.

٧ - الحرص على التحصيل العلمى، وعلى فهم دلالة الآيات التى تحفظ، وعلى تطبيقها أمرًا واقعًا فى الحياة حتى يتحقق العلم والعمل معًا، والتعليم والتربية فى آن واحد. ومن الصعب توفر هذه الصفات فى كل طالب مقبل على مدارسة القرآن الكريم وحفظه؛ وذلك لتباين القدرات الشخصية للطلاب، والظروف الاجتماعية المحيطة بكل منهم، أو لصعوبة التوفيق بين الدراسة المدنية ومتابعة الانتظام فى حلقات تحفيظ القرآن الكريم، أو لوجود بعض المشاكل النفسية أو الأسرية، مما قد يؤدى إلى تقصير الطالب فى الحضور، أو إلى إهماله فى الحفظ والمراجعة، أو إلى اليأس من القدرة على مواصلة الطريق والتخلى عن ذلك كله.

من هنا كان من واجب المعلم المسلم بصفة عامة ومعلم القرآن بصفة خاصة أن يدرس الظروف المحيطة بكل طالب، وأن يتواصل مع أهله، وأن يتعاون معهم على متابعته ومساعدته على حل مشاكله إن كانت لديه أى منها، سواء كانت شخصية أو اجتماعية، نفسية أو عقلية، دينية أو سلوكية، أو غير ذلك مما يؤرق الشباب فى فترات خاصة من أعمارهم؛ فالمعلم فى مراكز التحفيظ هو الذى يشكل شخصية حامل القرآن الكريم منذ نعومة أظفاره، فلا يكفى أن يكون متمكنًا من حفظ القرآن الكريم وضبط تلاوته، بل يجب قبل كل شىء أن يكون إنسانًا مؤمنًا، صالحًا، ورعًا، عالمًا، مثقفًا، ومربيًا كفوءًا، مدركًا لحقيقة رسالته، ولجسامة مسئوليته عن طلابه أمام الله وأمام الناس، قادرًا على حسن رعايتهم، وعلى علاج مشاكلهم، وعلى اكتساب احترامهم ومحبتهم من أجل تنشئة جيل قرآنى صحيح.

الحلول المقترحة لإزالة المعوقات أمام إعداد الجيل القرآنى:

أولاً: فيما يتعلق بالمعوقات الخارجية:

١ - الدعوة إلى توحيد العالمين العربى والإسلامى ولو على مراحل لأنه لم يعد هناك مجال للكيانات الصغيرة أن يكون لها رأى فى مجريات الأحداث العالمية فى زمن التكتلات الذى نعيشه.

٢ - الاهتمام بالتعريف بالإسلام بمختلف اللغات المهمة فى العالم؛ لأن الأصل فى الإنسان الخير، والشر من الأمور العارضة له، والإسلام هو الدين الوحيد الموجود فى عالم اليوم محتفظًا بمصادر وحيه فى نفس لغة الوحى، وما عرض الإسلام على عاقل باللغة التى يفهمها وأنكره أبدًا.

٣ - الاهتمام بقضايا التأصيل الإسلامى للمعرفة والإعجاز العلمى للقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وإبراز دور العلماء المسلمين فى مسيرة الحضارة الإنسانية وبعلم مقارنة الأديان، ونشر نتاج ذلك باللغات الأجنبية.

٤ - الاهتمام بمراجعة تراجم القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية، والعمل على نشرها بالعالم.

٥ - تشجيع الكتاب فى السيرة النبوية باللغات الأجنبية والعمل على نشر ذلك فى نطاق العالم.

٦ - تفنيد مزاعم اليهود بحق دينى فى أرض فلسطين تفنيدًا علميًا وتاريخيًا ولغويًا ودينيًا وقانونيًا، ونشر ذلك باللغات الأجنبية على نطاق واسع، وتحذير العرب والمسلمين من أخطار الركون إليهم، أو التسليم بالأمر الواقع بوجودهم، أو الانخداع بإمكانية التعايش معهم؛ لأنهم خلية سرطانية، إما أن تجتث من المنطقة، أو أن تدمرها بالكامل، والذى يحدث على أراضى كل من فلسطين والعراق ولبنان اليوم خير إثبات لذلك، فضلاً عن الإفساد الصهيونى فى المنطقة خلال أكثر من نصف قرن مضى.

٧ - تفنيد الاتهام الباطل الموجه إلى الإسلام والمسلمين بدعوى الإرهاب وتفنيد دوافعه الحقيقية، والعمل على مناقشة قضايا الأمتين العربية والإسلامية مناقشة موضوعية منهجية صحيحة.

٨ - التحذير المستمر من التقليد الأعمى للغرب، والدعوة إلى رفض قيمه الهابطة، والوقوف بحزم أمام كل المحاولات المبذولة لفرضها على دول العالم الثالث وفى زمرتها الدول العربية والمسلمة بسيف الأمم المتحدة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٩ - الرد على الشبهات التى تثيرها وسائل الإعلام الخارجى حول الإسلام العظيم وتفنيدها شبهة شبهة بإعلام يصل إلى مختلف أرجاء العالم يبرز تأكيد الإسلام العظيم على وحدانية الخالق سبحانه وتعالى وعلى وحدة رسالة السماء، وعلى الأخوة بين الأنبياء، وعلى الأخوة بين الناس جميعًا الذين ينتهى نسبهم إلى أب واحد وأم واحدة.

ثانيًا: فيما يتعلق بالمعوقات الاجتماعية:

١ - الدعوة إلى مكافحة أمية القراءة والكتابة فى العالمين العربى والإسلامى، والعمل على الاهتمام باللغة العربية، وإحياء دورها فى المجتمعات المسلمة.

٢ - العمل على مكافحة أمية الدين عند المسلمين.

٣ - العمل على وقوف المسلمين صفًا واحدًا أمام جميع حملات التغريب، والدعوة إلى إصلاح كل من التعليم والإعلام، وإلى إقامة المؤسسات التربوية والإعلامية الملتزمة بآداب الإسلام وأصوله لإظهار الفارق بين النظم الإسلامية الأصيلة والنظم المستوردة.

٤ - الدعوة إلى إعادة إحياء رسالة المسجد كما كانت على عهد رسول الله ﷺ وعلى عهود الصحابة والتابعين.

٥ - تجديد وسائل الدعوة الإسلامية والخطاب الإسلامى فى المحتوى والأسلوب وطرائق الأداء والأدوات المستخدمة، وذلك بالالتزام بحقائق الإسلام المستمدة، من كتاب الله وسنة خاتم أنبيائه ورسله بلغة عربية سليمة، وبعرض هذا الدين كمنهج متكامل للحياة، أقام أطول الحضارات وأكملها فى تاريخ البشرية، وإبراز دور علماء المسلمين فى مسيرة الحضارة الإنسانية.

ثالثًا: فيما يتعلق بمناهج التحفيظ:

١ - الاهتمام بالتربية الإسلامية قبل التحفيظ والتجويد.

٢ - عدم الإكثار من العلوم المساعدة حتى لا يمل الحافظ، وقصر المنهج على القرآن الكريم وحسن تلاوته وتجويده، وجعل علوم اللغة، والتفسير، والعقيدة، والحديث، والسيرة، والفقه، والقصص والأشخاص تأتى عارضة من خلال شرح دلالة الآيات والتعريف بالكلمات الغريبة، وإبراز جوانب الإعجاز فيها.

والحرص على إضافة شىء من مقارنة الأديان، واستخدام أحدث الأساليب والأجهزة من أجل تحقيق ذلك.

رابعًا: فيما يتعلق بتباين مستويات المعلمين:

مداومة التوجيه والتقويم والتشجيع، وعقد الدورات التدريبية والمحاضرات التثقيفة والندوات العلمية، وحلقات النقاش والاستماع إليهم، ومعرفة شكاواهم ومشاكلهم والتعاون معهم على حلها باستمرار.

خامسًا: فيما يتعلق بالدارسين:

١ - استنتاج نواحى النبوغ وتوظيفها ونواحى القصور وعلاجها بالتدريج.

٢ - التعرف على الظروف النفسية والأسرية والاجتماعية للدارس، ومساعدته فى التغلب على أية مشاكل موجودة فيها.

٣ - التعاون مع ولى الأمر فى الارتقاء بالطالب إلى المقام المطلوب.

٤ - تشجيع الطالب على حب الله وكتابه وخاتم أنبيائه ورسله، وعلى التأسى بالصالحين.

٥ - الجمع بين الجانب التربوى والجانب التعليمى فى توازن وانضباط، هذا وأسأل الله تعالى أن ينفع بهذه السطور القليلة، وأن يجزى القائمين على مراكز تحفيظ القرآن الكريم فى هذا البلد الطيب وفى جميع بقاع الأرض خير الجزاء، وله جنود السماوات والأرض ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ (سورة يوسف الآية: ٢١).

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن تبع هداه، ودعا بدعوته إلى يوم الدين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فقه الأولويات.. ورفع الحرج عن الأمة

د/ ربيع خليفة عبد الصادق

مما لا شك فيه أن المسلمين يعيشون الآن عصرًا اختلت فيه الموازين فى تقدير الأمور والأفكار والأعمال، وتقديم بعضها على بعض، وأيها يجب أن يقدم، وأيها ينبغى أن يؤخر، فى سلم الأوامر الإلهية والتوجيهات النبوية. ولا شك أن هذا فقه غائب عن جمهور الأمة، وقد كان القدماء يسمونه (فقه مراتب الأعمال).

تفاوت الأعمال:

وأساس هذا أن القيم والأحكام والأعمال والتكاليف متفاوتة فى نظر الشرع تفاوتا بليغا، وليست كلها فى رتبة واحدة، فمنها الواجب ومنها السنة، ومنها الأصلى ومنها الفرعى، ومنها الأركان ومنها المكملات.

ودليل ذلك ما جاء فى صحيح مسلم عن النعمان بن بشير قال: كنت عند منبر رسول الله ﷺ، فقال رجل: ما أبالى ألا أعمل عملا بعد الإسلام إلا أن أسقى الحاج. وقال آخر: ما أبالى ألا أعمل عملا بعد الإسلام إلا أن أعمر المسجد الحرام. وقال آخر: الجهاد فى سبيل الله أفضل مما قلتم. فزجرهم عمر رضي الله عنه وقال: لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله ﷺ - وهو يوم الجمعة - ولكن إذا صليت الجمعة دخلت واستفتيته فيما اختلفتم فيه. فأنزل الله عز وجل: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لاَ يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (التوبة: ١٩).

من معايير التفاضل فى الأعمال:

(١) الأصول قبل الفروع، والفرض قبل السنة:

وأول ما ينبغى الاهتمام به فى مجال المأمورات الشرعية، هو: تقديم الأصول على الفروع. ونعنى بتقديم الأصول: تقديم ما يتصل بالإيمان بالله تعالى وتوحيده، والإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وهى أركان الإيمان.

وفقه الأولويات يقتضى أن نقدم الأوجب على الواجب، والواجب على المستحب، فقد جاءت عدة أحاديث صحيحة فى ذلك، منها: أن النبى ﷺ بعث معاذا رضي الله عنه إلى اليمن فقال: «**ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم**» (متفق عليه). فكان المنهج النبوى فى التعليم: التركيز على الأركان والأساسيات، لا على الجزئيات والتفصيلات التى لا تتناهى.

ومن الخطأ اشتغال الناس بالسنن والتطوعات من الصلاة والصيام والحج عن الفرائض. فنرى من المنتسبين إلى الدين من يقوم الليل ثم ينام عن صلاة الفجر، أو يذهب إلى عمله الذى يتقاضى عليه أجرا متعبا كليل القوة، فلا يقوم بواجبه كما ينبغى. ولو علم أن إحسان العمل فريضة، وأن التفريط فيه خيانة للأمانة وأكل للمال - آخر الشهر - بالباطل لما ارتكب هذه الخيانة.

(٢) العمل فى زمان الفتن:

ومن الأولويات المطلوبة أن يكون العمل مضاعفا فى أزمان الفتن والمحن والشدائد التى تحيق بالأمة. فالعمل الصالح هنا دليل القوة فى الدين، والصلابة فى اليقين، والثبات على الحق. يؤكد هذا قوله عليه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصلاة والسلام: «**العبادة فى الهرج كهجرة إلىّ**». (رواه مسلم).

(٣) مصلحة الجماعة ومصلحة الفرد:

أن الأمور المتعلقة بحقوق الجماعة مقدمة على الأمور المتعلقة بحقوق الأفراد. والعمل الذى يتعدى نفعه للمجتمع أفضل من العمل الذى ينفع فردا واحدا، ومن هنا كان الواجب المتعلق بحق الجماعة أو الأمة آكد من حق الفرد.

ولهذا قرر العلماء فى التعارض بين الجهاد - إذا كان فرض كفاية - وبين بر الوالدين، أن بر الوالدين مقدم، فعن معاوية بن جاهمة عن أبيه قال: أتيت رسول الله ﷺ أستشيره فى الجهاد فقال النبى ﷺ: «**ألك والدان؟**» قال: نعم، قال: «**الزمهما فإن الجنة تحت أقدامهما**». (رواه الطبرانى ورجاله ثقات كما ثبت هذا المعنى فى أحاديث صحيحة أخر).

أما إذا كان الجهاد فرض عين، كما إذا غزا الأعداء الكفار بلدا من بلاد الإسلام، فـفرض على أهله كافة أن يهبوا للدفاع عن بلدهم. فإذا عارض بعض الآباء أو الأمهات - بمقتضى عواطفهم - فى اشتراك أبنائهم فى هذا الجهاد الدفاعى، فلا عبرة بمعارضتهم شرعا؛ لأن فرض الجهاد هنا لحماية الأمة كلها، ومنها الوالدان، فلو سقط البلد أو هلك أهله لهلك الأبوان فيمن هلك. فالجهاد هنا لمصلحة الجميع.

تكرار الحج والعمرة:

ومثل ذلك حج التطوع، وعمرة التطوع، فمن المتدينين من يحج الحجة الخامسة أو العاشرة أو العشرين وربما الأربعين، ويعتمر كل عام فى شهر رمضان، وينفق ألوف الجنيهات أو الدنانير أو الريالات، بينما هناك مسلمون يموتون من الجوع - حقيقة لا مجازا - فى بعض الأقطار كالصومال، وآخرون يتعرضون للإبادة الجماعية، والتصفية الجسدية، كما رأينا فى البوسنة وفلسطين والعراق وأفغانستان وغيرها - وهم فى حاجة إلى أى معونة من إخوانهم، لإطعام الجائع، وكسوة العارى، ومداواة المريض، وإيواء المشرد، وكفالة اليتيم، ورعاية الشيخ والأرملة والمعاق.

وآخرون يتعرضون للغزو التنصيرى، ولا يجدون مدرسة للتعليم، ولا مسجدا للصلاة، ولا دارا للرعاية، ولا مستوصفا للعلاج، ولا مركزا للدعوة، ولا كتابا للقراءة.. على حين نجد سبعين فى المائة من الحجاج كل عام ممن يحجون تطوعا ينفقون مئات الملايين طيبة بها أنفسهم، ولو فقهوا دينهم، وعرفوا شيئا من فقه الأولويات، لقدموا إنقاذ إخوانهم المسلمين على استمتاعهم الروحى بالحج والعمرة.

وإنه لأولى ثم أولى بالمسلمين أن يقيموا فروض الكفايات الغائبة، فإعمار البيت الحرام فرض كفاية على مجموع الأمة وهو متحقق بمن يحجون للمرة الأولى ومن لا تتنازعهم أولويات أخرى.. فلماذا تتدفق الأمة فى هذا الجانب منهزمة فى ما هو أوجب وأشد إلحاحا تاركة الميادين الفسيحة لعبث العابثين وعجز العاجزين؟!

قضاء حوائج الناس بين المشروع والممنوع:

لا شك أن حركة حياة المسلم كلها إنما تنضبط فى ضوء منهج الله وشرعته، فما وافق المنهج وانطلق من ثوابته كان مشروعا يثاب فاعله، وما خالف كتاب الله وسنة نبيه فهو المذموم الممنوع وإن حمل فى ظاهره شبهة المصلحة؛ لأن خالق الخلق هو الأعلم بما يصلح أحوالهم، ومنهجه هو الذى لا يخضع للهوى، فلا هو من وضع بعض الأغنياء الذين لا يرقبون فى الفقراء إلا ولا ذمة، ولا هو من وضع بعض الكادحين الناقمين على أصحاب الأموال، ولا هو من وضع بعض السود الناقمين على البيض، ولا هو من وضع بعض البيض الذين لا يعدون السود فى عداد الآدميين، إنما هو من قبل العزيز الحكيم. ثم إن أكثر ما يتصل بقضاء حوائج الناس من سد جوعتهم، وستر عورتهم، ومداواة مريضهم، وإغاثة ملهوفهم، ونصرة مظلومهم، إنما يدخل فى باب فروض الكفايات، بل إنه قد يصبح فى بعض الأحوال والظروف واجبا عينيّا.

وحول فضل السعى فى قضاء حوائج الناس وأثره فى حياة المسلم يقول الشيخ صلاح البحراوى: إن السعى فى حوائج الناس من أعظم القربات، حتى أنه ليفضل كثيرا من نوافل العبادات المحضة. فقد كان ابن عباس - رضى الله عنهما - يقول: «لأن أمشى مع أخ فى حاجة أحب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إلىّ من أن أعتكف فى مسجد المدينة شهرا» والحديث حسن لغيره (انظر صحيح الترغيب والترهيب).

والسعى فى حوائج الناس سبب فى تفريج الكرب والفوز بعون الله تعالى ومرضاته، فعن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: **«من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر فى الدنيا يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة، ومن ستر على مسلم فى الدنيا ستر الله عليه فى الدنيا والآخرة، والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه»** (رواه مسلم).

وقد قدم لنا النبى ﷺ القدوة فى نفسه حين كان يسعى فى حوائج المحتاجين، وهو ما جعل أم المؤمنين خديجة تجزم بأن السوء لن يصيب النبى ﷺ عندما أخبرها بما رآه من الوحى وأنه يخشى أن يكون ذلك مسّا من الجن، فأجابته بكل ثقة واطمئنان قائلة: «كلا والله لا يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقرى الضيف، وتعين على نوائب الدهر» (رواه البخارى).

ضوابط السعى المشروع:

وحتى يكون السعى فى قضاء حوائج الناس مثابا مأجورا لابد له من ضوابط تضبط حركته، وهو كونه مشروعا غير ممنوع، كما أن هناك محظورات ينبغى على من يسعى فى حاجة أخيه أن يجتنبها ويحذر من الوقوع فيها، نذكر منها:

(أ) أخذ الرشوة، ولو تحت مسمى الهدية أو الإكرامية أو أى اسم كان، فعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال: **«لعن الله الراشى والمرتشى»** (رواه الترمذى)، وكان الإمام الشافعى رحمه الله يقول: هدايا القضاء سحت.

(ب) انتظار المنفعة أو المكافأة الدنيوية، فعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقول: «السحت أن تطلب لأخيك الحاجة فتقضى فيهدى إليك هدية فتقبلها منه» (الترغيب والترهيب ومجمع الزوائد).

(ج) الشفاعة لغير صاحب الحق، أو فى حد من حدود الله، أو السعى لمصلحة إنسان على حساب أخيه، أو فيما لا حق له فيه.

(د) ألا يقع فى محظور شرعى كلقاء الرجل بالمرأة صاحبة الحاجة منفردا، وعكس ذلك، أو الدخول عليها فى غياب محارمها، أو التعرض لمواضع التهم، ونحو ذلك مما يخالف شرع الله.

(هـ) ألا يصيبه من تيسير الله لقضاء الحوائج على يديه عجب أو غرور، وألا يتبع عمله منّا ولا أذى، بل عليه أن يشكر الله أن جعله أهلا لقضاء حوائج الناس، يقول الحق سبحانه: **﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾** (الحجرات: ١٧).

والخلاصة:

إن المسلمين فى عالم اليوم فى مفترق طرق، وهم فى أشد الحاجة إلى مزيد من التعاون والتضامن والتكافل على جميع المستويات حتى يكونوا قادرين على مواجهة التحديات والتغلب على كل ما يعترض طريقهم من صعوبات والسير قدما نحو التقدم والارتقاء وبذلك يكون فى استطاعتهم صنع مصيرهم بأنفسهم والمشاركة الفعالة - فى الوقت نفسه - فى صنع مصير هذا العالم الذى نعيش فيه، والذى هو عالمنا جميعا.

إن عالمنا الإسلامى فى حاجة ماسة إلى نموذج رائد يكون قدوة حسنة، ومثالا يحتذى.

فيجب حض أهل الخير ومن معهم أموال بسد حاجة الفقراء واليتامى والمساكين والمرضى، وتوجيههم لإنشاء المستشفيات أو المراكز أو المعاهد.

إن فرض الكفاية يتعدى الآخرين، فإن كان فى تكرار الحج والعمرة ثواب، فإن هذه المنفعة تعود على الإنسان وحده، ولكنه حينما يطعم جائعًا أو يكسو عاريًا أو يقيم مؤسسة فإن النفع سيتعداه إلى غيره فيكون له ثوابان ثواب الجزاء وثواب إزالة الكرب عن المكروبين، والله يحب إغاثة الملهوف، ومن هنا لابد من التوازن بين ما هو أهم وما هو مهم. قال الله تعالى: **﴿الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾** (سورة التوبة: ٧٧)، وقال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾** (سورة الحج: ٧٧).

أسأل الله عز وجل أن يرشدنا إلى الصواب. آمين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أوصاف المنافقين فى القرآن الكريم

د. محمد عبد السلام كامل

النفاق فى اللغة يراد به الخروج والبروز بعد الاستتار، وقد اهتم القرآن الكريم اهتماما بالغا بالكشف عن المنافقين وأساليبهم الملتوية ونفوسهم المريضة، فرصد طبائعهم، وسجل انحرافاتهم، وشخص صفاتهم تشخيصا دقيقا يحدد معالمهم؛ ليحذرهم المجتمع، قال تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ (سورة محمد الآية ٣٠)

ومن مظاهر اهتمام القرآن الكريم بكشف هوية المنافقين وطبيعتهم أن خصص فى شأنهم سورة سميت باسمهم، وهى سورة (المنافقون)، وتحدث عنهم فى سور عديدة كالبقرة والنساء والتوبة والأحزاب ومحمد وغيرها.

بل إن سورة البقرة فى افتتاحيتها تحدثت عن أوصاف المؤمنين فى أربع آيات فقط، وعن الكافرين فى آيتين فقط، على حين تحدثت عن المنافقين وأكاذيبهم فى ثلاث عشرة آية، وهى ملاحظة يجب أن نقف أمامها طويلا، ونحن نرصد طبائع المنافقين كما وكيفا.

وللمنافقين أوصاف عدة أوردها القرآن الكريم فى مناسبات شتى، ومن أبرز هذه الأوصاف:

أولا : استشعار الريبة : فهذا الوصف أكثر ما يكون انطباقا على المنافقين، فهم أعلم الناس بدخيلة نفوسهم التى تناقض ما يظهرونه تمام المناقضة، ومن ثم تدور أعينهم كالذى يغشى عليه من الموت - كما بينت الآية التاسعة عشرة من سورة الأحزاب، وتصدق عليهم الحكمة العربية (يكاد المريب يقول خذونى)، ولذلك حينما يظهرون انتماءهم لأى وضع جديد لا يطمئن بهم هذا المظهر ولا يحسون السكينة فى تمثيله لسبب واحد هو خشيتهم من أن يطلع الناس على خبيئة نفوسهم التى لا تعرف مبدأ ولا تحترم موقفا، ومن ثم فهم يتلمسون كل وسيلة لزيادة تضليل الناس عن حقيقتهم وصرفهم عن الشك فى أمرهم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثانيا : الكذب :وهو صفة لازمة للمنافقين، فالنفاق بطبعه يهيئ صاحبه لتشرب الكذب؛ ذلك أن المنافق لا يعرف إلا نفسه ومصلحته الشخصية، ومن ثم متذبذب يكذب على الجميع، وصدق الله القائل عن المنافقين: ﴿مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لاَ إِلَى هَؤُلاَءِ وَلاَ إِلَى هَؤُلاَءِ﴾ (سورة النساء الآية ١٤٣)، والكذب ينبع من نفس خبيثة، ويمثل فقدان الثقة بالنفس وفقدان الشعور بالكرامة والعزة؛ لأن الذى يعتز بنفسه لا يرى غضاضة فى أن يظهر حقيقة موقفه للناس حتى ولو كان يعلم أن ما يقوله لا يرضى معظمهم، والذى يعتز بنفسه يأبى أن يؤثر عنه الكذب، أما الشخص الأجوف الذى لا مبدأ له، ولا عقيدة فهو الذى يتلون كالحرباء ويتحول حسب المصلحة، فلا قرار له ولا ثبات، وقد سجل القرآن الكريم الكذب على المنافقين فى أكثر من موضع، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ (سورة المنافقون الآية ١) ، وقوله: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (سورة التوبة الآية ٤٢).

ثالثا : الاعتماد على المظهر المخادع :

فالمنافق يملك قدرة هائلة على التضليل وقلب الحقائق وتزييفها معتمدا فى هذا على الخداع الكلامى وتنميق العبارات الجوفاء ورفع الصوت النكير، وقد سجل القرآن الكريم على المنافقين هذا الوصف فى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (سورة المنافقون الآية ٤)، فهم يجعلون هذا المظهر الخادع حاجزا وحجابا بين ما تنطوى عليه نفوسهم وبين الناس، فهم رجال كل العصور الذين يستطيعون ركوب أية موجة جديدة

يملك المنافق قدرة هائلة على التضليل وقلب الحقائق معتمداً على الخداع الكلامى وتنميق العبارات الجوفاء

مدعين أنهم ربانها وموجهوها، بل ويقفزون على اختطاف كل ما هو شريف ونبيل، مخاطبين كل الأطياف بأنهم معهم وبأنهم وحدهم رجال المرحلة الراهنة. قاتلهم الله أنى يؤفكون.

رابعا: الجبن الشديد :وجبن المنافقين ليس وليد موقف معين أو مثير مفاجئ، وإنما هو شعور دائم بالخوف من كل شىء فالخوف ملازم للمنافق ومسيطر عليه فى كل أوقاته وحالاته؛ لأنه متجذر فى أعماقه مخافة أن يفتضح أمره، وهذا المعنى يصرح به قوله تعالى: ﴿**يحسبون كل صيحة عليهم**﴾ ، وقوله تعالى: ﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ • لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلاً لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ (سورة التوبة الآيتان ٥٦، ٥٧)، ولفظ (يفرقون) يوحى بأن خوف المنافقين الذين يقتاتون على كل الموائد غير خوف سائر الناس، وإنما هو خوف من طراز خاص مشوب بالفرار والاختفاء والتبرؤ مما كانوا يرجفون به فى السابق، كما أن لفظ (يجمحون) يوحى بأن رغبة المنافقين فى الهروب مما كانوا يروجون له فى السابق وتحولوا عنه نتيجة ما استجد من أوضاع تملك عليهم كل حواسهم، وتسيطر عليهم سيطرة تفقدهم الاتزان وهدوء المسلك.

هذه أبرز أوصاف المنافقين الواردة فى القرآن الكريم والتى تظهر خستهم ونذالتهم ودورهم الكبير فى ترسيخ الفساد والاستبداد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دور الزكـــاة في تنمية المجتمع

د. إبراهيم سليمان عيسى

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ﴾ (سورة فصلت الآية ١٠) ومعنى هذه الآية الكريمة ببساطة أن الله سبحانه وتعالى قدر الأقوات والأرزاق بدقة متناهية وأن مجموع ما تنتجه الأرض يكفى مجموع من عليها من الأحياء النباتية والحيوانية وما حدث ويحدث فى العالم اليوم من ظهور طبقة الأغنياء وطبقة الفقراء واتساع الهوة بين الطبقتين بدرجة كبيرة تهدد السلام الاجتماعى والأمن والاستقرار. جاء نتيجة سوء توزيع الثروة وعدم الأخذ بالنظام المالى فى الإسلام، ونشأ الاحتكار والتحكم فى أرزاق العباد وأقواتهم بدرجة واضحة وسافرة وخالية من أى اعتبار للإنسان والإنسانية، فلو أن الدول الغنية ألقت بما ترميه فى أعماق البحر حفاظًا على سعر المنتج وتوازن الأسعار أمام متطلبات الدول النامية ما وجد فى هذا المجتمع جائع أو عار أو مريض لا يجد دواء أو علاجًا.

ولو أن الأغنياء أخرجوا الزكاة بحقها وأعطوها لمن يستحقها بالنصوص القرآنية والسنة النبوية ما وجد فقير يحقد على غنى وانصرف الكل بنعمة الله إخوانًا متحابين يعمرون ويبنون وشاع بينهم الوئام والحب.

فلقد جاء الإسلام بنظام للضمان الاجتماعى متميز وفريد ومتكامل وثابت وراسخ، لا يسوغ لأى مجتمع إسلامى أن يغفله أو يعرض عنه، وهو نظام الزكاة. فهو نظام وثيق الصلة بالعقيدة الدينية، وهو عبادة أساسية من عبادات الإسلام، ودعامة رئيسية للنظام العام فى دولة المسلمين، ومصادره الأساسية كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، واجتهاد الصحابة والتابعين، وعلماء الأمة فى مختلف العصور، وما زال باب الاجتهاد مفتوحًا لاختيار أحكام الزكاة الفرعية التى تحقق المصلحة الشرعية وتلائم روح العصر، مع مراعاة ضوابط الاجتهاد وأصوله. إن نظام الزكاة لم يشرع لمجتمع دون غيره، ولا لزمان دون زمان، وإنما شرع للمسلمين فى كل قطر وفى كل عصر. ولقد تميز نظام الزكاة الشرعى الإسلامى إلى جانب أصوله الدينية، وصبغته

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الربانية، بأنه نظام حضارى، وعادل، وشامل، ومرن وقد طبق على مدى قرون طويلة، فى أقطار عديدة شاسعة من العالم فى مختلف البيئات والأعراف... فحقق نتائج طيبة ورائعة فى مجالات الحماية الاجتماعية والعدل الاجتماعى، وأثمر تكافلاً فعليًا وتراحمًا دينيًا وضمانا اجتماعيًا حقيقيًا، وضمانا وطنيا إسلاميا. والزكاة ليست فريضة، ولا تغنى عنها أى ضريبة... الزكاة ركن للدين، وفريضة مالية أوجبها الله وحدد مصارفها لمواجهة نفقات معينة دون غيرها من النفقات العامة، وأقام الإسلام الدولة حارسًا عليها منفذًا لنظامها، جباية وصرفًا. والزكاة ضمان إسلامى فريد فى ذاته، متميز بأصالته وشموله، على جميع أنظمة التأمين الاجتماعى والضمان الاجتماعى، ولا تغنى عنه هذه الأنظمة، مهما برع واضعوها فى صياغتها بالأساليب العلمية الاجتماعية والقانونية الحديثة.

والدعوة لتطبيق نظام الزكاة ليست مجرد دعوة تحركها العاطفة الدينية وإنما هى دعوة يحدوها العلم والإيمان بصلاحية هذا النظام للتطبيق فى كل مجتمع إسلامى، وبأن شأنها شأن (الصلاة)، وسائر العبادات، لا تقتصر فرضيتها وقيام الدولة عليها على عهود الإسلام الأولى. من أجل ذلك، فإننا باسم العقيدة والدين والشريعة، وباسم المصلحة العامة للمجتمعات العربية والإسلامية، ننادى بأن يصدر فى جمهورية مصر العربية وفى كل دولة عربية وإسلامية، قانون للزكاة (الضمان الإسلامى)، تقوم عليها الدولة وتنشئ لها مؤسسة عامة (أو صندوقًا عاما، قائما بذاته) تتولى تحصيل الزكاة وجمعها، والتوعية بشئونها وتفسير أحكامها، كما تتولى صرفها فى مصارفها الشرعية.

يقول تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ (سورة التوبة الآية: ١٠٣)، أوجبت الآية على المسلمين المقتدرين إخراج الزكاة وعلى الإمام جمعها منهم، كما حددت الآية ٦٠ من سورة التوبة مصارف الزكاة أى الأوجه التى تصرف عليها. وقد بينت السنة النبوية الشريفة الأموال التى تجب فيها الزكاة، وأنصبتها، ومقاديرها (فئاتها) وطريقة جمعها وتوزيعها، ومن القرآن الكريم والسنة المطهرة نستخلص السمات التالية للزكاة:

لا تغنى كل أنظمة التأمين والضمان الاجتماعى عن نظام الزكاة مهما برع واضعوها فى صياغتها بالأساليب العلمية والاجتماعية الحديثة

١- الزكاة صدقة ولكنها واجبة كتزكية وتطهير لمخرجها من جهة، وكحق للفقير الذى يعطى له من جهة أخرى، ولهذا تسمى صدقة كما تسمى فريضة.

٢- تجب الزكاة فقط على المسلم الحر البالغ (أى المالك المتصرف فى المال) المالك للنصاب، وهو القدر الأدنى من المال الذى تجب فيه الزكاة. وجمهور الفقهاء لا يشترط البلوغ لوجوب الزكاة دائمًا، الذى يشترط ذلك هم الأحناف ويؤيد الجمهور حديث عمر بن شعيب «من ولى يتيمًا له مال فليتجر له ولا يتركه حتى تأكله الصدقة» وفى ذلك أمر باستثمار المال فى فروع الإنتاج لزيادته وتنميته سنويًا.

٣- تؤخذ الزكاة من أصناف محدودة، من أموال معينة، تشمل الماشية والزروع وعروض التجارة والأموال السائلة. وهناك استثناءات من هذه الأموال بعضها متفق عليه بين الفقهاء وبعضها مختلف عليه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٤- يتفاوت مقدار النصاب - كمّا أو قيمة - حسب نوع المال، كما تتفاوت مقادير الزكاة مع النوع أيضًا، ويتضح من هذا أن نصاب الإبل خمسة رءوس، والبقر ثلاثون، والغنم أربعون، والذهب عشرون دينارًا والفضة مائتا درهم، أما الفئات فتتراوح بين ٢,٥٪ للأموال النقدية السائلة وعروض التجارة و٥٪ للزروع المروية بالآلة و١٠٪ للزروع المطرية، و٢٠٪ فى المعادن. (على خلاف بين الفقهاء).

٥- يخضع جمع الزكاة لمبادئ وقواعد واضحة، مثل تجنب الازدواج الضريبى، (لا ثنى فى الصدقة) أخذ الصدقة من أوسط المال. لا أفضله ولا أردأه، ملائمة الوقت لدفع الصدقة، قبول العين أو القيمة نقدا، جواز تقديم إخراج الزكاة قبل موعدها، معاقبة مانعيها أو المتهربين من دفعها بمضاعفتها إلى ما يصل إلى نصف المال.

٦- توزيع الزكاة على الفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل، ولا يجوز إغفال فئة أو تحويل جزء من نصيبهم للآخرين، إلا إذا استكفوا أو لعذر قاهر - كما توزع الصدقات على فقراء المنطقة التى تجبى فيها، ولا تنقل إلى منطقة أخرى، إلا فى حالة الاكتفاء أو الضرورة.

ومن هذا الاستعراض الموجز لملامح الزكاة نستخلص عدة مبادئ تقوم عليها هذه الفريضة العظيمة ونراها قواعد ملزمة لواضعى النظام الضريبى الإسلامى وهى كما يلى:

(أ) مساعدة الغنى الفقير حق إلهى وليس تفضلا من الغنى عليه، ولا واجبا بحكم القانون مما يجعله قابلاً للزوال مع إلغاء القانون أو تعديله كما هو الشأن فى النظم الوضعية.

(ب) الصدقة حق فقط للفقير العاجز عجزًا دائما أو مؤقتا عن الكسب بسبب المرض أو البطالة الجبرية ولا حق فيها لشخص قادر على الكسب أو مالك النصاب.

(ج) الزكاة هى الحد الأدنى الواجب على الغنى تجاه الفقير، والغاية منها هى إلزام الأغنياء بتوفير احتياجات الفقراء الأساسية، التى حددها الفقهاء ويمثل ابن حزم هذه الاحتياجات بالقوت والمسكن الواقى والساتر، ورداء الصيف والشتاء، ودابة التنقل، وأجرة الطبيب، وأجرة الخادم لمن يحتاج للخدمة، وإذا لم تف الزكوات بهذه الاحتياجات جاز للإمام فرض مبالغ إضافية على الأغنياء، لأن فى المال حقًا سوى الزكاة، كما ورد فى الأثر (الصحيح فى قول لابن عمر)[1].

(د) والزكاة ليست ضريبة على الثروة أو الدخل أو الإنفاق الاستهلاكى أو الاستثمارى بل إن الزكاة فريضة على كل مال نام حقيقة أو حكمًا بمعنى أنه قابل للنماء أو بلغ النصاب سواء كان دخلاً أو استثمارًا أو مكنوزًا، وأيضًا هى ضريبة على الأموال المكنوزة غير المستغلة، كالنقود وعروض التجارة التى تبقى عامًا دون توظيف مباشر أو تسليف أو بيع مثل السوائم التى لا تستغل فى الركوب وعلى المحاصيل القابلة للتخزين وليست على السلع السريعة التلف، وبما أن الإسلام يدعو الناس للكسب وللاقتصاد فى الإنفاق والادخار ليوم الفقر والحاجة، كان تشريع الزكاة يعنى تحريك المدخرات واستثمارها بدلا من تجميدها وكنزها، وبهذا تكون الزكاة ضريبة مباشرة على الجزء المعطل من الثروة دون سواء.

(هـ) تظهر أنصبة وفئات الزكاة للأموال المختلفة ارتباطًا عكسيًا واضحًا بين النصاب والفئة، فالنصاب أعلى ما يكون والفئات أدنى شىء بالنسبة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لزكاة الحيوان بينما العكس صحيح فى زكاة المعادن. كما أن عبء الزكاة على ما يكون فى الأموال التى تعتمد على الموارد الطبيعية أكثر من اعتمادها على الجهد البشرى ورأس المال المستثمر، (٢٠٪) فى حالة المعادن، و١٠٪ فى حالة الزراعة المطرية، وهو أقل ما يكون فى حالة الأموال الناجمة عن إنتاج ذى كثافة عمالية ورأسمالية عالية (مثل الزراعة المروية ريًّا اصطناعيًّا فهى ٥٪، والأموال العينية والسائلة حيث تبلغ فئة الزكاة ٢,٥٪[٢].

(و) الزكاة ضريبة شبه تصاعدية فهى على الأغنياء دون الفقراء الذين لا يملكون النصاب المفروض، ورغم أن فئاتها ثابتة لا تتصاعد فقد أثبتت الدراسات أن وقعها تصاعدى بصورة قاطعة وإنما كانت شبه تصاعدية؛ لأن فى زكاة الحيوان كالأغنام مثلاً نجدها العشر، ففى الأربعين الأولى شاة ويتصاعد عدد الشياه بتصاعد النصاب، فإذا بلغت ٥٠٠ رأس من الغنم استقام الحساب وصار فى كل مائة رأس شاة.

(ز) إذا لم يكن المجتمع أغنياء ما كان للزكاة وجود لأن السبب الأصيل فى فرض الزكاة كحق للفقراء هو الغنى ولهذا يهتم الإسلام - عن طريق الزكاة - بالتنمية الشاملة لزيادة الإنتاج وجودته حتى يكون من بين أفراد الأمة أكبر عدد ممكن من الأغنياء وحتى ينقص فى الوقت نفسه عدد الفقراء إلى أقل حد ممكن ويؤيد ذلك أحكام الزكاة نفسها وقواعد تحصيلها ووجوبها وتوزيعها.

(ح) إن نظام الزكاة يمكن الحكومات الإسلامية من الحصول على أقصى تمويل شعبى لتنمية المصادر من الموارد الزراعية والتجارية والصناعية والحيوانية والمعدنية التى تحقق بالتنمية القوة والثروة والتقدم.

يُمكِّن نظام الزكاة حكومات الدول الإسلامية من الحصول على أقصى تمويل شعبى لتنمية الموارد المختلفة التى تحقق القوة والثروة والتقدم

(ط) ونظام كهذا يحمى الشعوب الإسلامية من الاستدانة بالفوائد الربوية ومن التبعية الإجبارية للدائنين تلك التبعية التى أصبحت الآن أحدث وأخطر وسائل الاستعمال بعد أن تبين للدول الغنية القوية أن الاستعمار الاقتصادى أقوى من الاستعمار العسكرى وأنفع لها.

(ى) وفى عصرنا الحديث وجب أن نكرر حكمة خليفة رسول الله ﷺ أبى بكر الصديق رضي الله عنه حين قال لمن امتنع عن إيتاء الزكاة عقب وفاة الرسول ﷺ: «والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله ولو منعونى عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعه».

(ك) نلاحظ أن بعض الدول الإسلامية بدأت الأخذ بنظام الزكاة أما بشكل تطوعى كما هو الوضع فى الكويت أو بشكل إلزامى كما هو الحال فى السعودية وباكستان والسودان واليمن، ولا شك أن تطبيق الزكاة خطوة مهمة فى مجال محاربة الفقر فى هذه المجتمعات، التى تتخذ أنماطًا للتنمية زادت من حدة الفوارق فى الدخول والثروة. وربما يساعد تطبيق الزكاة وعاء عريضًا، وبصفة إلزامية، فى تحقيق هدف اجتماعى مهم فى مجال محاربة الفقر وإقامة نظام متكامل للضمان الاجتماعى.

(ل) كذلك أدخلت الزكاة نظام التأمين الاجتماعى إذ إن ما يدفعه المرء من زكاة يعين الفقراء، فضلاً عن أنه يعين نفسه كذلك إن حدث

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

له الفقر أو لأبنائه، فإنه بذلك قد ساعد فى إقامة نظام مالى يوفر له الحماية من الفقر وإيجاد من يقف معه عند نزول جائحة.

لذا فإن الزكاة تعد فريضة شرعية ونظام اجتماعى وأداء فعالة لتحقيق التنمية، وهى تهدف إلى تزكية الفرد المسلم سواء أكان دافعًا للزكاة أو مستحقًا لها.

ولا شك أنه لو حصل ذلك، أى التزمنا فعلاً بفريضة الزكاة لما وجد فى العالم الإسلامى - كما هو حاصل اليوم بكل أسف - جائع واحد أو مضيع واحد. ولقضينا بذلك على الفقر الذى هو فى نظر الإسلام يعادل الكفر، وهو فى اعتبارنا السبب الرئيسى لتخلف المسلمين وسائر المساوئ والمنكرات.

لست أدرى على من تقع مسئولية ذلك: أهم أولياء أمورنا، أم علماؤنا أم جماهيرنا، أما كلنا جميعًا، ولكن أذكر قول الرسول الكريم ﷺ: **«فئتان إذا صلحا صلح حال هذه الأمة، وإذا فسدا فسد حال هذه الأمة، الأمراء والعلماء».**

ومن هذا المنطلق فإننى أؤكد وأنادى بما يلى:

١- ضرورة التزام جميع المسلمين بتطبيق نظام الزكاة كركن من أركان الإسلام.

٢- مناشدة الحكومات الإسلامية النظر بجدية لتنظيم تطبيق فريضة الزكاة ودراسة التجارب الرائدة التى قامت بها بعض الدول الإسلامية فى هذا المجال تمهيدًا لتعميمها، وضرورة اعتبار الزكاة محورًا لنظام ضريبى يسترشد بفلسفتها.

٣- وتحقيقًا للعدالة الاجتماعية ينبغى أن تفرض ضريبة تكافل اجتماعى على غير المسلمين فالكل إما إخوة فى الدين وإما شركاء فى المواطنة والإنسانية.

٤- ريثما يتم تحقيق ذلك، فإننى أنادى بوضع جميع التسهيلات أمام الهيئات التطوعية التى تقوم بجمع وصرف الزكاة، والدول الإسلامية تشجع قيام مثل هذه المنظمات ودعمها والاستفادة من التجارب القائمة فى بعض البلدان الإسلامية

٥- كما أطالب بخصم الزكاة المدفوعة وضريبة التكافل الاجتماعى من مقدار الضرائب المستحقة على المكلف، خاصة وأن مصارف الزكاة تسد جزءًا من حاجات الإنفاق العام.

٦- المناداة بإنشاء هيئة دولية إسلامية للزكاة فى إطار منظمة المؤتمر الإسلامى أو البنك الإسلامى للتنمية - يكون من مهامها: نشر الوعى الإسلامى حول الزكاة ودورها وتقديم الدراسات التى تعين على تطبيقها فى الدول والمجتمعات الإسلامية وتنظيم الدورات التدريبية لتأهيل الكوادر اللازمة لهيئات الزكاة وتنسيق وتبادل الخبرات فى هذا المجال وتقديم المعلومات حول حاجات مستحقى الزكاة من المسلمين فى أنحاء العالم انطلاقًا من عالمية الدين والأخوة الإسلامية.

٧- وريثما تقوم هذه الهيئة الدولية للزكاة أنادى البنك الإسلامى للتنمية والمعهد الإسلامى للبحوث والتدريب بالتعاون مع مراكز البحوث المتخصصة والبنوك الإسلامية بالقيام بالمزيد من الندوات والدراسات العلمية والفقهية حول الزكاة والأموال الواجبة فيها وطرائق جبايتها ومصاريفها - وإقامة الدورات التدريبية لتأهيل الكوادر اللازمة لهيئات الزكاة القائمة فى العالم الإسلامى ونشر المعلومات التى تساعد على تطبيق الزكاة والتوعية بدورها بجميع اللغات السائدة فى البلدان الإسلامية ودعم هذه الهيئات ومساعدتها بكل الوسائل الممكنة.

٨- ضرورة إيجاد وزارة أو مؤسسة مستقلة للزكاة فى كل دولة إسلامية تحقق مسئولية الدولة عن تحصيل وتوزيع الزكاة، والزكاة كما سبق هى مسئولية الدولة تحصيلاً، وتوزيعًا، وأنها تستقل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بميزانية مستقلة عن ميزانية الدولة العادية وما يترتب على ذلك من أثر يدعونا إلى المناداة بضرورة أن توجد بكل دولة إسلامية وزارة مستقلة للزكاة، تتولى تحصيل الزكاة وتوزيعها بما يتفق وحكم الشرع، خاصة وأن الحاصل اليوم أن بعض المسلمين يتراخون فى إخراج الزكاة، وحتى إذا أخرجوها لا يحسنون صرفها فى مواضعها، ولا شك أن فى تواجد وزارة أو مؤسسة مستقلة للزكاة بنشاطها وأموالها والعاملين عليها، هو دلالة قوية على التزام الدولة الإسلامية فعلاً بأركان الإسلام وإنفاذ شرعه، بل هو من شأنه أن يرفع عن كاهل الدولة عبء القضاء على الفقر، وضمان حد الكفاية لكل مواطن، ولكى تتفرغ بجهودها لمسئولياتها الرئيسية ألا وهى: الحفاظ على الأمن الداخلى والخارجى، ودفع التنمية الاقتصادية تحقيقًا لتقدم مواطنيها ماديًا وروحيًا، ليكونوا بحق كما أرادهم الله تعالى خلفاء فى أرضه.

٨- ضرورة عقد مؤتمر عالمى إسلامى للزكاة يحقق دراسة وبحث أساس استحقاق الزكاة وأساس الالتزام بها: فأساس استحقاق الزكاة هو عدم توافر حد الكفاية، فيعطى للفقير المحتاج من الزكاة بقدر ما يصل به إلى حد الكفاية، أى المستوى اللائق للمعيشة بحسب الزمان والمكان. وأما أساس الالتزام بالزكاة، فهو ملك النصاب، أى قدرًا معينًا من المال زائدا عن حوائج المرء الأصلية. وهذا القدر يحتاج اليوم إلى تحديد بعد أن صار التعامل على أساس العملة الورقية والتى تختلف قيمتها من مكان إلى آخر ومن زمان إلى آخر، بل وبعد أن تغيرت قيمة الأنصبة الشرعية المعروفة وهبط بعضها كالفضة بحيث أصبحت لا تساوى شيئا يذكر بجانب الأنصبة الشرعية الأخرى من الذهب أو الأنعام أو غيرها، وهذا يدعونا إلى العودة إلى أساس هذه الأنصبة الشرعية وهو ما يكفى مئونة أقل بيت لسنة كاملة، كما يتطلب الأمر اجتهادًا جماعيًا، ولا شك أن تحديد أساس استحقاق الزكاة، وأساس الالتزام بالزكاة، على الوجه المتقدم، إلى جانب المسائل والمشكلات الأخرى العديدة التى تثيرها تطبيقات الزكاة، يدعونا إلى مناشدة المسئولين إلى ضرورة عقد مؤتمر عالمى إسلامى للزكاة، يحسم كل تفرق بالنسبة للزكاة وأيضًا يتطلب الأمر فهما دقيقًا للزكاة ورسالتها الحقيقية، وأن هذا المطلب هو اليوم ضرورة ملحة، ليصبح كل مسلم على بينة من أمره فيما له وما عليه بالنسبة للزكاة، التى هى الركن الثالث فى العقيدة الإسلامية وتلى فى المقام والأهمية الصلاة مباشرة، وحتى نمكن الزكاة فى أداء رسالتها الحقيقية كما أرادها الله تعالى كمؤسسة فعالة مقدسة لتحقيق الضمان الاجتماعى والتضامن الإسلامى، ولتكريم بنى آدم بحيث يتحرر كل فرد من مذلة الفقر أو عبودية الحاجة، ليخلص لعبادة الله وحده، ويحيا حياته الدنيا آمنا مطمئنًا، عاملاً راضيًا، محققًا غاية وجوده وهو أن يكون خليفة الله فى أرضه ينمى الدنيا ويحييها بالبناء والتعمير وبالمحبة والسلام.

وفقنا الله إلى سبيله، سبيل السعادة الحقيقية، والفوز العظيم فى الدنيا والآخرة.

ونسأل الله تعالى الهداية والتوفيق.

الهوامش

(١) هامش ص٤٤٥ من كتاب «الأموال» لأبى عبيد بن سلام.

(٢) أن نسبة ٢,٥٪ على الأموال السائلة وعروض التجارة تعتبر نسبة عالية وذلك لأن الإسلام يدفع أصحاب هذه الأموال إلى استثمارها فى مشاريع إنتاجية حتى يقل ما يؤخذ منها كالأرض الزراعية أو المصانع أو الدور المُغلَّة وهذا يبرز دور الزكاة فى تنمية المجتمع وتحسين معيشته.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التفكر فى الكون سبيل اليقين

على عبد الله البسامى - الجزائر

هذه دعوة لذوى الألباب إلى التفكر فى آيات الله تعالى وآلائه لأن ذلك هو السبيل الأمثل لتذوق حلاوة اليقين.

انظر إلى هذا الورى يا ذا الفؤاد فكم به
من آية كونية تدعو إلى الرحمن
إن التفكر فى الوجود هداية دينية
تبنى عُرى الإيمان
الفكر عنوان المعارف فى بنى العمران والأديان
الفكر نافذة العقول على الحقائق فى الدُّنا
الفكر جوهر أمَّةِ الإنسان
سَرِّحْ خيالك أو عيونك باحثًا
عن سر قصد فى الخلائق كامن
فى كل موجود وحال فى بنى الأكوان
انظر إلى ذلك التناغُم فى الفضاء وفى البحار وفى الرُّبَى
وعوالم الأحياء والأبدان
انظر إلى زخم الظواهر كيف تشهد أنها
من حكمة الديَّان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

انظر إلى النَّسمات والأصوات والألوان
انظر إلى كوم التراب فكم تجد
من كائن حى بديع مدهش كالفطر والديدان
انظر وفكر واجتهد
لا تمش فوق الأرض فى عَىٍّ وغىّ
كالصم كالعميان
انظر إلى الزلزال يصدعُ فى البلاد مذكرًا
انظر إلى البركان
انظر إلى الأزهار كيف تكللت بالحسن والريحان
انظر إلى الثمر الذى ينمو على الأغصان
انظر فكلُّ كبيرة وصغيرة فى الكون تُبرز غاية الإتقان
الكون يشهد للذى خلق الورى بالفضل والإحسان
فاشكر وقدر خالقًا سواك بالسعى الحثيث إلى الهدى
بالصدق والإيمان
بعبادة تضفى السعادة والأمان على حمى الأوطان
بعبادة ترخى السلام على الرُّبوع فينتفى منها أذى الأحزان
بعبادة تحى المكارم فى النُّهى
فى الشّعب فى السلطان
انظر ودعك من العمى
فى ظلمة الإلحاد والأصنام والصُّلبان
إن الحقيقة فى هدى الإسلام، فى النور الجلى
فى شُعلة القرآن
فافزع إلى الله الذى خلق الوجود بحكمة
حكم النُّفوس برحمة
واختر بعقلك يا فتى بين السعادة فى الورى
وشقاوة الآلام والنيران

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

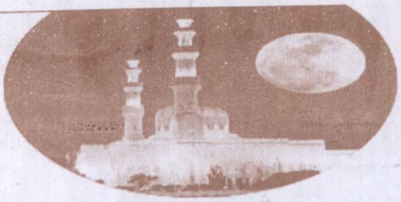

عبدالحليم محمود.. رائداً للتصوف الإسلامى

د. أمان عبدالمؤمن قحيف

كانت الدراسات الفلسفية الإسلامية تجنح باتجاه العقلانية الصريحة فى مختلف الجامعات المصرية والعربية متأثرة فى ذلك بالتوجه العقلانى الذى أسس له الإمام محمد عبده (١٢٦٦ - ١٣٢٣هـ) (١٨٤٩ - ١٩٠٥م)، وتبناه من بعده محمد فريد وجدى (١٢٩٥ - ١٨٧٧م) (١٣٧٣ - ١٩٥٤م) وعباس محمود العقاد (١٨٨٩ - ١٩٦٤م).. وغيرهم من الباحثين والدارسين، وكانت الغلبة لهذا الاتجاه على غيره من الاتجاهات الفكرية الأخرى؛ إذ انشغل بعض أساتذة الفلسفة فى مصر والعالم العربى بنقل بعض الاتجاهات الفلسفية الغربية إلى العالم العربى والإسلامى آنذاك، ولعل من أبرز الأمثلة التى تذكر فى هذا السياق جهود الدكتور زكى نجيب محمود (١٩٠٥ - ١٩٩٣م) فى نقل الوضعية المنطقية إلى العالم العربى والإسلامى وكذلك جهود الدكتور عبدالرحمن بدوى فى نقل الفلسفة الوجودية إلينا ودعوته الشديدة لها ولمنهجها الفكرى.. والملاحظ أن كلا من الأستاذين كان قد انقطع لدراسة الفكر الغربى، بل عاش الرجلان فى الغرب فترة من عمر الزمن الأمر الذى جعل كلاً منهما يتأثر أيما تأثر بالفكر السائد فى الحضارة الغربية وقتذاك.. وكان مفكرنا - الدكتور عبدالحليم محمود - قد مر بنفس التجربة وتعرض لنفس الأجواء حيث أوفدته جامعة الأزهر للحصول على درجة الدكتوراه من جامعة السوربون، لكنه أثبت بعد عودته أنه ليس كمختلف الأساتذة وليس كباقى المفكرين.

فلم يرجع الدكتور عبدالحليم محمود من فرنسا متبنيًا الدعوة لاتجاه فكرى أو فلسفى غربى معين بالرغم من أنه عايش العديد من تيارات الفكر التى كانت مزدهرة على أرض الواقع آنذاك، ولم ينبهر الرجل بالغرب كما انبهر به الطهطاوى من قبله، ولم يذب فى الفكر الغربى أو ينصهر كما حدث مع الدكتور طه حسين الشيخ الأزهرى الذى سبقه إلى هناك.

ويؤكد كل ذلك أن الدكتور عبدالحليم محمود - ابن الأزهر - سافر إلى الغرب وهو محمل برصيد كبير ومخزون لا ينفد من الطاقة الإيمانية التى أعانته وكانت له سنداً كبيراً فى مواجهة تأثير الفكر الغربى على العقول والنفوس، الأمر الذى أتاح له تناول تيارات الفكر الغربى برؤية نقدية دونما انبهار بها أو إحساس بالقزمية أمامها.

ويجب أن نشير فى هذا السياق إلى أن تأكيدنا على عدم تأثر أو بالأحرى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عدم انسياق الدكتور عبدالحليم محمود وراء الفكر الغربى لا يحمل فى طياته إدانة للذين تأثروا بالرؤى والأفكار الفلسفية الغربية؛ ذلك لأنه من المحمود للمفكر أو الباحث أن يكون منفتحًا وأن يكون على استعداد للتواصل الواعى مع تيارات الفكر التى تحيط به وتتعامل معه.

إن الذى نمتدحه فى تجربة الدكتور عبدالحليم محمود مع الفكر الغربى هو أن الرجل لم يفقد هويته أمام الآخر أو قل لم يشعر بالقزمية أو الدونية أمام الحضارة الغربية المتقدمة، الأمر الذى يعكس ثقته فى قدرة أمته العربية والإسلامية على النهوض والارتقاء والعودة إلى المشاركة فى صناعة التاريخ الإنسانى وصياغة الأحداث العالمية.. ولعل الرجل كان من المؤمنين بأن الأمة قادرة على تحقيق ذلك دون الحاجة إلى السير فى ركاب الغرب أو اللهث وراءه. فالأمة قادرة على تحقيق الارتقاء الحضارى والصعود الثقافى من خلال الاجتهاد والتجديد فيما هو موروث لديها من قيم وتقاليد وتراث حضارى.

لقد عاد الدكتور عبدالحليم محمود من الغرب محملاً بالشوق إلى القرب من الله تعالى وبالرغبة فى مواجهة تيارات العقلانية الشديدة التى كان يخشى من أن تودى بالروحانية فى الشرق كما أودت بالجانب الروحى فى الإنسان الغربى، ولعله رأى أن تحقيق هذا الهدف والوصول إلى القرب من الله يتطلب الانغماس فى الطريق الصوفى والالتجاء إلى المعرفة القلبية.. إذن فقد آمن الرجل بالقلب طريقاً للمعرفة أكثر من إيمانه بقدرة أى طريق آخر على تحصيلها وإدراكها، وتجلى هذا الإيمان فى العديد من نشاطاته العلمية والفكرية والدعوية، الأمر الذى يتضح على النحو التالى:

أولاً: اهتمامه الكبير بدراسة التصوف الإسلامى، فقد اهتم بالكتابة عن ابن عطاء الله السكندرى والشعرانى والدردير والغزالى ولاسيما كتابه «المنقذ من الضلال»، ومعروف أن هذا الكتاب هو السجل الذى دون فيه الغزالى

سافر الدكتور عبد الحليم محمود إلى الغرب محملا برصيد لا ينفد من الطاقة الإيمانية التى كانت له سندًا فى مواجهة تأثير الفكر الغربى على العقول والنفوس

(ت ٥٠٥هـ/١١١١م) تجربته الروحية، وسطر فيه موقفه من العديد من التيارات الفكرية التى ظهرت وانتشرت فى زمانه، فكشف النقاب عن أنه درس أفكار الزنادقة والباطنية.. وغيرهم من الفرق التى كانت ظاهرة وقتذاك.

ولقد أكد الغزالى فى هذا الكتاب أن القلب والمعرفة القلبية هى التى مثلت له طوق النجاة من الغرق فى بحار الضلالات، وأنقذته من أمواج ذلك التيار الذى لا يستطيع العقل - فيما يرى الغزالى - مقاومته أو الوقوف فى وجهه.

ثانيًا: تناوله للعقلانية الإسلامية بالنقد، حيث ركز المرحوم الدكتور عبدالحليم محمود فى كتابه «الإسلام والعقل»، على سبيل المثال، على نقد العقلانية والعقلانيين لا سيما الإمام محمد عبده، ومعروف أن الإمام محمد عبده - رحمه الله - هو صاحب ومؤسس التيار العقلانى فى الفكر الإسلامى المعاصر.

ثالثًا: حرصه الشديد على الإعلاء من الجانب الروحى فى حياة المسلمين؛ وذلك ملموس وواضح فى أحاديثه الإذاعية ومحاضراته الدينية التى سجلها فى إذاعة القرآن الكريم وغيرها من وسائل الإعلام، وملموس كذلك من خلال اهتمامه بدراسة العديد من الشخصيات الصوفية التى أشرنا إليها سابقًا.

لقد اختار الدكتور عبدالحليم محمود التصوف منهجًا وطريقًا والتزم بذلك فى حياته العلمية والعملية، فقد مارس الرجل التصوف سلوكًا وفكرًا ولم يكتف بأن يكون من أساتذة التصوف فى جامعة الأزهر بل أراد أن يكون متصوفًا عمليًا، فقد التزم الطريق الصوفى وعشق المعرفة القلبية، وانتهج باب الحقيقة مع عدم إغفال الشريعة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لقد أسس الدكتور عبدالحليم محمود للتيار الصوفى فى جامعة الأزهر وبعض الجامعات المصرية والعربية الأخرى، فقد تخرج على يديه العديد من الباحثين والدارسين والأساتذة فى مجال التصوف الإسلامى، وما زال هناك العديد من تلامذته وأبنائه الذين يمارسون التدريس فى مختلف جامعات العالم العربى والإسلامى إلى الآن.

وإذا كان هناك من ينتقد هذا الاتجاه - معرفة الله عن طريق القلب - فإننا نشير إلى أنه لا توجد حضارة من الحضارات ولا ثقافة من الثقافات العالمية خلت من هذا الاتجاه، فاليوجا فلسفة تنتهج منهجًا ذاتيًا باطنيًا والرهبنة - مع الفارق الكبير بين التصوف الإسلامى واليوجا والرهبنة - تمثل كل منهما تجربة ذاتية للخلاص والقرب.. إلخ المهم أن بعض المسلمين فى سعيهم إلى معرفة الله عن طريق القلب ليسوا بدعًا من الأمم فى هذا السياق.. لأن معرفة الله تعالى أكبر وأسمى من أن نحصرها فى منهج واحد أو طريق معين.

وهناك نقطة لابد من التأكيد عليها فى هذا الموضع، وهى أننا إذا كنا قد أشرنا إلى أنه ليس من حق أحد الجور على حرية الدكتور - يرحمه الله - فى اختياره للطريق الصوفى وللمعرفة القلبية منهجًا وطريقًا للوصول إلى الله لأن ذلك اختياره وتلك قناعته ولكل امرء الحق فى الاختيار والاقتناع بما شاء من الأفكار والرؤى والتصورات طالما أن ذلك يدور فى فلك الشريعة وأسس المنهج الإسلامى السليم.. غير أن الذى نود الإشارة إليه هو أن معرفة الله لها العديد من الطرق والأبواب والمناهج فهناك من وصل إلى المعرفة عن طريق العقل والتأمل والتدبر، وهناك من أقنعه النص وظل على إيمانه الموروث وهذا هو طريق الغالبية العظمى من المسلمين، وهناك من وصل إلى المعرفة بالله عن طريق ممارسة الجهاد فيه، سواء الجهاد الأصغر المتمثل فى الدفاع عن الأرض والعقيدة والمال والعرض والولد أو عن طريق الجهاد الأكبر المتمثل فى مقاومة شهوات النفس ورغباتها والالتزام بشرع الله فى مختلف جوانب الحياة وأحداثها.

ولعل من وجوه عظمة الدين الإسلامى أنه لم ينظر من خلال نصوصه وثوابته إلى تلك المناهج على أنها مختلفة أو متنازعة بل ينظر إليها على أنها تمثل التنوع فى إطار الوحدة، فالواحد أس التعدد، والمناهج المتعددة لا تعد اختلافًا بقدر ما تمثل ثراءً وتضفى حيوية على حركية الفكر وديناميكيته طالما أنها لا تخرج عن الإطار العام الذى رسمته الشريعة الإسلامية ولا تتجاوز الحدود التى يستطيع الإنسان بملكاته وقدراته التحرك فيها والتعبير عنها.

وإذا كنا قد أشرنا إلى أن مفكرنا أسس للطريق الصوفى فى جامعاتنا فإنه كان ممن أسسوا فى نفس الوقت لعدم الانبهار والانسياق خلف تيارات الفكر المادى فى الغرب، حيث عاد الرجل من بلاد الغربة بعد البعثة أكثر التزاماً بدينه وأكثر ثقة فى موروثه الثقافى والدينى والحضارى.

ونود توضيح نقطة مهمة وهى أن عدم انبهار الدكتور عبدالحليم محمود بالفكر الغربى لا يعود بالضرورة إلى كونه من أبناء الأزهر أو أساتذته بل لنزعة ذاتية كانت كامنة فى روحه وضميره، وإلا فماذا نقول فى تأثر كل من الطهطاوى وطه حسين بفكر التنوير وديكارت وهما من أبناء الأزهر وعلمائه؟ ثم إنه من الضرورى الإشارة هنا إلى أن كاتب السطور يرى أن الدافع وراء مهاجمة الدكتور عبدالحليم محمود للعقلانية الإسلامية سيما فكر الإمام محمد عبده يرجع ضمن ما يرجع إليه من أسباب إلى ملاحظاته لإفرازات العقلانية الغربية من أفكار فلسفية أدت إلى الإلحاد أو الانحلال الخلقى بين الشباب هناك، الأمر الذى جعله يتخوف من انتشار مثل هذه الظواهر فى حياتنا الثقافية وأجوائنا الفكرية.. وأيا ما كان اتفاقنا أو اختلافنا معه فى هذا السياق إلا أننا نستطيع الانتهاء إلى أن الرجل أقدم على ذلك لغيرته على دينه وخوفه على موروثنا الحضارى والقيمى الذى يعتبر أغلى وأسمى ما نملك فى هذا الوجود وتلك الحياة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ذكوان بن كيسان
أعجب العلماء وأفحم الأمراء

فضيلة الشيخ
أحمد عبد اللطيف
الكلحى

يقول عمرو بن دينار: «ما رأيت أحداً قط مثل طاووس بن كيسان»، طبعاً نحن نؤرخ لكبار التابعين. هذا التابعى الجليل علمته المدرسة المحمدية أن الدين هو النصيحة، وفى تعريف جامع مانع للنبى ﷺ، عن تميم الدارى أن النبى ﷺ قال: «الدين النصيحة، قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»، ولا تؤخذ بعبادة الرجل، عليك أن تقيمه بمدى نصحه للمسلمين، العبادات الشعائرية لا قيمة لها من دون إحكام العبادات التعاملية، دائماً وأبداً. الإسلام مجموعة مبادئ، ومجموعة قيم، ومجموعة مثل، ولا أدل على ذلك من قول النبى ﷺ، فعن ابن عمر رضى الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «بنى الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان».

الإسلام بنى على خمس، فهل هذه الخمس هى الإسلام؟ هذه الخمس بنى عليها الإسلام، والإسلام شىء آخر، الإسلام قيم، ومبادئ، وصدق، وأمانة، وعفة، وجرأة، وصراحة، واستقامة، الإسلام ضبط الدخل، وضبط الإنفاق، وضبط الجوارح، وضبط البيوت، وضبط العمل، هذا هو الإسلام، فعن ابن عمر رضى الله عنهما، قال: قال رسول اله ﷺ: **«بنى الإسلام على خمس؛ شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان»**، فى أيام تخلف المسلمين، فهم المسلمون الإسلام الأركان الخمسة فقط، فإذا صلى وصام وحج، فهو مسلم، ولا عليه أن يغش المسلمين بعد ذلك، ولا عليه أن يأكل أموالهم بالباطل، ولا عليه أن يكذب، ولا عليه أن ينافق، ولا عليه أن يدجِّل، إذًا: الإسلام بنى على خمس، وأوضح شاهد سمعتموه منى كثيرًا، عن أم سلمة ابنة أبى أمية بن المغيرة زوج النبى ﷺ، قالت: لما نزلنا أرض الحبشة، جاورنا بها خير جار... قالت: فكان الذى كلمه جعفر بن أبى طالب، فقال له: «أيها الملك، كنا قومًا أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتى الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسىء الجوار، يأكل القوى منا الضعيف، فكنا على ذلك، حتى بعث الله إلينا رسولاً منا، نعرف نسبه،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وصدقه، وأمانته، وعفافه، فدعانا إلى الله تعالى لنوحده ونعبده، ونخلع ما كان نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمر بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء... هل هناك أوضح من هذا؟ إسلامنا قيم، إسلامنا مبادئ، وإسلامنا استقامة، وإسلامنا غض بصر، وإسلامنا عفة، وإسلامنا حياء، وإسلامنا أن يأمنك أخوك على مليون، ويأمنك على أهله، وعلى ماله، وعلى دمه. فقد علمته المدرسة المحمدية أن الدين النصيحة، لمن؟ لله ولرسوله، لإقامة كتابه، وتطبيق كتابه، وتطبيق سنة رسوله، وأن تنصح أئمة المسلمين وعامتهم، وهدَته التجربة إلى أن الصلاح كله يبدأ عند ولىٍّ الأمر، وينتهى عنده، لأن صنفين من الناس إذا صلحا صلح الناس، وإذا فسدا فسد الناس؛ الأمراء والعلماء، العلماء يعلِّمون، والأمراء ينفذِّون، إن صلح هذان الصنفان، صلح المجتمع كله، وإن فسد هذان الصنفان، فسد المجتمع كله.

أين ولد ذكوان بن كيسان؟ ولماذا لقب بالطاووس؟ ومن كان والى اليمن آنذاك؟

اسم هذا التابعى: ذكوان بن كيسان، الملقب بطاووس، الطاووس طائر معروف، حسن الشكل، طويل العنق، جميل القنبرة، وقد سمِّى به كثير من العلماء، خلع عليه، لأنه كان طاووس الفقهاء، والمقدم عليهم فى عصره، أى سيد الفقهاء، فمن ذكوان بن كيسان، الملقب بطاووس؟.

هذا التابعى الجليل من أهل اليمن، وكان والى اليمن محمد بن يوسف الثقفى، أخو الحجاج بن يوسف، عيَّنه الحجاج واليًا على اليمن، بعد أن عظُم أمره، وقويت شوكته، واشتدت هيبته، إثر قضائه على حركة عبد الله بن الزبير، وكان محمد بن يوسف يجمع فى ذاته كثيراً من سيئات أخيه

يشعر المؤمن الصادق أنه فى معية الله دائمًا فيلين له قلوب القساة ويُسخِّر لخدمته الأعداء

الحجاج، ولكنه ما كان يتحلى بشىء من حسناته، والإنسان إذا قلد فى الأعم الأغلب يقلد السيئات، فكان أخو الحجاج يجمع سيئات أخيه دون أن يتمتع بحسناته.

انظر إلى ورع هذا التابعى: مرة دخل عليه طاووس فى أيام الشتاء الباردة، ومعه وهب بن منبه، فلما أخذا مجلسيهما عنده، طفق طاووس يعظه، ويرغبه، ويرهبه، والناس جلوس بين يديه، فقال الوالى لأحد حجابه: «يا غلام، أحضر طيلسانًا، وألقه على كتفى أبى عبد الرحمن، فعمد الحاجب إلى طيلسان ثمين، وألقاه على كتفى طاووس، لكن طاووس ظل متدفقًا فى موعظته، وجعل يحرك كتفيه فى تؤدة، حتى ألقى الطيلسان عن عاتقه، حركتان أو ثلاث، دفع الطيلسان إلى خلف ظهره، وهب واقفاً وانصرف، - أى ما قبل هذا العطاء - فغضب محمد بن يوسف غضبًا، ظهر فى احمرار عينيه، واحتقان وجهه، فلما صار طاووس وصاحبه خارج المجلس، قال وهب لطاووس: والله لقد كنا فى غنى عن إثارة غضبه علينا، فماذا كان يضيرك لو أخذت الطيلسان، ثم بعته، وتصدقت بثمنه على الفقراء والمساكين؟ فقال طاووس: هو ما تقول: أن آخذه، وأن أبيعه، وأن أتصدق بثمنه على الفقراء والمساكين، قال: نعم، قال: فإذا قال الناس أو العلماء من بعدى: نأخذ كما أخذ طاووس، - صرت قدوة لهم - ثم لا يصنعون فيما أخذوه ما تقول» أنت ترى أن آخذ الطيلسان، وأن أبيعه، وأن أدفع ثمنه للفقراء والمساكين، شىء جميل، الذين يأتون من بعدى يقولون: نأخذ كما أخذ طاووس، ولا يفعلون ما تقول أنت.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فخ نصب لذكوان بن كيسان ونجا منه بإذن الله:
لكن محمد بن يوسف الثقفى أراد أن يرد لطاووس الحجر من حيث جاء، ولكن بذكاء وبحنكة، نصب له شركًا من شراكه، حيث أعدَّ صُرَّةً فيها سبعمائة دينار، واختار رجلاً حاذقًا من رجال حاشيته، وقال له: «امض بهذه الصرة إلى طاووس بن كيسان، واحتل عليه فى أخذها، فإن أخذها منك، أجزلت عطيتك، وكسوتك، وقربتك، - أى تستطيع أن تعطيه إياها - فخرج الرجل بالصرة، حتى أتى طاووسًا فى قرية، كان يقيم بها بالقرب من صنعاء، يقال لها: الجَنَد، فلما صار عنده حيَّاه وآنسه، وقال له: يا أبا عبد الرحمن، هذه نفقة بعث بها الأمير إليك، فقال أبو عبد الرحمن: ما لى بها من حاجة، فاحتال بكل طريق ليقبلها، فأبى، وأدلى له بكل حجة، فرفض، فما كان منه إلا أن اغتنم غفلة من طاووس، ورمى بالصرة فى كُوَّة، كانت فى جدار البيت، وعاد راجعًا إلى الأمير، وقال: لقد أخذ طاووس الصرة أيها الأمير، فسر بذلك محمد بن يوسف، وسكت عليه. فلما مضت على ذلك أيام عدة، أرسل اثنين من أعوانه، ومعهما الرجل الذى حل إليه بالصرة، وأمرهما أن يقولا له: إن رسول الأمير قد أخطأ، فدفع إليك المال، وهو مرسل لغيرك، وقد أتينا لنسترده منك، نحمله إلى صاحبه، فقال طاووس: ما أخذت من مال الأمير شيئًا، حتى أرده إليه، فقالا: بل أخذته، فالتفت إلى الرجل الذى حمل إليه الصرة، وقال له: هل أخذت منك شيئًا؟ فأصاب الرجل الذُّعر، وقال: كلا، وإنما وضعت المال فى هذه الكوة فى غفلة منك، فقال طاووس: دونك الكوة، فانظر فيها، فنظرا فى الكوة، فوجد فيها الصرة كما هى، فأخذها، وعاد بها إلى الأمير، - الخطة لم تنجح، ما معنى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾.

رسم له خطة خبيثة، دفع له هذا المبلغ، فإذا أنفقه بعد يومين، يقول: هات المبلغ، أنفقت منه، ضعه فى السجن، هو ما أخذه، ولكن ربنا عز وجل ألبسه ثوبًا من الهيبة، فلما توجه إلى الرجل الذى جاء بها إليه، فقال له: هل أخذت منك شيئًا؟ هذه الهيبة.

فيكسى جلابيب الوقار لأنه

أقام بإذلال على باب عزنا

من هاب الله هابه كل شىء، ومن لم يهب الله أهابه الله من كل شىء، فعن جابر بن عبد الله، أن النبى ﷺ قال: «**أعطيت خمسًا لم يعطهن أحد قبلى؛ نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لى الأرض مسجدًا وطهورًا، فأيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لى الغنائم، ولم تحل لأحد قبلى، وأعطيت الشفاعة، وكان النبى يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة**».

المؤمن المستقيم له هيبة، يروى أن رجلاً كان له دين على أبى جهل - فأراد أناس أن يرموا بين النبى وبين هذا الزعيم، فهذا البدوى الأعرابى الذى له على أبى جهل هذا المبلغ الكبير، قالوا له: «تذهب إلى محمد، ومحمد يحصله لك من أبى جهل، فصدق هذا البدوى ذلك، فترقب النبى، وطلب منه ذلك، تروى الروايات أن النبى ﷺ ذهب مع هذا الأعرابى إلى بيت أبى جهل، وطرق الباب، وقال: أعطه حقه، فدخل وعاد من توه، وأعطاه المبلغ، - الخطة التى كان من الممكن أن توقع بيت النبى الكريم وبين أبى جهل لم تنجح - فلما سئل أبو جهل: كيف أعطيته المبلغ؟ قال: والله رأيت على كتفيه أسدين، خفت أن يأكلانى». هذه نقطة مهمة جدًا، إذا كنت مع الله، ألقى الله عز وجل عليك الهيبة، فى بيتك، فى عملك، والإنسان لما يعصى الله عز وجل، تنخلع منه الهيبة، لا شأن له، ولا أحد يعبأ به، هناك من يتطاول عليه. لكن من حفر حفرة لأخيه وقع فيها - قال: وكأنما أراد الله عز وجل أن يقتص من محمد بن يوسف على فعلته هذه، وأن يجعل قصاصه منه على مرأى من الناس» فكيف وقع ذلك؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من هم الخلفاء الذين دخل عليهم ذكوان بن كيسان دعوة منهم ليسألونه عن أمور الدين؟

١- الحجاج بن يوسف الثقفي:

حدَّث طاووس بن كيسان، فقال: «بينما أنا فى مكة حاجّا، بعث إلىَّ الحجاج بن يوسف الثقفى، فلما دخلت عليه، رحب بى، وأدنى مجلسى منه، وطرح إلى وسادة، ودعانى لأن أتكئ عليها، ثم راح يسألنى عما أشكل عليه من مناسك الحج، وفيما نحن كذلك، سمع الحجاج ملبيًا يلبى حول البيت، ويرفع صوته بالتلبية، وله نبرة تهز القلوب هزّا، - يبدو من الإنسان الصادق أحيانًا، أنه يلفت النظر بدعائه وتضرعه - فقال الحجاج: علىَّ بهذا الملبِّى، علىَّ به، فأوتى له به، فقال له: ممن الرجل؟ فقال: من المسلمين، فقال: لم أسألك عن هذا، إنما سألتك عن البلد، قال: من أهل اليمن، قال: كيف تركتم أميركم؟ قال: تركته عظيمًا جسيما، لبَّاسا ركَّابا، خرَّاجا ولَّاجا، - أى أكل، وشرب، وبيت، ومركب، ونزهات، ومداخلات، وصف فيه إيجاز - فقال الحجاج: ليس عن هذا سألتك، فقال: عم سألتنى إذًا؟ قال: سألتك عن سيرته فيكم، عن أخلاقه، قال: تركته ظلومًا غشومًا، مطيعًا للمخلوق، عاصيًا للخالق، ويأتيك بالأخبار من لم تزود - هذا معنى قول الله عز وجل: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ**﴾ أحيانًا الإنسان يظهر أحسن أعماله لمن فوقه، والله عز وجل بطريقة أو بأخرى، تنقل الصورة السوداء للجهة الأعلى عن الأدنى، من دون قصد - فاحمر وجه الحجاج خجلاً من جلسائه، وقال: ما حملك على أن تقول فيه ما قلته، وتعلم أنت مكانه منى؟ فقال: أتراه بمكانه منك أعزَّ منك بمكانى من الله، وأنا وافد بيته، مصدق نبيه، قاضى دينه، أكذب على الله فى بيته؟ - على كلٍّ؛ - فسكت الحجاج ولم يُحِر جوابا، قال طاووس: ثم ما لبث الرجل أن قام وانصرف، من غير أن يستأذن، أو أن يؤذن له، فقلت فى إثره فى نفسى: إن هذا الرجل صالح، فأتبعه وأظفر به قبل أن تغيِّبه عن عينيك جموع الناس، فتبعته فوجدته قد أتى البيت، وتعلق بأستاره، ووضع خدَّه على جداره، وجعل يقول: اللهم بك أعوذ، وبجانبك ألوذ، اللهم اجعل لى فى الاطمئنان إلى جودك، والرضا بضمانك مندوحة عن منع الباخلين، وغنى عما فى أيدى المستأثرين؛ - والحديث القدسى: «ما من مخلوق يعتصم بمخلوق دونى، أعرف ذلك من نيته، إلا جعلت الأرض هويّا تحت قدميه، وقطَّعت أسباب السماء بين يديه، وما من مخلوق يعتصم بى من دون خلقى، أعرف ذلك من نيته، فتكيده أهل السماوات والأرض، إلا جعلت له من بين ذلك مخرجًا».

كن مع الله تر الله معك

واترك الكل وحاذر طمعك

وإذا أعطاك من يمنعه

ثم من يعطى إذا ما منعك

المؤمن الصادق يشعر أن الله معه، يشعر بوجود الله، تجد أصعب إنسان يلين قلبه معه، والله عز وجل يسخِّر عدوَّك ليخدمك، ويسخر القوى فيها لك، يقف أمامك فى حيرة، وهو قادر على أن يسحقك، ما الذى ألجمه؟ قيل لما بلغ الحجاج أن الحسن البصرى ذكره بغير ما يريد، فمباشرة خاطب من حوله، قال: «أنتم جبناء، والله لأسقينكم من دمه، أعطى أمرًا فوريًا للسياف، أن يهيِّئ نفسه لقطع رأس الحسن البصرى، مُدَّ النطع فى بهو القصر، وجيء بالسياف، وقال لصاحب الشرطة: ائتِ بالحسن البصرى لقطع رأسه، - وانتهى الأمر -. دخل الحسن البصرى على الحجاج، فوقف له، وقال: أهلاً بأبى سعيد، - ماذا حدث؟ شيء لا يصدق - فما زال يدنيه منه حتى أجلسه فى مجلسه، وسأله عن صحته، وتلطف معه وعطره، وسأله بعض الأسئلة،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأجابه الحسن، وقام وودعه، وقال: يا أبا سعيد، أنت سيد العلماء، السياف نظر، - لم يفهم الذى حدث معه - أمر بقطع رأسه فورًا، والنطع ممدود، فتبعه الحاجب، وقال له: يا أبا سعيد، لقد جىء بك لغير ما فعل بك، فما القصة؟ لما دخلت رأيناك تمتمت، فماذا قلت؟ قال الحسن البصرى، قلت: يا ولى نعمتى، يا ملاذى عند كربتى، اجعل نقمته علىَّ بردًا وسلامًا، كما جعلت النار بردا وسلاما على إبراهيم» هناك كلمة أقولها كثيرًا: إذا كان الله معك فمن عليك، وإذا كان الله عليك فمن معك.

أعرف أناسًا، أقرب إليهم، زوجته أو ابنه، يتطاول عليه، وقد يضربه، وأعرف أناسًا أعدى أعدائه يكرمه، إذا كان الله معك فمن عليك، وإذا كان الله عليك فمن معك، ليس معك أحد، لذلك المؤمن الموحِّد دائما يقول: يا ربى، ليس لى إلا أنت، تبرأً من حولك، ومن قوتك، ومن ذكائك، وأتباعك، ومن يحبك، ومن يدعمك، ومن يغطِّى أعمالك، تبرأً من هؤلاء جميعًا، حتى يتولى الله حفظك، وتأييدك، ونصرك، ورعايتك -. قال: اللهم بك أعوذ، وبجنابك ألوذ، اللهم اجعل فى الاطمئنان إلى جودك، والرضا بضمانك مندوحة عن منع الباخلين، وغنى عما فى أيدى المستأثرين، اللهم إنى أسألك فرجك القريب، ومعروفك القديم، وعاداتك الحسنة، يا رب العالمين.

قال: ثم ذهبت موجة من الناس، وأخفته عن عينى، فأيقنت أنه لا سبيل إلى لقائه بعد ذلك، فلما كانت عشية عرفة رأيته وقد أفاض مع الناس، فدنوت منه، فإذا هو يقول: اللهم إن كنت لم تقبل حجتى وتعبى ونصبى، فلا تحرمنى الأجر على مصيبتى، لتركك القبول منى، - اعتبر عدم القبول مصيبة - يا ربى أجرنى عليها، - كما قال أحد التابعين: التقيت بأربعين من أصحاب رسول الله ﷺ، ما منهم واحد إلا وهو يظن نفسه منافقًا من

كان ذكوان بن كيسان ورعًا تقيًا لا يخشى فى الحق لومة لائم فأورثه الله مهابة واستقامة عرفه بهما الناس

شدة الورع، ومن شدة الخوف، هذا الخوف المقدس، هذا القلق المقدس، يا ترى أنا مقبول عند الله، عملى مقبول، لعل هناك خللا، لعل هناك تقصيرًا، لعل هناك نفاقًا، لعل هناك نية لا ترضى الله عز وجل، لعل هناك دنيا.

ثم غاب عنه مرة ثانية، فلما يئس من لقائه، قال: «اللهم اقبل دعائى ودعائه، واستجب لرجائى ورجائه، وثبت قدمى وقدمه يوم تزل الأقدام، واجمعنى معه على حوض الكوثر يا أكرم الأكرمين».

٢- الخليفة سليمان بن عبد الملك:

جاء خليفة ثان: اسمه «سليمان بن عبد الملك»، يلقى رحاله فى أكناف البيت العتيق، ويدلُّ أشواقه إلى الكعبة المعظمة، ثم التفت إلى حجابه، وقال: «ابتغ لنا عالمًا يفقهنا فى الدين، ويذكرنا فى هذا اليوم الأغر من أيام الله عز وجل، فمضى الحاجب إلى وجوه أهل الموسم، وطفق يسألهم عن بغية أمير المؤمنين، فقيل له: هذا طاووس بين كيسان، سيد فقهاء عصره، وأصدقهم لهجة فى الدعوة إلى الله، فعليك به، فأقبل الحاجب إلى طاووس، وقال: أجب دعوة أمير المؤمنين أيها الشيخ، فاستجاب طاووس له من غير إبطاء، ذلك أنه كان يؤمن: بأن على الداعية إلى الله تعالى، ألا تعرض لهم فرصة إلا اغتنموها، وألا تسمح لهم بادرة إلا ابتدروها، وكان يوقن أن أفضل كلمة تقال، هى كلمة حق أريد بها تقويم اعوجاج.

فلما دخل على أمير المؤمنين حيَّاه، فردَّ الخليفة التحية بأحسن منها، وأكرم استقبال زائره، وأدنى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مجلسه، ثم أخذ يسأله عما أشكل عليه من مناسك الحج، وينصت إليه فى توقير وإجلال، قال طاووس: فلما شعرت أن أمير المؤمنين قد بلغ بغيته، ولم يبق ما يسأل عنه، قلت فى نفسى: إن هذا المجلس، لمجلس يسألك الله عنه يا طاووس، ثم توجهت إليه، وقلت: يا أمير المؤمنين، إن صخرة كانت على شفير بئر فى قعر جهنم، وقد ظلت تهوى فى هذه البئر سبعين خريفًا، حتى بلغت قرارها، أتدرى يا أمير المؤمنين لمن أعد الله هذا البئر من آبار جهنم؟ فقال من غير روية: لا، ثم عاد لنفسه، وقال: ويلك لمن أعدها؟ بئر فى قعر جهنم يهوى فيها الإنسان سبعين خريفًا، إلى أن يصل إلى قعرها، فقال طاووس: يا أمير المؤمنين، أعدها الله عز وجل لمن أشركه فى حكمه فجار، لمن يظلم، فأخذت سليمان رعدة، ظننت معها أن روحه تصعد إلى باريها، وجعل يبكى، ولبكائه نشيج، يقطع نياط القلوب، فتركته وانصرفت، وهو يجزينى خيرًا».

ماذا يقول له الخليفة؟ جزاك الله خيرًا، أيقظه، قال له: بئر فى قعر جهنم، يهوى فيها الإنسان سبعين خريفًا، أتدرى لمن؟ هذه لمن أشركه الله فى حكمه فجار على الناس.

٣- الخليفة عمر بن عبد العزيز:

ولما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة بعث إلى طاووس، وقال له: «أوصنى يا أبا عبد الرحمن، كتب إليه طاووس رسالة - فى سطر واحد - قال فيها: إذا أردت أن يكون عملك خيرًا كله، فاستعمل أهل الخير، والسلام» أى أكبر مهمة يفعلها ولى الأمر: أن يستعمل الصالحين الأمناء الأكفاء، قال تعالى: ﴿**قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ**﴾.

- الخليفة هشام بن عبد الملك:

الآن: لما آلت الخلافة إلى هشام بن عبد الملك، لطاووس معه مواقف شهيرة، لما قدم هشام البيت الحرام، قال لخاصة أهله: «التمسوا لنا صحابيًا من أصحاب رسول الله، فقالوا له: إن الصحابة قد تلاحقوا بربهم، واحدًا إثر آخر، حتى لم يبق منهم أحد، قال: إذًا: فمن التابعين؟ أوتى له بطاووس، فلما دخل عليه، خلع نعليه بحاشية بساطه، وسلم عليه من غير أن يدعوه بأمير المؤمنين، وخاطبه باسمه دون أن يكنيه، وجلس قبل أن يأذن له بالجلوس، فاستشاط هشام غضبًا، حتى بدا الغيظ فى عينيه، قال: ويحك، ما حملك على ما صنعت؟ قال: وماذا صنعت؟ فقال الخليفة: خلعت نعليك بحاشية بساطى، ولم تسلم علىَّ بإمرة المؤمنين، وسميتنى باسمى، ولم تكننى، ثم جلست من غير إذنى، فقال طاووس بهدوء: أما خلع نعلى بحاشية بساطك، فأنا أخلعها بين يدى رب العزة كل يوم خمس مرات فى المسجد، فلا يعاتبنى ربى، ولا يغضب علىَّ، وأما قولك: إنى لم أسلم عليك بإمرة المؤمنين، فلأن جميع المؤمنين ليسوا راضين بإمرتك، وقد خشيت أن أكون كاذبًا إذا دعوتك بأمير المؤمنين، وأما ما أخذته علىَّ من أنى ناديتك باسمك، ولم أكنك، فإن الله عز وجل نادى أنبياءه بأسمائهم، يا داوود، يا يحيى، يا عيسى، وكنى أعداءه بألقابهم، قال: ﴿**تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ**﴾ (سورة المسد الآية رقم ١).

هل هناك أوضح من هذا، أما قولك: إنى جلست قبل أن تأذن لى، فإنى سمعت أمير المؤمنين علىَّ بن أبى طالب يقول: إذا أردت أن تنظر لرجل من أهل النار، فانظر إلى رجل وحوله قوم قيام بين يديه، فكرهت أن تكون أنت ذلك الرجل، فأطرق هشام إلى الأرض خجلاً، ثم رفع رأسه وقال: يا أبا عبد الرحمن! عظنى، قال: إنى سمعت علىَّ بن أبى طالب رضي الله عنه يقول: إن فى جهنم حيَّات كالقلال، وعقارب كالبغال، تلدغ كلَّ راعٍ لا يعدل فى رعيته، ثم قام وانصرف».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدين والحياة

- خواطر حول الجهود العلمية الإسلامية بين الماضى والحاضر.
- التفسير العلمى لقوله تعالى :

  ﴿ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴾
- الإبـل آيــة من آيــات الله.
- الضـوء والنــور بين المعــارف الفيزيــائيــة والإشــارات القرآنيــة.

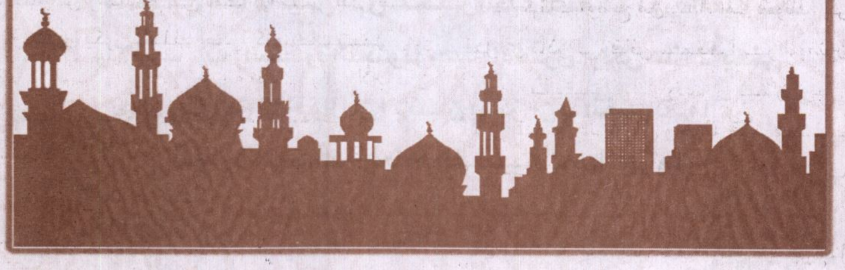

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خواطر حول الجهود العلمية الإسلامية بين الماضى والحاضر

أ.د. محمود حمدى زقزوق

هنـــاك

مقولة - سبقت الإشارة إليها - تقول:

«الفلسفة بنت الدين وأم العلوم» وتعتبر هذه المقولة تعبيراً صادقاً عن مدى الصلة الوثيقة التى تربط العلوم والمعارف الإنسانية التى تمثل حلقات متصلة تلبى حاجات وتطلعات الإنسان. فكما هو فى حاجة إلى الدين فإنه أيضاً فى حاجة إلى الفلسفة وسائر العلوم. ومن هنا فإن افتعال خصومة بين هذه العناصر أمر لا مبرر له وليس فى مصلحة الإنسان، ولا يعبر عن حقيقة جوهره.

صحيح أننا نعيش الآن عصر العلم، عصر ثورة المعلومات والاتصالات والطفرة التكنولوجية الكبرى. ولكن هذا لا يعنى بأى حال من الأحوال أن الإنسان يمكن أن يستغنى تماماً عن الدين وعن سائر العلوم العقلية لصالح العلوم الطبيعية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وصحيح أيضًا أن التطورات العلميـة الهـائلة قـد تصيب الإنسان بالغرور وتدفعه إلى الاعتقاد بأن التقدم المادى هو كل شىء، ولكنه فى نهاية الأمر يجد نفسه مدفوعًا إلى الحنين إلى الاعتقاد وإلى البحث عن شىء يملأ فراغ نفسه ويشعره بالاطمئنان. وهذا الحنين فى حد ذاته يدل على أن هناك حاجات نفسية وجدانية وحاجات عقلية لا يجوز تجاهلها إذا أراد الإنسان لنفسه السعادة فى هذه الحياة. ويذكرنى ذلك بكتاب كنا نقرؤه ونحن طلاب فى المرحلة الثانوية بعنوان «**الله يتجلى فى عصر العلم**» لمجموعة من أبرز العلماء فى مختلف العلوم فى الغرب أجمعوا على أن إنجازاتهم العلمية قادتهم إلى الإيمان.

العلم والحضارة:

والمتتبع لنشأة الحضارات الإنسانية يجد أنها قامت على أساس من الدين والعلم معًا. ومن هنا اهتم الوحى القرآنى فى أول ما نزل منه بلفت الأنظار والعقول إلى مفاتيح الحضارة قبل أن يتحدث عن أى شىء آخر. يتعلق بالعقيدة وأمور الآخرة. فكانت الآيات الخمس الأولى من سورة العلق التى تأمر بالقراءة مرتين وتشيد بالعلم والقلم الذى هو وسيلة تدوين العلم وبالإنسان حامل هذا العلم. وكان هذا الوحى عودًا على بدء. فقبل أن يهبط الله آدم إلى الأرض علمه الأسماء كلها، أى أعطاه مفاتيح الحضارة التى يستطيع من خلالها أن يلبى الأمر الإلهى بإعمار الأرض فى وقوله تعالى: ﴿**هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا**﴾ (سورة هود الآية ٦١) أى طلب منكم عمارتها وصنع الحضارة فيها.

ولتأكيد ذلك جعل الإسلام طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة. وقد أدرك المسلمون الأوائل كل هذه المعانى وساروا على نهجها فكانت لهم إسهاماتهم التى لا تنسى فى تقدم العلوم وازدهار والحضارة. وإذا كانت الحضارة لا تقوم إلا بالعلم، فإن منهج العلم فريضة أيضًا ويعد جزءًا لا يتجزأ من العلم.

ومناهج العلوم تختلف باختلاف موضوعاتها من علم إلى آخر. وقد أسهم أسلافنا إسهامات جادة فى تقدم

الحضارة الإسلامية استفادت من الإنجازات العلمية والفكرية السابقة عليها كما أفادت بدورها الحضارة الأوروبية الحديثة

العلوم ومناهجها. وكان لابد فى هذا الصدد من تحديد الحدود بين العلوم المختلفة حتى لا تختلط الأمور. ومن هنا كان «**إحصاء العلوم**» للفارابى بوصفه أول محاولة جادة فى هذا الصدد استفاد منها الأوروبيون كثيرًا فى العصور الوسطى فى أوروبا حتى بداية القرن السادس عشر.

وقد تحدث القاضى صاعد بن أحمد الأندلسى عن هذا الكتاب فقال: «وله كتاب شريف فى إحصاء العلوم والتعريف بأغراضها، ولم يسبق إليه ولا ذهب أحد مذهبه فيه، ولا يستغنى طلاب العلوم كلها عن الاهتداء به وتقديم النظر فيه»[1].

والعلم - كما نعرف من تراثنا - رحم بين أهله وتواصل بين الأجيال والحضارات، وكل جيل يضيف إليه شيئًا جديدًا يمهد به السبيل لمن يجىء بعده. ولن يكتمل بناء صرح العلم طالما كان هناك إنسان فى هذا الوجود، فالعلم نسبى وقابل للتطور المستمر، والكلمة الأخيرة فى العلم أو فى الفلسفة لم يقلها جيل بعينه وإلا أصيب الفكر بالجمود وحكم عليه بالعقم الأبدى.

ومن أجل ذلك ستظل محاولات التجديد والتطوير والإبداع متواصلة بلا انقطاع طالما كان هناك إنسان فى هذا الوجود. ومهمة اللاحق وفرصته أفضل دائما من فرصة السابق عليه. وقد أشار إلى ذلك أبو بكر الرازى فى حديثه عن الفلسفة حيث يقول: «**اعلم أن كل متأخر من الفلاسفة إذا صرف همته إلى النظر فى الفلسفة وواظب على ذلك، واجتهد فيه، وبحث عن الذى اختلفوا فيه لدقته وصعوبته علم علم من تقدمه منهم، وحفظه، واستدرك بفطنته وكثرة بحثه ونظره أشياء أخرى، لأنه**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بهر بعلم من تقدمه، وفطن لفوائد أخرى واستفضلها، إذ كان البحث والنظر والاجتهاد يوجب الزيادة والفضل».

وما قاله أبو بكر الرازى فى هذا النص عن الفلسفة ينطبق بطبيعة الحال على سائر العلوم. فالعلم قسمة مشتركة بين بنى البشر وهناك تفاعل مستمر بين الأجيال والحضارات، وكل جيل يبدأ من حيث انتهى الآخرون، وكل جيل مدين للجيل السابق عليه بما قدمه من عطاء.

ومن هنا فإنه لا يجوز لأى حضارة أن تدعى لنفسها أنها أنجزت ما أنجزت دون أن تستفيد من غيرها بشكل مباشر أو غير مباشر سواء كان هذا الإنجاز تعديلاً أو تصحيحًا لما قاله السابقون أو إضافة جديدة للبناء العلمى الذى هو ملك للبشرية كلها. فالعقل الإنسانى واحد لدى جميع البشر وهو: «أعدل الأشياء قسمة بين الناس» كما يقول ديكارت.

ولا شك فى أن الحضارة الإسلامية قد استفادت من الإنجازات العلمية والفكرية السابقة عليها كما أفادت بدورها الحضارة الأوروبية الحديثة بما قدمته لها من عطاء فى العصور الوسطى عن طريق الترجمات العديدة من خلال المعابر الحضارية فى كل من الأندلس وجزيرة صقلية. وإذا كان الأمر كذلك فإنه لا يوجد مبرر لمحاولة البعض على كلا الجانبين إنكار أو نفى هذا التواصل العلمى والحضارى بين الثقافات.

ويؤكد القرآن الكريم فى قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (سورة الجاثية الآية ١٣)، أن السماء والأرض وما بينهما مجال للنظر والبحث العلمى. وختام الآية بين لنا أن ذلك لن يكون متاحًا إلا لهؤلاء الذين يتفكرون، أى الذين يستخدمون عقولهم فى البحث والنظر بصرف النظر عن الجنس أو الدين أو العرق أو اللغة. فالمجال مفتوح لكل من لديه استعداد لاستخدام عقله وفكره فيما خلق له.

وفى ضوء هذه الآية الكريمة أود أن أطرح سؤالاً عن جدوى ما يبذل من جهود مشكورة فى مجال أسلمة العلوم لتطوير حياتنا الإسلامية. ألم يكن من الأجدى أن نختصر الطريق ونبدأ من حيث انتهى الآخرون حتى نستطيع أن نلحق بركب التطور العلمى؟ لقد انطلقت هذه الدعوة منذ حوالى ربع قرن من الزمان، فما الذى قدمته للارتقاء بالعلم فى مجالاته المختلفة فى العالم الإسلامى؟.

ولست أنكر أن طرح مثل هذه الأسئلة سيصدم البعض. ولا أنكر أننى كنت فى سنوات سابقة معجبًا بطروحات أسلمة العلوم. ولكنى وجدت - وهذا رأى شخصى - أن من الأفضل أن توجه هذه الجهود إلى البحث العلمى نفسه وإلى أخلاقيات العلم التى أصبحت الحاجة إليها ملحة بعد أن وصلنا إلى مرحلة الاستنساخ البشرى وما قد يجره ذلك من عبث بالجينات البشرية، وما لذلك كله من آثار بعيدة المدى على حياة الجنس البشرى كله.

ولست أريد بطرح هذه الأسئلة التقليل من شأن أصحاب هذا الاتجاه. ولا أشك فى إخلاصهم ونواياهم الحسنة. فالخلاف فى الرأى لا يفسد للود قضية. وأنا بطبعى أحترم كل الآراء، ولكن احترام الرأى شىء والقبول به شىء آخر.

وأود فى هذا المقام أن أشير إلى أن جائزة الملك فيصل التى تمنح سنويًا لعدد من العلماء فى مختلف العلوم على مستوى العالم يكاد ينحصر الفوز بها فى علوم الطب والفيزياء وغيرها فى علماء من الغرب من غير المسلمين، الأمر الذى يدل على تخلف العلماء المسلمين فى هذه المجالات. فالجائزة إذن تمنح للجدير بها بصرف النظر عن عقيدته أو جنسه أو عرقه، وهذا أمر يحمد للجائزة وللقائمين عليها.

وهناك نقطة أخرى مهمة أود التطرق إليها تتعلق بالتراث العلمى فى الحضارة الإسلامية. فالعودة إلى هذا التراث وإبرازه لتأكيد الإنجازات الرائعة التى قام بها العلماء المسلمون فى السابق أمرمطلوب ومشكور، ولكن بشرط أن يكون ذلك فى إطار حدود معينة، أى فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إطار استعادة الثقة بأنفسنا حتى نستمر فى السير على الدرب. فلسنا أقل فى عقولنا وقدراتنا من السابقين، ولكننا فى حاجة إلى استعادة هذه الثقة حتى لا نصاب بمركب النقص إزاء الدول التى سبقتنا فى التقدم العلمى والحضارى على الرغم من أن هذه الدول كانت تعيش فى ظلام دامس فى العصور الوسطى، فى الوقت الذى كانت فيه الحضارة الإسلامية فى قمة آزدهارها وعطائها.

ومن هنا فإنه لا يجوز لنا أن نضيع الكثير من الوقت والجهد أو الوقوف عند حد اجترار الذكريات أو التغنى بالأمجاد، فقيمة المرء بما يقدمه من عطاء وليس بما قدمه أسلافه، أو كما قال الشاعر ابن الوردى:

لا تقل أصلى وفصلى أبدًا

إنما أصل الفتى ما قد حصل

ورحم الله جمال الدين الأفغانى. فقد زاره المفكر الإسلامى شكيب أرسلان فى الآستانة حينما كان شبه أسير لدى سلطات الخلافة العثمانية. ودار الحديث حول ما روى من أن العرب قد عبروا المحيط الأطلنطى قديمًا واكتشفوا القارة الأمريكية قبل أن يكتشفها كرستوفر كولومبوس عام ١٤٩٢م. وقد رد عليه الأفغانى بقوله:

«إن الشرقيين كلما أرادوا الاعتذار عما هم فيه من الخمول الحاضر قالوا: أفلا ترون كيف كان آباؤنا؟ نعم قد كان آباؤكم رجالاً، ولكنكم أنتم أولاء كما أنتم، فلا يليق بكم أن تتذكروا مفاخر آبائكم إلا أن تفعلوا فعلهم»(٢).

ولا شك فى أن التراجع الحضارى فى العالم الإسلامى قد بدأ عندما قنع المسلمون بما فعله الأجداد، وعندما شاعت مقولات تنشر اليأس فى النفوس تقول بأنه ليس فى الإمكان أبدع مما كان، وأنه لم يترك الأول للآخر شيئًا. وشاع ذلك فى كل مجالات العلوم عقلية أو طبيعية أو حتى دينية. ومن هنا خرجنا نحن المسلمين من حلبة السباق وأصبحنا كما هو الحال اليوم فى مؤخرة الركب.

وهذا ما دفع الشيخ محمد عبده إلى أن يعيب على الفقهاء - على سبيل المثال - دعوتهم الناس إلى تقليدهم والعمل بما جاء فى كتبهم حيث يقول:

«جعل الفقهاء كتبهم هذه، على علاتها أساس الدين. ولم يخجلوا من قولهم: إنه يجب العمل بما فيها وإن عارض الكتاب والسنة. فانصرفت الأذهان عن القرآن والحديث، وانحصرت أنظارهم فى كتب الفقهاء على ما فيها من الاختلاف فى الآراء والركاكة».

وقد جر ذلك وراءه موجات من التقليد الممقوت والتعصب الأعمى، وتم إهمال العقل ومقرراته والعلم وحقائقه فانتشرت الخرافات والأوهام. وما قصة الشجرة التى زعم أنها تحمل لفظ الجلالة أو صيغة الشهادة ببعيدة عنا. فقد اهتمت بها وسائل الإعلام وانهال الناس من كل صوب على الشجرة لرؤية المعجزة والتبرك بها. وكل هذه خرافات وأوهام ما أنزل الله بها من سلطان.

إننا نتطلع إلى نهضة علمية حقيقية فى عالمنا الإسلامى، ونرجو أن تكون مراكز البحوث العلمية المنتشرة فى العالم الإسلامى والمؤتمرات العلمية العديدة التى تعقد هنا وهناك بمثابة حافز يدفع إلى التجديد والإبداع حتى تنتقل الأمة من حالة التراجع الحضارى التى استمرت عدة قرون إلى ما نرجوه لها جميعًا من التقدم والازدهار؟.

ولكن الأمنيات وحدها لا تصنع شيئًا. فتغيير العقليات هو البداية. وتبدل الأحوال لن يسقط علينا من السماء، فزمن المعجزات قد انتهى منذ وفاة الرسول ﷺ. والقانون القرآنى هو الحاكم فى هذا الصدد وهو قانون واضح كل الوضوح لكل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد. يقول القرآن الكريم فى ذلك: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (سورة الرعد الآية ١١).

الهوامش:

١- نقلا عن تقديم المحقق د. عثمان أمين للطبعة الثانية لكتاب إحصاء العلوم

٢- زعماء الإصلاح لأحمد أمين ص ١٠٢.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التفسير العلمى لقوله تعالى:

﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾

(سورة محمد الآية ١٥)

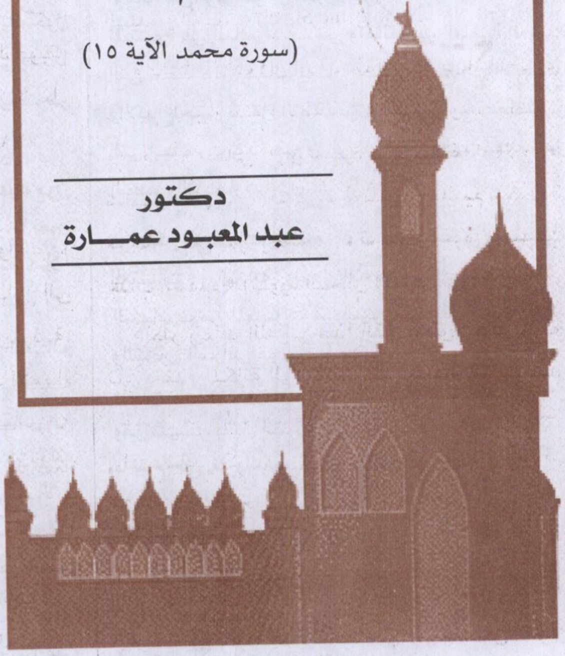

دكتور
عبد المعبود عمارة

قال تعالى: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ (سورة محمد الآية: ١٥).

وردت هذه الآية الكريمة بصدد ما أعده الله تعالى من العذاب لمن أعرض وكفر بما نُزّل على سيدنا محمد ﷺ. كما وردت صور حسية أخرى لما أعده الله تعالى من العذاب للقساة والظالمين فقال تعالى: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ (سورة النساء الآية: ٥٦)، وقد توعد الله سبحانه من يقف فى سبيل نشر دعوة سيدنا محمد ﷺ إلى ربه بتدميره وخذلانه فى الدنيا والآخرة فقال سبحانه وتعالى: ﴿كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ • نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ (سورة العلق الآيتين: ١٥ - ١٦).

أولاً: تقطيع الأمعاء:

قال تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ (سورة محمد الآية: ١٥).

وقوله تعالى: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا﴾ أى حاراً شديد الحرارة فلا يستطيع أحد أن يتحمله، ويسبب تقطع الإمعاء، واختراقها إلى الأنسجة المجاورة من الأعصاب الحسية وأعضاء البطن، ويصل هذا الماء الذى يشبه ماء النار إلى التجويف البريتونى فى البطن والذى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يوجد به الأعصاب الحسية وتنقل هذه الأعصاب الإحساس بالألم إلى مراكز المخ وتسبب الشعور بالعذاب الأليم.

وتشريحيًا يتأثر بهذا العذاب المرىء والمعدة والاثنى عشر والأمعاء الرفيعة من الصائم واللفائفى والأمعاء الغليظة والشرج، وتلحق بالجهاز الهضمى الكبد والطحال والبنكرياس، وهذه الأعضاء لا تحس قبل أن تتقطع فإذا تقطعت انتقل الإحساس بالألم إلى مراكز الألم أى أن تقطيع الأمعاء هو سر الشعور بالعذاب كما نعهده فى دنيانا، والله سبحانه وتعالى يضرب لنا الأمثال والتصوير بما يستطيع العقل البشرى أن يتصوره ويتدبره **﴿إن فى ذلك لعبرة لأولى الألباب﴾**.

وتكسى الأمعاء بغلاف يسمى الغشاء البريتونى وهو مكون من طبقة تكسو الأمعاء من الخارج وأخرى تغلف جدار البطن من الداخل ويوجد بينهما التجويف البريتونى، ويوجد به سائل ليمفى يسهل حركة الأمعاء ويعتبر حارس البطن "Police of The Abdomen".

تركيب الأمعاء الهستولوجى:

الأمعاء عبارة عن أنبوبة أولها المعدة وآخرها الشرج وتتركب من ثلاث طبقات من الخارج إلى الداخل الأولى وهى الخارجية المصلبة البريتونية، والثانية وهى المتوسطة العضلية التى تحرك الأمعاء ذاتيا لاتمام الهضم والإخراج، والثالثة الداخلية الغشائية الطلائية، وتقوم فى المعدة والأمعاء الرفيعة بامتصاص الماء والمواد الغذائية وتوصيلها إلى الدورة البابية إلى الكبد لاتمام عملية التمثيل الغذائى والاستفادة من الغذاء، أما الأمعاء الغليظة فتقوم بتخزين وطرد الفضلات الضارة بعيدًا عن الجسم.

تقطع الأمعاء يؤدى إلى انتقال الإحساس بالألم إلى مراكز الألم فى المخ فيتضاعف الشعور بالعذاب

تقطيع الأمعاء يسبب الآلام المبرحة:

تتغذى الأمعاء بواسطة الجهاز العصبى اللاأرادى «السيمبثاوى ونظيره» أما إذا تقطعت الأمعاء أو حدث بها ثقب فإن الألم يصل إلى التجويف البريتونى (الطبقة الجدارية الخارجية منه) ويحدث الالتهاب البريتونى الحاد، ويُحدث آلامًا مبرحة لا يستطيع أن يتحملها المريض، ومن أمثلة ذلك فى الدنيا قرحة المعدة النافذة، وإنفجار الزائدة الدودية وثقب الأمعاء التيفودى بسبب حمى التيفود مهملة العلاج وبسبب الصدمة العصبية Neorogenic Shock.

وإذا كان ذلك فى الدنيا فما بالك بالماء الحميم شديد الغليان يوم القيامة، يوم تبيض وجوه وتسود وجوه، قال تعالى: **﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ • طَعَامُ الأَثِيمِ • كَالْمُهْلِ يَغْلِى فِى الْبُطُونِ • كَغَلْىِ الْحَمِيمِ • خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ • ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ﴾** (سورة الدخان الآيات: ٤٣ : ٤٨).

انظر رعاك الله إلى هذا الذى يلحق الكافرين ثم تأمل هذه المكانة الرفيعة فى الجنة التى وعد المتقون من الماء الطاهر النقى وأنهار اللبن والخمر اللذيذة التى لا غول فيها والعسل المصفى وسائر الثمرات ثم يتوج كل هذا بمغفرة من الله ورضوان.

إن أعضاء جسم الإنسان التى غذيت بالحرام وأنكرت فضل الله وكفرت بأنعمه ستشهد يوم القيامة، كلُّ عضو بما جنى وتقول كما جاء فى القرآن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الكريم: ﴿أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (سورة فصلت الآية: ٢).

ثانيًا: تبديل الجلد كلما نضج:

وقد ساق الله سبحانه وتعالى صورًا متعددة للعذاب يلحق بالكافرين، وذكره سبحانه فى صور بيانية حسية حتى يعتبر الظالمون فقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ (سورة النساء الآية: ٥٦).

والجلد علميًا يستقبل الإحساس بالألم والحرارة ويوجد به نهايات الأعصاب الحسية بأنواعها المتعددة فإذا احترق الجلد كلية فقد الإنسان الإحساس بالألم. ولذلك قال تعالى: ﴿بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾، وقال تعالى: ﴿يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ﴾ (سورة الحج الآية: ٢٠).

ثالثًا: الأخذ بالناصية

إن الله سبحانه وتعالى قد توعد أبا جهل بالعذاب فى الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ● نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ (سورة العلق الآيتان: ١٥: ١٦). أى إن لم ينته أبو جهل ويرجع عما هو فيه من الشقاق والعناد ﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ أى لنسمنها سوادا يوم القيامة ﴿نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ أى كاذبة فى مقالها، خاطئة فى أفعالها، وذكر بعض المفسرين أن الناصية مقدم الرأس عند منبت الشعر.

وذكر بعض العلماء قوله «قد يكون المراد بالناصية مقدم الرأس بما تحتويه من الفص الأمامى للمخ استرشادا باللغة العربية بأنه قد يطلق الشىء ويراد ما بداخله كقوله تعالى فى سورة يوسف ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ المراد سؤال أهل القرية.

المقارنة بين العذاب الأليم الذى يلحق بالكافرين والمكانة الرفيعة فى الجنة التى وعد المتقون فيه حث للمسلم على الاجتهاد والسعى طلبًا للآخرة

وعلق بعض علماء الطب بأن الأخذ بالناصية علميًا قد يشير إلى تدمير المراكز المسئولة عن العواطف والذاكرة، وتدهور قدرات الإنسان العقلية الموجودة فى الفص المقدمى للدماغ، والله أعلم بعباده.

وقال تعالى: ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ (سورة الرحمن الآية: ٤١)، وقال سبحانه وتعالى أيضًا: ﴿مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾ (سورة هود الآية: ٥٦)، وجاء فى كتب التفسير أن «**الأخذ**» هو التناول للشىء عن طريق الغلبة والقهر والإذلال.

وبعد: فهذا بيان عملى وحسى من الله سبحانه وتعالى لمن كفر بالله وبآياته وأعرض عن ذكره سبحانه، فإنه يحشر يوم القيامة أعمى لأنه طغى وتكبر وأدبر وتولى وسعى فى الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد، وهذا البيان يرشد ذوى القلوب وذوى السمع قبل أن ينادى المنادى لقوله تعالى: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ﴾ (سورة الأحقاف الآية: ٢٠).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإبل آيـة من آيات الله

﴿أَفَلاَ يَنْظُرونَ إِلى الإبلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾

(سورة الغاشية الآية ١٧)

د. أسامة عطية يوسف صقر

الإبل آية من أعظم آيات الله فى خلقه أمرنا الله بالنظر فى خلقها قبل النظر فى السماء كيف رفعت بغير عمد، وإلى الجبال وكيف تم نصبها، وإلى الأرض وكيف تم تسطيحها وجعل منها دليلا على دقة صنعته وعظيم قدرته، ولقد ذكر القرطبى فى تفسيره لهذه الآية: **﴿أَفَلاَ يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾** قال المفسرون: لما ذكر الله عز وجل أمر أهل الدارين، تعجب الكفار من ذلك، فكذبوا وأنكروا؛ فذكرهم الله صنعته وقدرته؛ وأنه قادر على كل شىء، كما خلق الحيوانات والسماء والأرض. ثم ذكر الإبل أولا، لأنها كثيرة فى العرب، ولم يروا الفيلة، فنبههم جل ثناؤه على عظيم من خلقه؛ قد ذلله للصغير، يقوده وينيخه وينهضه ويحمل عليه الثقيل من الحمل وهو بارك، فينهض بثقيل حمله، وليس ذلك فى شىء من الحيوان غيره. فأراهم عظيما من خلقه، مسخرا لصغير من خلقه؛ يدلهم بذلك على توحيده وعظيم قدرته، وعن بعض الحكماء: أنه حدث عن البعير وبديع خلقه، وقد نشأ فى بلاد لا إبل فيها؛ ففكر ثم قال: يوشك أن تكون طوال الأعناق. وحين أراد بها أن تكون سفائن البر، صبرها على احتمال العطش؛ حتى إن إظماءها ليرتفع إلى العشر فصاعدا، وجعلها ترعى كل شىء نابت فى البرارى والمفاوز، مما لا يرعاه سائر البهائم. وقيل: لما ذكر السرر المرفوعة قالوا: كيف نصعدها؟ فأنزل الله هذه الآية، وبين أن الإبل تبرك حتى يحمل عليها ثم تقوم؛ فكذلك تلك السرر تتطامن ثم ترتفع. قال معناه قتادة ومقاتل وغيرهما. والإبل أجمع للمنافع من سائر الحيوان؛ لأن ضروبه أربعة: حلوبة، وركوبة، وأكولة، وحمولة. والإبل تجمع هذه الخلال الأربع؛ فكانت النعمة بها أعم، وظهور القدرة فيها أتم.

وفى تفسير البغوى لهذه الآية: **﴿أَفَلاَ يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾** قال: قال أهل التفسير: لما نعت الله تعالى فى هذه السورة مافى الجنة عجب من ذلك أهل الكفر وكذبوه، فذكرهم الله تعالى صنعه فقال: **﴿أَفَلاَ يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلْ﴾**، من بين سائر الحيوانات **﴿كَيْفَ خُلِقَتْ﴾**، وكانت الإبل من عيش العرب، لهم فيها منافع كثيرة، فلما صنع لهم ذلك فى الدنيا صنع لأهل الجنة فيها ماصنع. وتكلمت الحكماء فى وجه تخصيص الإبل من بين سائر الحيوانات، فقال مقاتل: لأنهم لم يروا بهيمة قط أعظم منها، ولم يشاهد الفيل إلا الشاذ منهم. وقال الكلبى: لأنها تنهض بحملها وهى باركة. وقال قتادة: ذكر الله تعالى ارتفاع سرر الجنة وفرشها، فقالوا: كيف نصعدها فأنزل الله تعالى هذه الآية. وسئل الحسن عن هذه الآية، وقيل له: الفيل أعظم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى الأعجوبة: فقال: أما الفيل فالعرب بعيدة العهد به. ثم أنها لا خير فيها لا يركب ظهرها ولا يؤكل لحمها ولا يحلب درها، والإبل أعز مال العرب وأنفسها تأكل النوى والقت وتخرج اللبن. وقيل: إنها مع عظمها تلين للحمل الثقيل وتنقاد للقائد الضعيف، حتى إن الصبى الصغير يأخذ بزمامها فيذهب بها حيث شاء، وكان شريح القاضى يقول: أخرجوا بنا إلى كناسة أسطبل حتى ننظر إلى الإبل كيف خلقت. **﴿وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾**، عن الأرض حتى لا ينالها شىء بغير عمد. **﴿وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾**، على وجه الأرض مرساة لاتزول. **﴿وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾**، بسطت، قال عطاء عن ابن عباس: هل يقدر أحد أن يخلق مثل الإبل، أو يرفع مثل السماء، أو ينصب مثل الجبال، أو يسطح مثل الأرض غيرى؟

وإن المرء ليقف طويلا أمام أمر الله سبحانه للنظر فى خلق الإبل قبل النظر فى خلق السماء والأرض والجبال مع مافيهما من قدرة مبهرة وهذا دليل على أن فى خلق الإبل آية جامعة وأن فى خلقها صلة بين خلق الأرض التى تعيش فوقها والسماء التى تظلها وكذلك الجبال وأن خلق الإبل ينسجم مع آيات الكون المحيطة بها.

إن الإبل هى سفينة الصحراء والصحراء لها خصائص مثل أنها جافة وخالية من الزروع حتى النباتات الطبيعية ولذلك فهى أكثر عرضة لحرارة الشمس المباشرة حيث لا يوجد غطاء نباتى أو غيوم ولذلك فهى شديدة الحرارة نهارا باردة ليلا كما أن الرمال تغطى مساحات كبيرة من الصحراء لذلك فالرياح تحمل معها الرمال فى الصحراء، وبناء عليه فالحياة فى الصحراء تحتاج إلى إمكانيات خاصة فالمياه نادرة وكذلك النبات والحرارة مرتفعة كما أن المدى الحرارى اليومى أى الفرق بين درجات الحرارة فى اليوم الواحد كبير **(بين الليل والنهار)** وكذلك الأرض الرملية الحارة والكثبان الرملية

تكيف الإبل مع بيئة الصحراء القاسية فى كل أوقات العام يعد آية مبهرة من آيات الله فى خلقه

والعواصف التى تحمل معها الرمال يلزم أن تجد لها فى الإبل درجة عالية من التكيف مع هذه البيئة القاسية الخاصة جدًا.

إن البدوى الذى يعيش فى الصحراء ينصب الخيام التى تقيه حرارة الشمس وبرودة الليل وتحميه من العواصف أما الإبل فهى تفترش الأرض وتلتحف السماء فالبدوى الذى يحمل عليها أثقاله ويأكل لحومها ويشرب من ألبانها قد لايهتم بحمايتها بالقدر الذى يحمى به نفسه وأولاده لكن الله الرحيم بها وبكل خلقه زودها بما يحميها من هذا كله فهى حين تمشى على الرمال الساخنة تحت الشمس الساطعة تسير على وسادة أسفنجية عريضة تمنعها من الغوص فى الرمال الناعمة تسمى الخف وهذا الخف ذو جلد سميك غليظ يحمى الإبل من حرارة التربة فإذا أراد الجمل الجلوس **(أن يبرك)** فهو يجلس فى راحة تامة على وسادة أمامية على الركبتين وأخرى خلفية ووسادة أسفل الصدر تسمى الكلكل وهى كلها وسائد أسفنجية مريحة وفى نفس الوقت فهى سميكة تحميه من الحر وكذلك تحميه من البرد، والجمل فى هذا كله ليس مشغولا بتصنيعها أو تجديدها أو حملها على ظهره لكى يضعها أسفل صدره أو ركبتيه حين يحتاج إليها، كما أن الجمل ليس فى حاجة إلى صانعى الوسائد وليس فى حاجة إلى وسائل لحملها فلقد صنعها له ربه فى جسده آية وهى ملازمة له تأكل معه وتشرب وهى فى خدمته

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حين ينام ويجلس وحين يقوم ويمشى تمده بالراحة وتوفر له المتعة فى بيئة قاسية، ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾.

والجمل ليس فى حاجة إلى سكن البدوى وخيامه حين تهب العواصف فهو أقوى من الإنسان فى مواجهة العواصف ولا يواجهها بالاختباء وإنما يواجهها بقوة أمده بها الله فهو الوحيد القادر على أن يغلق أنفه تماماً أثناء العواصف الرملية فلا تتسرب الرمال إلى الجهاز التنفسى وكذلك لاخوف من العواصف على عين الجمل فلقد أمده الله بعدد كبير من الغدد الدمعية وصفان من الرموش الطويلة التى تحمى العين من الرمال وتسمح له فى الوقت نفسه بالرؤية والله الذى زود عين الجمل بدروع واقية ضد العواصف الرملية زود أيضا أذن الجمل بشعر كثيف يقوم بحجز الرمال والأتربة وبناء على ماتقدم فالجمل قادر على العيش وسط الصحراء دون أن يخشى من رمالها ولا عواصفها فهو قادر على تفادى آثارها بما خلقه له ربه الحكيم الخبير من دروع واقية طبيعية يمكنه استخدامها خاصة فى وقت الخطر.

﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾.

والإنسان البدوى الذى يرعى الإبل يضطر أن يلف رأسه بغطاء يحميه من الإصابة بضربة شمس ويلبس ملابس طويلة تقيه حرها ولكن الإبل ليست فى حاجة إلى مايحتاجه الإنسان فهى الأقوى فى مواجهة حرارة الصحراء كما هى الأقوى فى مواجهة الرمال فدرجة حرارة الدم عند الإبل تتغير مع تغير درجة الحرارة فى الصحراء فلا تتأثر الإبل سواء بانخفاض أو ارتفاع درجة الحرارة فى الصحراء وهذه آية كبرى فى خلق الإبل وهذا التغير فى درجة الحرارة يتراوح بين ٣٤ درجة إلى ٤١ درجة أى فرق ٧ درجات فإذا علمنا أن درجة الحرارة الطبيعية فى الإنسان ٣٧ درجة مئوية لكنها لو ارتفعت أو انخفضت ٧ درجات فهذا يعنى أن هذا الإنسان أصبح فى عداد الأموات.

﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾.

كما أن السنام الجميل الذى خلقه الله للجمل **(ويذكر أن الجمال التى تعيش فى آسيا الوسطى لها سنامان)**، هذا السنام يأخذ شكل هرمى وهذا الشكل الهرمى لسنام الجمل يجعل المساحة المعرضة لأشعة الشمس الحرارية أصغر ما يمكن أثناء النهار فيقلل من كمية الحرارة الممتصة وأثناء الليل يقلل من كمية الحرارة المفقودة بالإشعاع، وكذلك فإن كساء الجمل هو الوبر وليس الشعر وهذا الوبر يتم توزيعه حيث إنه يكون كثيفا فى بعض مناطق الجسم وأقل كثافة فى مناطق أخرى بما يحقق الحماية للجسم ضد عوامل الجو من برودة وحرارة.

والإنسان البدوى يشترى ما يلزمه من طعام أو شراب لأن بيئة الصحراء بيئة شبه خالية من الطعام والشراب فالماء نادر الوجود وكذلك النبات وحتى هذه البيئة شبه خالية من الحياة ولذلك فالبدوى يأتى بالماء والغذاء من المناطق العمرانية القريبة منه ولكن الإبل أقوى من الإنسان أيضا فى الحصول على الماء أو الطعام وليست فى حاجة لشرائه فهى تحمل معها حقيبة غذائها لا تحملها فى يدها، ولكن الله أمدّها بها فى جسمها - فى السنام - والسنام هى حقيبة غذاء ضخمة تحتوى على حوالى مائة وعشرين كيلو جراما من الدهون مما يحتاج إليه الجمل من غذاء أو ماء فهذه الدهون تتحلل إلى ماء تمد الجمل باحتياجاته من الماء ثم إنها تنتج طاقة تمد الجمل بما يحتاج إليه حتى يظل متمتعا بالحيوية والنشاط، كما أن بيئة الصحراء ليست خالية تمامًا من الغذاء ولكن الله أمدها أيضا ببعض أنواع النباتات الصحراوية وهذه النباتات أيضًا آية من آيات خلق الله فهى قادرة أيضا على تخزين الماء وكذلك لتقليل الفاقد منه بالنتح وهذه النباتات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محاطة بالشوك فلا يقوى الإنسان على التهامها ولكن الأسنان القوية التى أمد الله بها الجمل وكذلك الشفة العلوية المشقوقة لفم الجمل تمكن الجمل من التهام هذه النباتات الصحراوية الواخزة دون ألم.

﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾.

والإنسان يفقد حوالى عشرين فى المائة من الماء حوالى ٥٠٠ سم عن طريق الجهاز التنفسى على صورة بخار ماء ولكن الجمل لا يفقد إلا القليل جداً من الماء فى صورة بخار الماء مع هواء الزفير وذلك لأن الغشاء المخاطى للأنف جاذب للرطوبة فحين يدخل الهواء إلى الجهاز التنفسى فهو يتشبع برطوبة الأنف وعند خروجه فى صورة هواء زفير يجتذب الغشاء المخاطى للأنف كل مابه من ماء ويخرج غاز ثانى أكسيد الكربون وبذلك يكون الجمل أقدر على الاحتفاظ بمائة أكثر من الإنسان أو أى حيوان آخر.

ومن القدرة التى وهبها الله لهذا الحيوان الآية فى خلقه أنه يمكنه أن يشرب مائة لتر من الماء فى زمن قدره عشر دقائق وذلك من أى ماء يجده وإن كان مالحًا فإذا لم يجد الجمل ماء أو غذاء فإن لديه القدرة على أن يفقد ربع وزنه دون أن يتأثر تركيب الدم وهذا ما لا يقوى عليه إنسان أو أى حيوان آخر وهذا من أعظم الآيات فى خلق هذا الحيوان الآية وأنها لآية كبرى أن يظل تركيب الدم ثابتا مع هذا الفقد الهائل للماء فيظل الجهاز الدورى قائما بعمله دون أن يتأثر ولقد وجد أن كرات الدم الحمراء فى الجمل بيضاوية الشكل وهذا يمكنها من الاحتفاظ بالسوائل.

كما أن حليب الإبل آية من آيات الله فهو يتمتع بمواصفات خاصة فمحتواه العالى من الماء يوفر للراعى وصغار الإبل ما يحتاجه الجسم من الماء فى جو الصحراء كما أن حليب الإبل يتميز بمحتواه العالى من الأملاح والفيتامينات وإلى جانب اعتبار حليب الإبل غذاء عالى القيمة الغذائية أثبتت الدراسات الحديثة بأنه يعالج الكثير من الأمراض.

أمر الله تعالى بالنظر فى خلق الإبل قبل خلق السماوات والأرض ليشير إلى أنه لايزال فى خلق الإبل الكثير من الآيات التى تحتاج للبحث والدراسة

ومازلت أحدث نفسى أن الله الذى طلب منا النظر فى خلق الإبل قبل النظر فى خلق الأرض والسماء والجبال حكيم خبير وهو أعلم بخلقه ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (سورة الملك آية ١٤) وهذا يشير إلى أنه ما زال فى خلق الإبل من الآيات الكثير ويحتاج إلى أبحاث ودراسات كثيرة.

لكن الأمر الذى يترك فى النفس أثرًا ويزداد له القلب خشوعا هو أن الإبل وهى من حيث القوة فى الحمل والسير بأحمالها إلى مسافات طويلة، وهى القوية القادرة على أن تسير وتعيش فى أشد بيئات الأرض قسوة مما يدل على أن معايير القوة لديها ذاتية وهائلة إلا أنها مع كل هذه القوة ومع كل هذه الضخامة يمكن أن يقودها طفل صغير فهى كغيرها من مخلوقات الله مسخرة لنا نحن بنى الإنسان.

فيا عجبا كيف يعصى الإله
أم كيف يجحده الجاحد
ولله فى كل تحريكة وفى
كل تسكينة شاهد
وفى كل شىء له آية
تدل على أنه الواحد

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ • وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ • وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ (سورة إبراهيم الآيات ٣٢، ٣٣، ٣٤).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

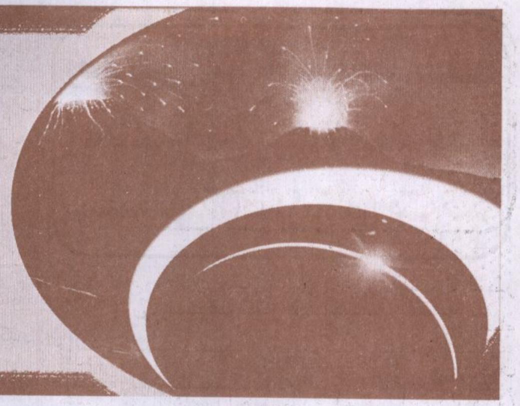

الضوء والنور
بين المعارف الفيزيائية والإشارات القرآنية

د. كارم السيد غنيم

اكتشف العلماء حديثًا أن الضوء عبارة عن إشعاع كهرومغناطيسى مرئى فى الأطوال الموجية من ٤٠٠٠ إلى ٨٠٠٠ إنجستروم (الإنجستروم عبارة عن وحدة قياس طولها $١٠^{-١٠}$ متر). ويطلق على الموجات الكهرومغناطيسية الأطول (تحت الأحمر Infra red) والأقصر (فوق البنفسجى Ultra violet) - مجازًا - ضوء، وإن كانت هاتان المنطقتان غير مرئيتين للعين البشرية المجردة (أى: غير المستعينة بآلات بصرية). ويشع المنبع (المصدر) الضوئى فى الأحوال العادية ضوءاً متعدد الموجات، كل موجة بجانب الأخرى، لينتج مايسمى (الإشعاع Radiation). وتبلغ سرعة انتشار الضوء ثلاثمائة ألف كيلومتر/ ثانية ($٣×١٠^{٨}$ متر / ثانية)، وهو حين يمر بمادة ما تقل سرعته عنها فى الفراغ.

وتحدث ذبذبات الضوء عادة فى جميع الاتجاهات العمودية على اتجاه انتشار الضوء، أما إذا حدثت الذبذبات فى اتجاه واحد فقط (عموديا على اتجاه الانتشار) وصف الضوء بأنه (مستقطب Polarized). وإذا سقط الضوء على مادة ما فإن جزءًا منه يرتد (ينعكس - Reflect)، وجزءًا آخر يختفى (يمتص Absorbed). ونتيجة لاختلاف سرعة الضوء عند مروره خلال وسطين مختلفين يحدث انكسار (Refraction) عند الحد الفاصل بينهما. وهناك أيضا ظواهر تحدث للضوء، مثل: التشتت والانحناء والتداخل وغيرها، وهى مشروحة فى الكتب المتخصصة التى تدرس للطلاب فى المعاهد التعليمية.

وعند سقوط الضوء على مادة ما، فإنه لايمدها بالطاقة فقط، وإنما يمدها أيضا بـ **«دفع»**، وبالتالى فهناك ضغط يقع على المادة نتيجة سقوط الضوء عليها، ويسمى **«ضغط الإشعاع»** أو **«ضغط الضوء»**، وأما حاملات الطاقة والدفع فى موجات الضوء فهى (الفوتونات الضوئية Photons).

ومن الضوء نمط يسمى **«الضوء البروجى»**، وهو عبارة عن ظاهرة ضوئية خافتة فى سماء الليل، وتمتد بطول دائرة البروج، وألمع أجزاء الضوء البروجى الخارجى هما ضوء الصباح الرئيسى، وضوء المساء الرئيسى، ويمتد كل منهما حتى مسافة ٩٠ درجة من الشمس، وبالتالى فإننا نراهما لوقت طويل قبل شروق الشمس وبعد غروبها.

وتطلق **(الموسوعة الفلكية)** لفظة **«السماء»** على الغلاف الجوى للأرض. وضوء السماء هو لمعانها أثناء النهار، ويظهر نتيجة تشتت أشعة الشمس فى الغلاف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجـوى الأرضـى. وهنـاك مـايسـمـى «**الضـوء القطبى**»، وهو ظاهرة ضوئية تحدث فى حيز حلقى فى معظم الأحيان من المنطقتين القطبيتين للغلاف الجوى الأرضى، وعرف بكل من: ضوء الشمال، وضوء الجنوب.

وتعتبر الشمس وغيرها من النجوم مصادر طبيعية لانبعاث الضوء ذاتيًا، حيث يحدث الإحساس بالرؤية للأجسام المظلمة «فى ذاتها»، مثل: الأقمار والكواكب عندما يسقط عليها هذا الضوء، ثم يرتد أو يتشتت وتستقبله عين الإنسان (**أو الحيوان**) أو أى جهاز بصرى للتصوير أو الرصد.

ورد الضياء بصيغة الفعل فى عدة مواضع بالقرآن العظيم، نذكر منها قول الله عز وجل: **﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾** (سورة البقرة: ١٧). تأتى هذه الآية الفيزيائية فى معرض كشف نقائص المنافقين على عهد رسول الله ﷺ، ومن يريد التعرف على جوانب الموضوع بالتفصيل عليه الرجوع إلى النص ابتداء من الآية الثامنة وإلى الآية العشرين من سورة البقرة، وهى الآية التى يقول الله تبارك وتعالى فيها **﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾** (سورة البقرة: ٢٠).

ولقد أفاض الفخر الرازى (فى التفسير الكبير) فى شرح العديد من المسائل المتعلقة بالآية (١٧)، وفيما يلى نجتزئ بعض ما عرضه لإجلاء جوانب فى هذه الآية، والتى نود أن نبرز ما يوفق الله سبحانه فى إبرازه من جوانب علمية بها. يطرح الفخر فى إحدى مسائله ثلاثة أسئلة، هى:

(١) ما وجه التمثيل بمن أعطى نورا ثم سُلب ذلك النور منه، مع أن المنافق ليس له نور.

(٢) إن من استوقد نارًا فأضاءت قليلاً، فقد انتفع بها وبنورها ثم حرم، فأما المنافقون فلا انتفاع لهم البتة بالإيمان، فما وجه التمثيل؟

وصف القرآن الكريم الأشياء حسب طبائعها وصفًا علميًا دقيقًا يؤكد لأصحاب العقول السليمة أنه كتاب صادر من لدن حكيم خبير

(٣) إن مستوقد النار قد اكتسب لنفسه النور، والله تعالى ذهب بنوره وتركه فى الظلمات، والمنافق لم يكتسب لنفسه النور، والله تعالى ذهب بنوره وتركه فى الظلمات، والمنافق لم يتكسب خيرًا وما حصل له من الخيبة والحيرة فقد أتى بهما من قبل نفسه، فما وجه التشبيه؟..

وكان من أجوبة الفخر الرازى عرض قول للسدى، وهو إن أناسًا دخلوا الإسلام عند وصول رسول الله ﷺ إلى المدينة، ثم إنهم نافقوا بعد ذلك، والتشبيه هاهنا فى نهاية (غاية) الصحة؛ لأنهم بإيمانهم أولاً اكتسبوا نورًا، ثم بنفاقهم ثانيًا أبطلوا ذلك النور ووقعوا فى حيرة عظيمة، فإنه لا حيرة أعظم من حيرة الدين. وإن لم يصح ما قاله السدى، بل كانوا منافقين من أول أمرهم، فها هنا تأويل آخر ذكره الحسن - رحمه الله - وهو أنهم لما أظهروا الإسلام فقد ظفروا بحقن دمائهم، وسلامة أموالهم عن الغنيمة، وأولادهم عن السبى... وعد ذلك نورًا من أنوار الإيمان. ولما كان ذلك - بالإضافة إلى العذاب الدائم - قليلاً، قدرت شبههم بمستوقد النار الذى انتفع بضوئها قليلاً..!!

وصلاً بما بدأناه من مسائل الفخر الرازى فى (التفسير الكبير) حول الضياء والنور والنفاق والمنافقين وأوجه التشبيه وضرب المثل، فهو يقول فى إحدى المسائل: فأما تشبيه الإيمان بالنور، والكفر بالظلمة، فهو فى كتاب الله تعالى كثير، والوجه فيه أن النور قد بلغ النهاية فى كونه هاديًا إلى المحجة، وإلى طريق المنفعة، وإزالة الحيرة، وهذا حال الإيمان فى باب الدين، فشبه ما هو

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النهاية فى إزالة الحيرة، ووجدان المنفعة، فى باب الدين بما هو الغاية فى باب الدنيا، وكذلك القول فى تشبيه الكفر بالظلمة، لأن الضال عن الطريق المحتاج إلى سلوكه، لايرد عليه من أسباب الحرمان والتحير أعظم من الظلمة، ولا شىء كذلك فى باب الدين أعظم من الكفر، فشبه الله تعالى أحدهما بالآخر.

ويواصل صاحب (التفسير الكبير) طرح الأسئلة وعرض الأجوبة، ومنها: هلا قيل: ذهب الله بضوئهم، لقوله سبحانه وتعالى: ﴿فَلَمَّا أَضَاءَتْ﴾؟ وأجاب بقوله: ذكر النور أبلغ، لأن الضوء فيه دلالة على الزيادة، فلو قيل (ذهب الله بضوئهم) لأوهم ذهاب الكمال، وبقاء مايسمى نورًا، والغرض إزالة النور عنهم بالكلية، ألا ترى كيف ذكر عقيبه: ﴿وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾، والظلمة عبارة عن عدم النور، وكيف جمعها؟ وكيف نكرها؟ وكيف اتبعها ما يدل على أنها ظلمة خالصة؟ وهو قوله جل جلاله: ﴿لَا يُبْصِرُونَ﴾.

وفى جمع الظلمة وتنكيرها واتباعها مايدل على أنها ظلمة لا يتراءى فيها شبحان، وفى قوله ﴿لَا يُبْصِرُونَ﴾ دلالة على أن الظلمة بلغت مبلغًا يبهت معها الواصفون.

وبتطبيق ما اكتشفه العلم حديثًا نجد أنه لما أضاءت النار ما حول المنافقين من الأجسام المعتمة، سقط الضوء فوقها، وانعكس عنها، فكشفها للناظرين، ثم ذهب الله بالضوء الساقط المنعكس عن هذه الأجسام، وهو الذى كان يسقط على أبصارهم، ولذلك نسبه إليهم بقوله جلا وعلا ﴿بِنُورِهِمْ﴾، أما ما ينبعث من النار فـ «ضياء»، وأما بعد سقوطه على الأجسام المعتمة وانعكاسه عنها فـ «نور»، ففى هذه الآية القرآنية جعل الله النور ضدا أو مقابلا لظلمة الأجسام غير المضيئة بذاتها، لأنه هو السبب المباشر فى إزالة الضوء الذاتى (قبل سقوطه على هذه الأجسام وانعكاسه عنها) فليس هو السبب المباشر لإزالة ظلمتها، فقد يوجد هذا الضوء فى الغرفة، لكنه لا يسقط على أجسام، فلا ينعكس عن شىء، وبالتالى لا تنير الغرفة، فالوحى الإلهى هو الضوء الذى يبدد ظلمات النفوس البشرية، كما أن الضوء الحسى يقع على دقائق الغلاف الجوى (للأرض) فينير النهار، حتى وإن لم تسقط أشعة الشمس على الأجسام والأشياء أمامنا.

إضافة إلى ورود «الضياء» فى القرآن الكريم بصيغة الفعل، وهو ماذكرناه سابقًا، فلقد ورد أيضا بصيغة المصدر فى عدة مواضع منها قول الله جلا جلاله: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾ (سورة يونس: ٥). كما أوضح الله سبحانه صفات ضياء الشمس فى آية قرآنية أخرى فقال جلا جلاله: ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ (سورة نوح: ١٦). وكذلك فى (سورة النبأ:١٦): ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾، أى أن الشمس (وهى من النجوم) سراج مضىء متقد بلهب.

إن القرآن العظيم يصف الأشياء حسب طبائعها وصفًا علميًا دقيقًا، يؤكد لأصحاب العقول السليمة، والنفوس الصحيحة، فى كل زمان وفى كل مكان، أنه كتاب صادر من لدن حكيم عليم خبير، خالق مدبر، وهى أوصاف وحقائق ومعان علمية صحيحة لم تظهر إلا بعد مرور قرون عديدة من تاريخ نزول القرآن. وقد أوضح من الآيات التى ذكرناها أن الله سبحانه وتعالى ساق الضياء (فعلاً ومصدرًا) للتعبير عن الضوء المنبعث من الأجسام والأجرام، مثل الشمس، لكنه أورد النور (وتقابله الظلمة) للتعبير عن الضوء المنعكس عن الأجسام المعتمة، مثل القمر... ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾، كما أن الله سبحانه وتعالى قال: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾ (سورة القصص: ٧١) وهو إشارة إلى ضوء الشمس بالنهار.

يقول أهل اللغة: الضياء أخص من النور، وكان العرب قديمًا لا يفرقون بين الضياء والنور، فكلاهما عندهم بمعنى الضوء المنتشر من النيرات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

(أى الأجسام المنيرة). ولكن المقابلة بين الآيات القرآنية التى وردت بها النجوم بالآيات التى وردت بها الكواكب توضح بجلاء أن الضياء من خواص النجوم، والنور من خواص الكواكب والأقمار، ولقد أشار القرآن إلى هذا الفارق فى مواضع عديدة.

وحين وصف الله رسوله محمداً ﷺ لم يصفه بالضياء أو (الضوء والإضاءة)، بل وصفه بالنور أو (الإنارة)، فقال فى محكم التنزيل: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ● وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ (سورة الأحزاب: ٤٥، ٤٦)، فهو ﷺ سراج لكنه لا يضىء بذاته، بل ينزل عليه الوحى (كسقوط الضوء الحسى) فينعكس على ملك الوحى جبريل عليه السلام. وهكذا يتأكد بهذا الوصف العلمى الدقيق أن القرآن لم يصدر عن رسول الله، وإنما صدر عن الله ذاته، ثم نزل ووقع على قلب الرسول فانعكس لينير الدنيا للعالمين.

يرد «النور» فى القرآن العظيم مفردا دائما، أما «الظلام» فيأتى فى القرآن العظيم دائما بصيغة الجمع، وفى هذا حكمة بالغة. وأما الأمثلة التى توضح هذا فعديدة، نذكر منها قول الله جلا جلاله: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (سورة البقرة: ٢٥٧)، ﴿الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (سورة إبراهيم: ١)، ﴿هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة الحديد:٩)، إضافة إلى الآيات (البقرة: ١٦، ١٧)، (فاطر: ١٩، ٢٢)، (المائدة: ١٥)، (الأنبياء: ١٧٤)، (النور: ٤)، (التوبة: ٣٢)، (الزمر:٢٢).

وقد تكون الحكمة من إفراد «النور» وجمع «الظلمات» هى أن النور مستمد من نور الله، الذى هو صفة من صفاته سبحانه وتعالى، فاقتضت الحكمة أن يفرده كما تفرد سبحانه بجميع صفاته والنور فى حقيقته شفاف، وبالتالى فمن يحصل على القليل منه، يهديه إلى الكثير. أما الظلام فداء ووباء، وقليله يولد كثيره، والظلمات عديدة، ظلام الضلال، ظلام الكفر، ظلام التيه.

لايمكن أن يخلو حديث عن الضوء والنور من آية قرآنية أسماها بعض العلماء (آية المشكاة)، وفيها يقول الله جلا جلاله: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (سورة النور:٣٥).

شرح صاحب (غرائب القرآن)، فقال: قرأت «نور» عند البعض - بتشديد الواو «نوّر»، فيكون المعنى: (منور السماوات والأرض)، ولكن، ما المراد بالنور؟ الأكثرون على أنه الهداية والحق، كما قال فى آخر الآية: ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾، شبهه بالنور فى ظهوره وبيانه، وأضافه إلى السماوات والأرض للدلالة على سعة إشراقه وفشو إضاءته حتى تضىء له السماوات والأرض، أو على حذف المضاف: أى: نور أهل السماوات والأرض.

ويقول حجة الإسلام أبو حامد الغزالى فى رسالته (مشكاة الأنوار): إن الله تعالى نور فى الحقيقة، بل لا نور إلا هو. وبيانه أن للإنسان (بصرًا) يدرك به النور المحسوس الواقع من الأجرام النيرة على ظواهر الأجسام الكثيفة، و(بصيرة) هى القوة العاقلة، ولاشك أن البصيرة أقوى من البصر.. وبعد أن عدد الغزالى أسباب قوة البصيرة وضعف البصر، قال: المشكاة والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت عبارة عن المراتب الخمس الإنسانية، فأولها: القوة الحساسة التى هى أصل الروح الحيوانى، وتوجد للصبى، بل لكل حيوان، وأوفق مثال لها من عالم الأجسام: المشكاة...

وثانيها: القوة الخيالية التى تحفظ ما تورده الحواس (مخزونًا عندها) لتعرضه على القوة العقلية التى فوقها عند الحاجة إليه، وأنت لا تجد شيئًا فى عالم الأجسام يشبه الخيال سوى الزجاجة، فإنها فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأصل جوهر كثيف، ولكن صُفى وُرقق حتى صار بحيث لا يحجب نور المصباح...

وثالثها: القوة العقلية القوية، أى «القادرة» على إدراك الماهيات الكلية والمعارف اليقينية، ولا يخفى وجه تمثيله بالمصباح، كما مر فى تسمية النبى سراجًا..

ورابعها: القوة الفكرية القوية، أى «القادرة» على التقسيمات والاستنتاجات، فمثالها مثل الشجرة المثمرة.

وخامسها: القوة القدسية النبوية التى يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار، نور على نور. وقال الشيخ الرئيس ابن سينا بما يشبه كلام حجة الإسلام الغزالى. وهكذا، كان سطح الزجاجة شديد اللمعان من كثرة مرات انعكاس الضوء بداخلها، فى نقاط عديدة، قبل انبعاثه إلى خارجها، وبالتالى تبدو الزجاجة وكأنها كوكب الشأن.

وإذا كان لفظ (النور) قد ورد فى خمسين آية بالقرآن العظيم، فإنه فى معظم هذه المواضع يشير إلى النور المعنوى، وإن كان يشير فى بعض المواضع إلى النور الحسى أو النور الحسى والمعنوى. وفى آية سورة النور يمثل الله سبحانه نوره بالضوء المنبعث من زجاجة داخلها مصدر إضاءة هو مصباح هذا، أما الزجاجة فهى جسم غير مضىء بذاته، لكنه يحيط بمصدر اللهب والضوء وهو المصباح، لكنه أوضح أن هذه الزجاجة ترى متلألئة كالكوكب الدرى، وذلك بعد أن يسقط الضوء عليها ويرتد (ينعكس) عنها، وتعبر الآية عن هذا بـ «نور على نور»، أى: أنه ليس بنور واحد، بل بأنوار بعضها فوق بعض، وهو اللمعان والتلألؤ الذى وصف الله به السطح الداخلى لهذه الزجاجة، وهو مايرى أيضا فى الأحجار الكريمة الشفافة الرائقة ذات الكثافة العالية، كالماس، التى بسقوط شعاع الضوء على إحداها، يتكرر انعكاسه مرات عديدة متوالية فى داخلها فيتراكم فى نقط عديدة بعضه فوق البعض، فيرى الشخص المنظر الإجمالى وكأنه لمعانه ناشىء من مصادر ضوئية عديدة.

ونرى من المناسب أن نأتى فى هذا الموضوع بآية قرآنية أخرى يقول فيها الله سبحانه وتعالى:

﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ﴾ (سورة الصافات:٦)، ولما كانت الزينة صفة غير لازمة للأجسام والأجرام، ومحلها أسطح هذه الأجسام لا بواطنها، فإن هذه الآية تدل دلالة أكيدة على ظلمة الكواكب والأقمار فى حد ذاتها، وأن مانراه من نورها إنما هو ضوء سقط على أسطحها من نجوم أو أجرام مضيئة بذواتها، وهكذا تكون النيرات أقسامًا، منها ماضياؤه ذاتيا، كالنجوم، ومنها ماضياؤه مكتسبًا، بارتداد ضوء النجوم الساقط على سطحه، وهو مالم يكن معروفًا للإنسان فى بقاع العالم كافة، ليس وقت تنزل القرآن فقط، بل إلى عهد قريب... فسبحان من هذا كلامه، سبحان منزل القرآن العظيم ليكون خاتمًا لكتبه إلى البشر أجمعين..

وختامًا، فالإشراق المذكور فى قول الله جلا جلاله: **﴿وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾** (سورة الزمر الآية ٦٩)، له معنيان، أحدهما ظاهرى «مباشر»، وهو التلألؤ واللمعان، والآخر «مجازى»، وهو البركة، ومن أخذوا بالمعنى المجازى - وهو الشائع قديمًا - لم يعلموا بأن الأرض كوكب ينير بانعكاس الأشعة الساقطة على سطحه، ولهم عذرهم، لأن هذه الحقيقة العلمية لم يتوصل الإنسان إليها إلا بعدما استطاع الخروج من أطر الأرض جميعًا وتمكن من السباحة فى الفضاء الخارجى، فرأى رواد الفضاء الأرض منيرة، كما نرى نحن سكان الأرض القمر منيرًا، كما أن الله سبحانه نسب النور إلى ذاته العلية بلفظة «ربها» لنعلم نحن البشر أنه هو المتولى والراعى لجميع المخلوقات، القيوم على شئون الكائنات، حيها وجامدها، مانعلم منها ومالم نعلم... سبحانه من إله قادر خالق قيوم مدبر، ختم رسالاته إلى البشر بالقرآن كتابًا وبمحمد ﷺ نبيًا ورسولاً...

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القارئ يسأل والأمين العام يجيب

د/ محمد نجيب عوضين المغربى

■ **القارئ س. م. ع بعثت إلينا برسالة تقول فيها:**

بدأت فى العمرة بطواف القدوم وبعد شوطين انتقض وضوئى فخرجت من الطواف للوضوء وعدت ثانية، فهل يحتسب ما مضى لى من أشواط أم أبدأ من جديد؟

■ **الجواب:** المعلوم أن الطواف من مناسك الحج التى يشترط لها الطهارة، فهو كالصلاة إلا أن فيه كلامًا. وله شروط كثيرة من حيث مكان البدء فى شوطه محاذيًا الحجر.

والموالاة شرط فى الطواف، فإن قُطِعَ بفصل طويل عاد للطواف من جديد سواءً كان قطع الموالاة عمدًا أو سهوًا، وذهب أصحاب الرأى فيمن طاف ثلاثة أشواط من طواف الزيارة ثم رجع إلى بلده عليه أن يعود فيطوف ما بقى فقط، والراجح هو الموالاة؛ لأن النبى ﷺ والَى بين طوافه وقال: **«خذوا عنى مناسككم»**، ولأنه صلاة فاشترطت له الموالاة، كسائر الصلوات، كما أنها عبادة تعلقت بالبيت فاشترطت لها الموالاة كالصلاة، والمرجع فى ذلك إلى العرف.

وقد فرق جانب من الفقهاء بين قطع الموالاة بعذر أو بغير عذر فقالوا: إن كان له عذر شغل به أتم ما بقى من أشواط بعد عودته.. كأن أصابه التعب فجلس يستريح.. فقد روى أن الحسن غُشى عليه فحمل إلى أهله فلما أفاق أتمه.

كما يعفى عن الفاصل اليسير بصلاة مكتوبة أُقيمت أثناء الطواف أو حضرت جنازة فصلى عليها.. لأن الفاصل يسير فيعفى عنه، وهو الراجح من أقوال الفقهاء وإن ذهب البعض إلى التفرغ للطواف إلا أن يخاف أن يَضُرَّ بوقت الصلاة فتضيع منه.

وأقول للسائلة: إذا انتقض وضوء المرء فى الطواف وخرج للوضوء وعاد، فالقول الأول وهو للشافعى وإسحاق أنه يُكْمِلُ الأشواط ولا يبتدى من جديد، والقول الثانى: يبدأ من جديد وهو قول مالك والحسن قياسًا على الصلاة لبعض الحنابلة، وذهب قول ثالث لحنبل ولد الإمام أحمد فيمن طاف ثلاثة أشواط ثم قطع لسبب فله أن يكمل أو يبتدى والخيار له حسب عزمه وجهده.

والرأى الذى يعالج حالة السائلة وهو أن الوضوء والخروج من الطواف من أجله لا يُعد قطعًا للموالاة ويستأنف ويكمل الأشواط.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

■ القارئ ع. أ. خ. من بيلا محافظة كفر الشيخ بعث برسالة يقول فيها:

إن زوجته موسرة واشترت له تأشيرة للحج وتريد أن تتحمل نفقات حجه كاملة.. لعجزه عن تدبير نفقاته.. فهل يجزئني هذا الحج؟ مع أنه حج الفريضة؟

■ **الجواب:** الحج ركن من أركان الإسلام، وعلى كل من توافرت له شروط الاستطاعة البدنية والمالية أن يبادر بأداء هذه الفريضة على الفور عند جمهور الفقهاء حتى لا يؤخر الأداء ويأثم بهذا التأخير، وإن ذهب البعض إلى أنه يجب على التراخي.

وإذا لم تتوافر الاستطاعة.. لا يلزم الحج ولا يأثم العبد.

وفى سؤال السائل.. تريد الزوجة تيسير أمر الحج ماليًا على زوجها ويخاف بعض الأزواج من تقلب النفوس فقد تمُن عليه الزوجة يومًا بأنها تحملت نفقات حجه.. كما قد يكون فى نفس الزوج شيء من ناحية إخلاص العبادة على نفقة الغير. خاصة وأن النفقة واجبة على الزوج لزوجته.. حتى لو كانت موسرة والزوج معسر.. وإن قامت هى بالإنفاق تحول هذا الإنفاق إلى دين فى ذمته، وما دام الزوج فى السؤال غير مستطيع فلا يجب عليه الحج لتخلف شرط الاستطاعة، فإن قامت الزوجة من مالها بتدبير نفقات الحج لزوجها.. فهذا لا يحقق شرط الاستطاعة ولا يجعل أداء الحج على الفور لإسقاط الفريضة، وعليه لو استفتى قلبه ولم يسترح لهذا الأمر لم يجب عليه الحج.

أما لو تم الأمر كما فى سؤال السائل أن الزوجة قد أكملت له إجراءات الحج.. فماذا لو حج على هذا النحو هل يجزئه حجه وهل له أن يقبل لأنه مستطيع؟

ونقول: إن الأمر يختلف حسب العلاقة بين الزوجين وصلاح الزوجة وتقواها والمودة القائمة على الأمر بالمعروف.. وعليه لو رأى الزوج ذلك فى زوجته وقرر أن يرد إليها ما تحملته فى حجه فى صورة هدية أو معاملة بالمثل.. واستبعد أن يكون ذلك على سبيل المنة فلا بأس من أداء الحج وإن كان غير واجب عليه وإنما من باب ما تيسر له واستعجاله فى إسقاط الواجب عنه.. وكم من أزواج اتحدت أموالهم وتشاركوا فى تربية أبنائهم وضاربوا بأموالهم معًا فيربحان معًا ويخسران معًا ويعوض كل منهما الآخر، أما لو تيقن من كبر الزوجة وأنها تفعل ذلك له على سبيل التفاخر والمنة.. فلا يجب عليه قبول ذلك ولا يجب عليه حج الفرض ها هنا لأنه غير مستطيع وتخلف عن أهم شرط من شروط الحج.. والشرع حرص ها هنا على كرامة الزوج الذى جعل له القوامة والإنفاق وحتى لا تهتز صورته أمام أسرته عند ضعف النفوس.

■ القارئ ن. م. محافظة البحيرة يقول فى رسالته:

هناك العديد من المناسك التى أداها الرسول ﷺ على هيئات معينة كالاضطباع والرمل، نرجو التعرف على المقصود من كل منهما؟

■ **الجواب:** تتميز فريضة الحج بضمها للعديد من المناسك التى تحوى عديدًا من الهيئات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المسنونة التى نقتدى فيها بنبينا محمد ﷺ وبصحابته الكرام.

فالمحرم عندما يطوف يُسن له الاضطباع برداء الإحرام، والاضطباع مأخوذ من الضَّبْعُ وهو عضد الإنسان وكان أصله اضتبع بالباء، فقلبت التاء طاء لأن التاء إذا وقعت بعد صاد أو، ضاد ساكنتين قلبت طاءً.

والاضطباع: هو أن يجعل المحرم فى الطواف وسط ردائه تحت عاتقه أى كتفه الأيمن وطرفيه على عاتقه الأيسر فيظهر كتفه الأيمن مكشوفًا. وهو مستحب فى الطواف.. فقد روى أبو داود وابن ماجه عن يعلى بن أمية أن النبى ﷺ طاف مضطبعًا.

كما روى ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبى ﷺ وأصحابه اعتمروا من الجِعِرَّانَة فرملوا بالبيت وجعلوا أرديتهم تحت آباطهم ثم قذفوها على عواتقهم اليسرى، وقول أكثر أهل العلم والإمام الشافعى أن الاضطباع سنة فإذا فرغ المحرم من الطواف سوَّى رداءه.

أما الرمل: فمعناه الإسراع بالمشى مع تقارب الخطى من غير وثب، وهو سنة فى الأشواط الثلاثة الأولى من طواف القدوم، ولا نعلم فيه خلافًا، وقد ثبت أن النبى ﷺ رمل ثلاثًا ومشى أربعًا رواه جابر وابن عباس وابن عمر، فإن قيل: إن النبى ﷺ رمل وأصحابه لإظهار الجَلَد للمشركين ولم يعد هذا المعنى، فيرد بأن النبى ﷺ اضطبع ورمل فى حجة الوداع بعد الفتح فى قوة المسلمين فثبت أنها سنة ثابتة. وقد فعله النبى ﷺ فى جميع عمره وفى حجة الوداع..

ويكون الرمل فى الأشواط الثلاثة بكمالها من الحجر إلى أن يعود إليه لا يمشى فى شىء منها. ومن نسى الرمل أو تركه لعجزه فلا شىء عليه لأنه هيئة كهيئات الصلاة فلا يجب بتركه إعادة، ولا شىء عليه مثله مثل الاضطباع.

والرمل أيضًا يكون فى السعى سُنَّة للرجال فى الأشواط السبعة إظهارًا للجَلَد فى المواضع التى يرمل فيها ولا شىء فى تركه لعذر أو نسيان، بل ذكر البعض أنه لو تركه عمدًا لا يفسد سعيه لأنه إذا كان كذلك فى الطواف ففى السعى من باب أولى لأنه هيئة لا يجب فى تركها شىء.

أما المرأة فلا ترمل لئلا تزاحم الرجال ولأنه أستر لها، فلا يستحب لهن، فهذا هو مفهوم وحكم الاضطلاع والرمل فى مناسك الحج.

بلغنا الله الحج وأعاننا على طاعته.

■ **القارئ إبراهيم عبد الرحيم من المعادى بعث برسالة يقول فيها:**

إنه يعزم على افتتاح محل تجارى لبيع الأجهزة الكهربائية، وقد نصحه صديق له بوضع لافتة بالمحل يقول فيها: «البضاعة المباعة لا ترد ولا تستبدل»، فما مدى مشروعية ذلك؟

■ **الجواب:** حرص الإسلام على ألا يصاب الإنسان بضرر فى ماله أو نفسه، ومن صور الضرر الذى قد يلحق بالإنسان فى معاملاته أن يتعرض للغش أو الخداع، وإن الفطرة السليمة ترفض أن يؤدى ثمنًا لشىء معيب.. لأن هذا من الظلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومن صور الحماية التى قررها الشرع للمتعاملين تفاديًا لهذا الضرر أنه منح للمتعامل المتضرر بمثل هذا الأمر خيارًا يُسمى خيار أو ضمان العيب يحق بمقتضاه للطرف المتضرر أن يثبت العيب أولا وأن يختار بين رفض الصفقة واسترداد ما دفعه من ثمن أو يقبل الصفقة ويسترد الفرق بين قيمة الصفقة معيبة وبين قيمتها سليمة.

وعن مضمون اللافتة التى يريد السائل إعلانها بمحله.. هذه اللافتة يدعوا فيها الراغب فى إعلانها الغير - أى العملاء - إلى ضرورة فحص السلعة جيدًا عند شرائها بمعاينتها حتى ولو بالاستعانة بخبير، وبعد إتمام الشراء لا يحق للعميل أن يعود لرد السلعة لو اكتشف بها عيبًا بمقتضى هذا الشرط بهدف استقرار المعاملات.

وقد ذهب فريق من الفقهاء إلى بطلان هذا الشرط؛ لأن فيه حرمانًا للمتضرر فى الحصول على حقه.. وربما يكون البائع سيئ النية ويخفى بعض العيوب بطريقة دقيقة لا يكتشفها المشترى فيشترط هذا الشرط لستر أمره.

وبعض الفقهاء أجازه بشرط ألا يتبين إصرار البائع وتعمده إخفاء العيب، والبعض اشترط فى العيوب الخفية الباطنة التى لا تظهر للمشترى إلا بالتجربة والاستعمال بمضى بعض الوقت وأجازه فى العيوب الظاهرة، وهذا الشرط يشبه ما يحدث الآن من إعطاء ضمان للسلع لمدة محددة، بعده لا يسأل البائع عن أى عيب يظهر.

▪ القارئة ح.م.ع تسأل عن حقها فى الميراث من زواجها العرفى غير الموثق على يد المأذون والمستوفى لشروط الزواج الصحيح؟

▪ الجواب: رتب الشرع آثارًا وحقوقًا على عقد الزواج إذا توافرت له أركانه وشروطه فيوجب مهرًا ويثبت نسبًا ويرتب إرثًا.

فما مفهوم وحقيقة الزواج العرفى؟

لابد من تحديد المفاهيم.. لم يكن هذا المصطلح معروفًا منذ صدر الإسلام وحتى بدايات القرن السابق الميلادى قبل أن ينظم أعمال الموظفين الرسميين وأسلوب الشهر القانونى والتوثيق للعقود فى أوراق رسمية، فكانت العقود تبرم فى حضور الولى والشهود مع العلانية، ولم تكن تتم على يد موظف رسمى كالمأذون.. لكن العلانية مع الإشهاد كانا يعطيان العقد قوته وشرعيته.. فلما تغيرت الذمم وحفاظًا على حقوق الزوجة وحماية العقد من الجحود والإنكار كان الشرط القانونى الذى تطلبه المشرع وهو شرط من شروط النفاذ أى أنه لا يخل بصحة العقد الثابتة شرعًا لكن يضمن الحقوق عند النزاع فكان تدخله بأنه لا تسمع دعوى الزوجية عند الإنكار إلا إذا كان عقد الزواج ثابتًا فى وثيقة رسمية التى هى قسيمة الزواج، بدونها لا يسمع القاضى الدعوى من الناحية القضائية.. لكن العقد صحيح بعيدًا عن تدخل القضاء؛ لأنه عرفى لم يبرم بورقة رسمية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وما الآثار التى تترتب على ذلك شرعًا وقانونًا؟

إذا تخلف شرط الرسمية فى عقد الزواج فاستوفى كل شروطه عدا هذا الشرط فهو صحيح شرعًا ويرتب كل الآثار إذا تم ذلك رضاء دون نزاع وترث الزوجة، أما فى حال الشقاق والخلاف فلا ينظر القاضى أى دعوى مرتبطة بهذا الزواج، فقد ضيعت المرأة حقوقها وعرضتها للخطر.. عند إنكار الزوج للعقد وضياع الشهود وكان لهذه الوثيقة دور كبير فى حمايتها.. فلا تستطيع أن تستخرج إعلام الوراثة؛ لأنه لا يوجد معها الوثيقة الرسمية للزواج.

وهل ما يتم من علاقات بين الشباب من صور للارتباطات تعد زواجًا عرفيًا وهل لها من أثر؟

لا علاقة لهذه التصرفات لأنها لم تستوفى أركان النكاح ولا شروطه أصلاً فهى ليست زواجًا وإنما علاقات غير مشروعة لقضاء الوطر، ولا ترتب أى أثر من الآثار لا نسب ولا إرث ولا أية حقوق وعلى المرأة أن تحفظ حقها وعرضها بما أمر الله ونظمته القوانين.

■ **القارئ: س. ف. ك بعثت إلينا برسالة تقول فيها: هل هناك طريق أحدد به ثمن السلعة التى أبيعها بحيث لا أظلم المشترى ولا أظلم نفسى فى إطار الشرع؟**

■ **الجواب:** إذا كان الإسلام منذ بدايته قد جعل لعرض السلعة والطلب عليها معولا كبيرًا تتحدد على أساسه الأسعار.. إلا أنه قد ساعد المتعاملين فعرفهم بوسائل شرعية يستعان بها كضوابط تمنع التجاوز فى تحديد الثمن، وتكبح جماح البائع فى أن يغالى فى تحديد ثمن سلعته تحت رقابة الشرع؛ لأن حب المال واكتسابه غريزة.

وما هذه الطرق والوسائل التى حددها الشرع لتحديد الثمن؟

حدد الفقهاء طريقين على أساسهما تتحدد أسعار السلع: الوسيلة الأولى، وتسمى أسلوب السَّوم أو المساومة: وهو أن يتحاور المتعاملان ويتساوما حتى يصلا إلى السعر الذى يرتضيانه فيتم البيع به.. مثال ذلك أن يقول البائع: السلعة بخمسين، فيقول له المشترى: اجعلها بأربعين وهكذا حتى تستقر مثلا بخمسة وأربعين فيتراضيا عليه فيكون هو الثمن النهائى جملة ودون حاجة إلى تفاصيل.

والمقصود بالتفاصيل: أن يحدد البائع ثمن السلعة التى يبيعها والمبلغ الذى يطلبه ربحًا له إضافة إلى الثمن الذى تكلفه لتملك السلعة وهو ما يعرف بسعر الجملة بمصروفاته من نقل ومصاريف.. ويسمى هذا الأسلوب بأسلوب السوم وهو الأسلوب السائد فى معاملات الناس.

والوسيلة الثانية لتحديد السعر تسمى بأسلوب الأمانة.. لاعتماده على أمانة البائع وصدقه، وفيه يقوم البائع بإعلام المشترى كم تكلفت السلعة التى بيده إلى وقت البيع.. فإن كان هو المنتج الأول لها كالمزارع أو الصانع فيقول: تكلف أردب القمح كذا ذراعة وحصادًا ونقلاً وتعبئة - والنجار تكلف الأثاث كذا أخشابًا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وصناعة وأجور عمال وطلاء ونقل. فإن كان ليس هو الصانع الأول للسلعة كما لو كان يملك سيارة اشتراها بخمسين ألفًا وأنفق عليها خمسة آلاف فيكون جملة سعرها الذى تكلفته خمسة وخمسين ألفًا.

ثم يطلب البائع بعد أن حدد سعر التكلفة المجرد للمشترى ما يريده ربحًا فالتكلفة كذا والربح كذا والمجموع هو الثمن.

وتسمى هذه الطريقة ببيوع الأمانة؛ لأن البائع فيها أمين فيما يقول والرقيب عليه هو الله سبحانه وتعالى، وقد نهى النبى ﷺ عن الخيانة فى بيوع الأمانة، وفى زماننا هذا، أصبحت الفواتير والمستندات الكتابية قرينة لإثبات الكلفة الحقيقية للسلعة حتى عرضها للبيع، وتسمى فى عرف البائعين برأسمال السلعة.. والذى معلوميته شرط أساسى فى هذا النوع من أنواع تحديد الثمن.. وبأى الطريقين يمكن للسائل أن يتبع وكلاهما مشروع وجائز فى نظر الشرع.

▬ **القارئ محمد الهادى من بنى عبيد بمحافظة الدقهلية بعث برسالة يقول فيها: أملك أرضا زراعية أقوم بزراعتها قمحًا يبلغ نصاب الزكاة، فهل أخرج الزكاة من كل المحصول أم أحتجز أولا حصة تساوى ما أنفقته من مصروفات الحرث والسماد والحصاد؟ وهل تحتسب هذه الحصة من النصاب؟**

▬ **الجواب:** الزكاة ركن من أركان الإسلام وهى واجبة فيما تخرجه الأرض من محاصيل وثمار؛ لقوله تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض﴾**، وقوله تعالى: **﴿وهو الذى أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا أكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده﴾**.

وحدد النبى ﷺ نصاب الزكاة فى الزروع والثمار حسب المشقة فى السعى والعمل بقوله: **«فيما سقت السماء والعيون العشر وفيما سقى بالنضح نصف العشر»**، ومعنى النضح كل وسيلة يبذل فيها جهد لرفع الماء لتيسير وصوله للأرض تدرجا بالوسائل قديمها وحديثها. ونصاب الزروع والثمار فيما بلغ خمسة أوسق؛ لقوله ﷺ: **«ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة»** والخمسة أوسق تبلغ حوالى خمسين كيلة بعد فصل الحب عن القش وتجفيف الثمر.

وبالنسبة لسؤالك يا أخى، هل تقوم بتقدير جملة المحصول فإن بلغ نصابا أخرجت زكاته العشر أو نصف العشر حسب السقى على الجميع، أم يختصم أولا ما يساوى قيمة ما أنفقه أو افترضه على الزرع بقصد البذر أو الحرث أو السقى أو الحصاد أو الجمع أو التجفيف؟

فقد روى عن ابن عباس وابن عمر - رضى الله عنهم أجمعين - فى الرجل يستقرض فينفق على ثمرته وعلى أهله، قال ابن عمر: يبدأ بما استقرض فيقضيه ويزكى ما بقى، وقال ابن عباس: يقضى ما أنفق على الثمرة ثم يزكى ما بقى. فقد توسع ابن عمر ولم يكتف بما أنفق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على الزرع فقط وأصبح دينا، بل يضاف إليه خصم ديونه التى أنفقها على أهله وليس على الزرع فقط، وخصه ابن عباس بدين الأرض وحدها. لكن هذا إذا كان قد استدان لهذا الإنفاق، أما لو أنفق على الأرض من ماله ولم يستدن، فالإمام أبو حنيفة ومالك والشافعى: لا يخصم شىء من نصاب الزكاة ولا تخصم هذه النفقات قبل تقدير وإخراج الزكاة.

ولا يحتسب من نصاب الزكاة ما استهلكه أو تناثر فأكله الطير أو أخذه الضعفاء، فلا يحتسب ذلك فى نصاب الزكاة على الزروع والثمار..

وعليه إذا استدان أثناء الزراعة للأرض وللشجر مما تجب فيه الزكاة إذا بلغ نصابًا فتختصم أولا قيمة الديون بحصتها من المحصول أولا ثم تخرج الزكاة مما تبقى إن بلغ نصاب زكاة الزروع والثمار وهو الخمسة أوسق وإلا فلا زكاة فيه، أما إذا أنفق من ماله ولم يستدن فلا تخصم هذه النفقات وتخرج الزكاة من جملة المحصول لأنها تجارة ومضاربة مع الله، كلها ربح وليس فيها خسارة.

■ **القارئ أبو السعود موسى من طرانيس البحر مركز المنصورة بعث برسالة يقول فيها: توفى رجل وترك: أب، وأم أب، وأم أم، وبنت ابن، وابن ابن، فكيف تقسم تركته عليهم؟**

■ **الجواب:** فى هذه المسألة الجدة أم الأب لا ترث لحجبها بالأب، فالأب يحجب جميع الجدات من ناحيته، وهن ما يعرفن بالجدات الأبويات.

أما الجدة أم الأم فلا تأثير له عليها لأنها من جهة الأم فلا تحجب إلا بالأم، وهى تستحق سدس تركة الميت لفعل أبى بكر وعمر فى توريثهما للجدة السدس استنادا لما أثبته الصحابة رضوان الله عليهم محمد بن مسلمة الأنصارى وغيره من فعل النبى ﷺ لذلك.

أما الأب فيرث هنا بالفرض فقط، وذلك لوجود الفرع الوارث، وهنا وجد الفرع الوارث المذكر والمؤنث وأصبح الفرع الوارث المذكر هو الأولى بالتعصيب لأنه من جهة الفروع وهى أقرب وأولى جهة للميت، وذلك تصديقا لقوله ﷺ: **«ألحقوا الفرائض بأهلها، وما بقى فلأولى رجل ذكر»** وأولى ذكر بالتعصيب هنا هو ابن الابن.

وعليه يتعين إرث الأب بالفرض فقط لسلب ابن الابن صفة التعصيب منه ومنعه من الإرث بها فيرث الأب السدس فرضا تصديقا لقوله تعالى: **﴿ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد﴾** والأب أحد الأبوين - والولد لفظ عام يشمل الفرع الوارث المذكر والمؤنث.

أما بنت الابن فهى هنا لا ترث بالفرض لوجود الذكر المساوى لها فى الدرجة فيعصبها ويحولها من الإرث بالفرض إلى الإرث بالتعصيب مع شقيقها المساوى لها فى الدرجة فتعصب به وتسمى عصبة بالغير ترث هذه العصبة ما تبقى من التركة بعد أصحاب الفروض للذكر مثل حظ الأنثيين تصديقًا لقوله تعالى: **﴿يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين﴾** وكلمة أولاد تشمل الفروع الوارثة مباشرة كالأبناء والبنات أو

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

غير المباشرة وإن نزلت لتشمل أبناء الابن وبنات الابن. هذا وبالله التوفيق.

■ **القارئ فريد إبراهيم من قنا بعث برسالة يقول فيها:** لى صديق كثير الحلف بأشياء كثيرة كرأس أبيه أو بالكعبة أو بأجداده وأحيانا يقول والعيش والملح، فهل تنعقد هذه الأيمان، وهل يحنث إذا لم يوقع ما حلف عليه؟

■ **الجواب:** نقول للسائل: إن الأيمان الصحيحة إذا خرجت من مكلف مختار يقصد اليمين تكون صحيحة بشروطها لقوله تعالى: **﴿لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان﴾**.

وقد حث النبى ﷺ إلى عدم الإكثار من الحلف، وخاصة فيما اعتاده الناس فى الأسواق خلال البيع والشراء؛ لقوله ﷺ: **«إياكم والحلف فإنه ينفق ثم يمحق»** أى منفقة للسلعة ممحقة للبركة.

وقد كرَّه العلماء اليمين بغير الله عز وجل، فإن حلف بغيره كالحلف بالنبى أو بأبيه أو جده أو على طعام ونحو ذلك فإنها لا تنعقد؛ لما روى عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: **«من كان حالفا فلا يحلف إلا بالله تعالى»**، وروى عن عمر رضى الله عنه قال: سمعنى رسول الله ﷺ أحلف بأبى فقال: **«إن الله عز وجل ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم»** فقال عمر: والله ما حلفت بها ذاكر ولا آثرا.

وقد كانت قريش تحلف بآبائها فقال ﷺ: **«لا تحلفوا بآبائكم»** وفى رواية عند الترمذى أنه سمع رجلا يقول: لا والكعبة، فقال: لا تحلف بغير الله فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من حلف بغير الله فقد كفر وأشرك»**.

وقد روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: **«لا تحلفوا إلا بالله، ولا تحلفوا إلا وأنتم صادقون»**.

ومرد هذه الكراهة والتشديد والتحذير أن اليمين فيه تعظيم وهو لا يكون إلا لله وحده فلا يحلف إلا بالله وذاته وصفاته، وهو ما اتفق عليه العلماء، وفى الحلف بغير الله إشراك معنوى لغير الله فى تعظيمه.

وعليه نقول للسائل: إن الحلف بغير الله مكروه ويأثم الحالف وعليه الكف عنه والاستغفار ولا ينعقد الحلف به ولا يحنث بتركه وعليه فوراً الإقلاع عنه.

عزيزى القارئ:

إذا كان لديك تساؤل أو ترغب فى الاستفسار عن فتوى دينية تعن لك، فأرسل بها إلينا على عنوان المجلة ليجيبك عنها الأمين العام.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ضباب الفوضى الكثيف يحجب رؤية الواقع

قطار الثورة السريع .. هل ينحرف عن المسار؟

تحقيق : مصطفى إبراهيم خيان

عجبًا لبعض محترفى التزوير، ومروجى الشعارات الزائفة، وباعة الأوهام! ظنوا أن الأوطان تباع وتشترى فوقفوا بأبوابها يعرضونها فى المزاد ليشتروا بها ثمنا قليلا. هؤلاء الذين تسوروا أكتاف الثوار ورقاب العباد، وقفزوا إلى الصفوف الأولى ليخطفوا قطار الثورة ويمضوا به إلى طريق المجهول..

توارى الثوار الحقيقيون خجلا وتواضعًا، وتقدم الأفاقون والعازفون على أوتار الأزمات مواكب الزفة بعد أن نزعوا أقنعة الحياء وتسابقوا لجنى الثمار، وتقاتلوا وتناحروا وامتدت أيديهم المخضبة بالدماء تطلب الغنائم غير عابئين بالمتربصين من أعداء الخارج وعملاء الداخل الذين يتحينون الفرصة ليتكالبوا على الوطن كما تتكالب الأكلة على قصعتها.

سخروا بعقول شعب عريق، ونصبوا من أنفسهم أوصياء عليه، واعتلوا كل المنابر ليتحدثوا باسمه، ونسوا أن الثوار الحقيقيين يفعلون ولايقولون ولاينتظرون المقابل، وأن الأفاقين وحملة المباخر، يقولون مالا يفعلون، ويريدون أن يُحمدوا بما لم يفعلوا.

هيهات هيهات، بين رجال رائدهم حب الأوطان، وبين محتالين وليهم الشيطان.. هؤلاء يحترقون ليبددوا الظلام ويضيئوا الطريق، وهؤلاء يريدون ليطفئوا نور الحرية والعدالة وينامون بأثقالهم فوق أجساد الفقراء والمهمشين.

مجتمع ممزق مفكك الأوصال، يكاد يغرق فى خلافات حادة، وفوضى عارمة توشك أن تكتسح فى طريقه كل شىء لتأتى على الأخضر واليابس.

ووطن سليب مثخن بالجراح خرج لتوه من تحت ركام عقود من الفساد، تمرح فيه البلطجة، لتنهب وتسلب وتروع الآمنين فى غياب أمن وأمان توارى تحت جنح الظلام، لتعيث فلولهم فى الأرض فسادًا وفى العباد قتلا وتنكيلا.

وأنصاف مفكرين ومثقفين، «أو هكذا ادعوا» يسعون حثيثًا ليلعبوا دورًا زائفًا ويُسوِّقوا بضاعتهم على قارعة الطريق فى زمن الفوضى والتردى.. جماعات ضغط وأحزاب ورقية وقوى سياسية ترفع راية العصيان والتمرد. وتلعب بنار قد تحرق الأوطان، وظنوا أن مصير الأمة رهن إشارتهم، وأن رقاب العباد بأيديهم، فوقفوا على أشلاء الضحايا يقولون ولايسمعون، ويأمرون ولايأتمرون، وينهون ولاينتهون، كأنما أوتى هؤلاء الحكمة كلها.

عجبًا أفى ربيع الثورة، يذبل الزرع وتموت البراعم ويتساقط الزهر؟! كأنما الثورة لم تصل بعد إلى العقول؟! الكل - إلا من رحم ربى يبحث عن قطعة من الكعكة، وأمام صمت العقلاء يتنازع الأشقياء جسد الوطن الواهن ليمزقوه كل ممزق ولايهم أن يفتعلوا حروبًا وهمية، ليخوضوا غمارها ويشربوا نخب انتصارات وهمية فوق أشلاء الضحايا وبقايا الوطن (مجرم من يخوض حربًا يمكن تفاديها). إنهم انتهازيون لاينتمون إلا لذواتهم، ولايجدون حرجا فى تحطيم ذوات الآخرين، بل وتحطيم مقدرات الوطن، فالغاية لديهم تبرر الوسيلة.

على هذه الصفحات نرصد حصاد شهور مابعد ثورة وليدة تشكو الاغتراب فى وطنها..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. حامد أبو طالب

كل فعل يُروِّع الآمنين محرم شرعًا ولا ينبغي أن يحسب فاعلوه على الثورة

«تجاوزات حادة»

الدين هو المعيار الدقيق الذى تقاس عليه أفعال البشر؛ فهو ميزان عدل لايميل لطرف على حساب آخر ولايجنح لتطرف ذات اليمين أو ذات الشمال ولايحكم بهوى أو غرض؛ لذا فنحن بحاجة إلى أن نطرح أحداث الساعة على مقياس الدين، نلتمس عنده الرشد والصواب..

الدكتور حامد أبو طالب - عميد كلية الشريعة والقانون الأسبق وعضو مجمع البحوث الإسلامية - يستنكر الممارسات غير المسئولة للكثيرين ممن يرتدون ثياب الثورة دون وجه حق؛ فحادوا بذلك عن الطريق بعد أن أحدثوا ردة أخلاقية انقلبت وبالاً على المجتمع؛ فإذا كانت المليونيات التى تم تسييرها فى بداية الثورة فى وقت كان المجتمع فى حاجة ماسة إليها، قد أتت ثمارها بفضل قيامها على حاجة فعلية، وبفضل مساندة الشعب لها، فإن تسيير المليونيات التى تسارعت وتيرتها وتغيرت أهدافها، قد صار معوقًا لعجلة الإنتاج ومؤديًا إلى فوضى عارمة استحكمت حلقاتها، أصابت كل أوجه الحياة حتى فقد الناس تعاطفهم معها.

مليونيات ومليونيات

ويحذر الدكتور حامد أبو طالب من أن الكثير من المليونيات والإضرابات ليس لها مايبررها فى ظل حالة عدم التوازن التى تمر بها البلاد والتى تهدد بحدوث كوارث لايعلم إلا الله مداها، بل إن بعض هذه الإضرابات والاعتصامات والامتناع ومنع الغير عن ممارسة العمل، تدخل فى باب الحرام إذا ماإحتكمنا إلى الشرع، ومتساءلاً كيف يسمح أطباء لأنفسهم أن يضربوا عن العمل وهم يحملون أمانة علاج مرضى يتأوهون من الألم، فى مسيس الحاجة لمن يخفف عنهم ويداوى آلامهم؟ ويضيف: أنا أسلم بأن لهذه الفئة حقوقًا ومظالم، لكن هل يعقل أن نرفع الظلم بظلمات؟ وإذا كان هؤلاء يريدون الحصول على مرتبات ومزايا تحقق لهم كراماتهم، فلا يليق أن تنتزع هذه الكرامة على حساب صحة المرضى، وبشكل يعرض حياتهم للخطر.

«فوضى عارمة»

موقف آخر من مواقف الاعتصامات والإضراب عن العمل المرفوضة شرعًا وعقلاً - كما يقول - هو امتناع الدعاة الذين يحملون أعظم أمانة؛ أمانة تبليغ الدعوة، وياللعجب! يرفضون صعود المنابر مالم تتحقق مطالبهم وتتحسن دخولهم! وإذا كنا نُسَلِّم أيضًا بحقوقهم المشروعة، ونقول إنهم ليسوا من المظلومين فقط، بل هم من المسحوقين الذين تردت أوضاعهم بشكل كبير، وبحاجة ماسة إلى أن يُنظر إليهم بعين الاهتمام والرعاية الكافية لكن هل يعقل أن يأتوا للصلاة فى يوم الجمعة، ثم يمتنعون عن صعود المنابر؟! هل يمكن أن تستغل المنابر كورقة ضغط على الدولة لاسترداد حقوقهم؟! وإذا كنا ندعو لأن يحصل هؤلاء على حقوقهم على وجه السرعة، فإننا أيضًا ندعوهم أن تكون مطالباتهم بحقهم المشروع، دون ربط ذلك بأداء رسالتهم الدعوية على أكمل وجه.

كذلك الحال فى الجامعات التى يتوقف فيها المعلمون عن أداء دورهم ليوقفوا مسيرة التعليم، وبالتالى تعم الفوضى وينتشر الخراب.

«ليسوا ثوارًا»

ويوجه الدكتور أبو طالب رسالة إلى كل أصحاب الحقوق والمظالم مفادها أنه من أجل هذا البلد ومن أجل هذا الوطن أن يتوقفوا قليلاً عن الإضرابات والاعتصامات الى تعوق العمل وتوقف الإنتاج، ربما يستطيع القائمون على أمر هذ الشعب الخروج الآمن بها من عنق الزجاجة، كذلك ينبغى أن نتكاتف جميعًا لنأخذ على يد كل من تسول له نفسه الإضرار بمصالح هذا البلد، بدعوى المطالبة بالحقوق، ويكفى أن نعرف أن هؤلاء المخربين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الذين خرجوا لمهاجمة وزارة الداخلية ومديرية أمن الجيزة، والسفارة السعودية، ليسوا من الثوار ولاينبغى أن يحسبوا على الثورة، بل هم مخربون محترفون يخربون المنشآت ويضرون بمصالح البلاد، ومن هؤلاء مجموعة مارقة تعدت بالضرب المبرح على مأمور أحد الاقسام بالجيزة حين حاول منعهم من السير عكس الاتجاه، فأصابوه بإصابات بالغة.

«تمويل خارجى»

ويشير بأصابع الاتهام إلى أياد تعمل فى الخفاء تسعى جاهدة لضرب الاستقرار ومحاولة تركيع هذا البلد وتقوم بتمويل هؤلاء المأجورين لصالح دول وأناس بعينهم، ومناشدًا المسئولين الكشف عن الجهات والجماعات التى تلقت أموالاً من الخارج والتى أشار إليها وزير العدل بإشارة خفية عابرة، دون أن يكون هناك مايدعو إلى سرية مثل هذه الأمور، بل الواجب كشف الحقائق أمام الرأى العام حتى يكتشف مايدور خلف الكواليس، ومايحاك لهذا البلد من دسائس يسهم فى تشجيعها عملاء ومأجورون يحسبون على هذا البلد ظلمًا وبهتانًا.

«منابر إعلامية مسيسة»

وينتقد الدكتور سمير عبد الفتاح - عميد المعهد العالى للخدمة الاجتماعية ببنها - سلوك العديد من الجماعات والأحزاب المتواجدة على الساحة، والتى حاولت أن تقفز فوق موجة الثورة وسعت إلى أن تلعب دورًا على الساحة السياسية يفوق قدراتها، ودون أن تكون مؤهله لذلك الدور، ولما شعرت بعجزها عن القيام بالمهمة، آثرت أن تثير القلاقل، وتحدث البلبلة وتشر الفوضى، لتقطع الطريق أمام المؤهلين للعمل السياسى البناء من أن يمارسوا أدوارهم ويقدموا برامجهم المعتبرة للمجتمع؛ فاتخذوا من بعض وسائل الإعلام منابر لهم ينفثون من خلالها سمومهم ويشككون فى كل محاولة للإصلاح والنهوض بمصر.

«دور بارز»

ويرى أن جماعة الأخوان المسلمين، هم أكثر الحركات الموجودة على الساحة ولها برنامج عمل واضح تتحرك

د. سمير عبد الفتاح:
بعض القوى التى ركبت موجة الثورة تسعى لإثارة القلاقل لتحد من تنامى التيار الإسلامى

من خلاله على الساحة، كما أن لها أهدافًا محددة تسعى لتحقيقها، فضلاً عن تمتعها بوسطية إسلامية بعيدًا عن التشدد أو العنف، وهو ما يجد لها قبولاً لدى الشارع المصرى.

إضافة إلى دورها الواضح والمساند للشباب خلال ثورة الخامس والعشرين من يناير، الأمر الذى أسهم بشكل واضح فى نجاح الثورة ووصولها لبر الأمان.

ويضيف أن المشكلة تكمن فى جماعات الضغط الداخلية صاحبة الأجندات الخاصة التى تبحث عن مصالح مادية ومالية وليس من بينها بطبيعة الحال مصلحة الوطن، فضلاً عن جماعات الضغط الخاصة الخارجية الذين يجيشون أنفسهم للانقضاض على استقرار وسلامة مصر، لتفقد دورها كمركز إشعاع حضارى، وقوة كبرى ترعى مصالح العرب والمسلمين وكل من هؤلاء وهؤلاء يريد أن يلعب دورًا يتفق مع أجنداته وتطلعاته وأهدافه الخبيثة التى تتعارض مع مصلحة الوطن.

«لا فصل للدين عن الدولة»

ويرفض الدكتور سمير عبد الفتاح ما تدعو له بعض جماعات الضغط من ضرورة فصل الدين عن الدولة؛ فالدين هو الحاكم وهو الموجه للطريق السوى المستقيم والذى نستمد منه القيم السامية والمثل العليا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. رفعت سيد أحمد

تعدد الائتلافات وغياب الرؤية وافتقاد القيادة الموحدة أخطر ما يتهدد الثورة

داعيًا إلى تكاتف كل القوى السياسية لتحمى الثورة من عبث الخارجين على القانون والمارقين الذين يحاولون شق عصا الأمة.

مؤكدًا أنه لا ضير من تفعيل قانون الطوارئ على البلطجة والإرهاب والسرقة بالإكراه، وكل ما يعيق حركة الإنتاج ويهدد استقرار الوطن موضحًا أن من يريد القضاء على الفوضى ومحاربة الفساد لا يضيره أن يطبق قانون الطوارئ بل إنه يمثل ضمانًا حقيقيًا لعدم تردى البلاد فى دوامة عنف لا ينتهى.

«غياب القيادة الموحدة»

ويحذر الدكتور رفعت سيد أحمد - مدير مركز يافا للدراسات - من المتربصين بالثورة الذين يستهدفون إجهاضها والقضاء عليها وتفريغها من مضمونها وإحالة البلد إلى حالة من الفوضى والتخبط حتى لا تأخذ مصر دورها الرائد، وعلى رأس هؤلاء تأتى أمريكا وإسرائيل وأذيالهما من المستعربين، فى ذات الوقت الذين يحدون فيه مساندة قوية من أصحاب الأجندات الداخلية والمتاجرين بمصالح هذا البلد.

فضلاً عن ذلك - كما يضيف: فإن غياب القيادة الموحدة وغياب الأصوات العاقلة التى تُحكم العقل وتتصدى للعابثين بمقدرات هذا الوطن يؤدى إلى الوقوف كعقبة فى مواجهة المد الثورى.

«ثورة فى خطر»

ويؤكد أن عدم تلاقى قوى الثورة وتوحد جهودها حول أهداف قومية ووطنية موحدة وانفراد كل منها بأهدافه ورؤيته الخاصة وأجنداته التى يسعى إلى تحقيقها بغض النظر عن أسلوب تحقيقها، إلى الحد الذى وجدنا الساحة السياسية تموج بأكثر من ٥٢٢ ائتلافًا ثوريًا، كل ذلك يمثل خطرًا داهمًا على الثورة بسبب الطمع فى الحصول على جزء من الكعكة.

وهى فى سبيل ذلك تسعى إلى استخدام أساليب ملتوية غير أخلاقية لا تتفق وروح الثورة.

«رد الاعتبار»

وعن أحداث جمعة تصحيح المسار التى أوقعت الكثير من الضحايا مابين قتلى ومصابين يقول. إننا ينبغى ألا نخلط بين هؤلاء الذين قاموا بالاعتداء السافر على وزارة الداخلية ومديرية أمن الجيزة؛ فهؤلاء بلطجية مأجورون يهدفون إلى ترويع الأمنين وإثارة القلاقل وزعزعة الاستقرار مدعومين بقوى خارجية وبفلول من النظام السابق حتى لاتستقر الأوضاع ولاتهدأ وترتد البلاد إلى أسوأ مما كانت عليه من قبل.

أما محاولات اقتحام السفارة فهى من وجهة نظرى رد اعتبار للشهداء الذين سقطوا على أرض سيناء بفعل رصاصات الغدر الإسرائيلية. وهو ما بعث برسالة تحذير قوية إلى العدو الصهيونى الذى لابد أن يفكر ألف مرة قبل أن يستبيح أرض الوطن.

«ثورة مضادة»

ويرجع الدكتور نبيل السمالوطى - أستاذ علم الاجتماع والعميد الأسبق لكلية الدراسات الإنسانية جامعة الأزهر بالمنيا - أهم أسباب الفوضى وتردى الأوضاع فى البلاد إلى من أسماهم بالمتضررين من الثورة أولئك الذين استفادوا كثيرًا من منظومة الأوضاع الفاسدة فى الماضى والتى سمحت لهم أن يرتعوا وينهبوا من خيرات هذا البلد بدون حساب أو رقابة تكبح أطماعهم وتحول دون أن تمتد أيديهم إلى أموال هذا الشعب التى كانت كلأ مباحًا يغترفون منه كيف يشاءون ومتى يشاءون ولذلك فقد آلوا على أنفسهم ألا يسكتوا أو

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يستكينوا فى مواجهة الثورة التى أقضت مضاجعهم وتصدت لمفاسدهم ومن هؤلاء كبار رأسماليين، وشلل من المنتفعين ولصوص الأراضى والقافزون فوق القانون، وأبواق النظام فى مختلف أجهزة الدولة وخاصة أجهزة الإعلام، كل هؤلاء من مصلحتهم أن تعم الفوضى وينفلت زمام الأمن فى كل أنحاء البلاد.

«تمويل خارجى»

ويضيف: إنه على الجانب الآخر، هناك قوى الخارج التى تتربص بمقدرات هذا البلد، وتسعى لضرب الاستقرار فى مقتل، كى تظل مصر مهمشة وفى حالة فوضى دائمة تشغلها عن الاضطلاع بدورها الرائد فى المنطقة، لأن التاريخ أثبت أن مصر القوية بيدها تحريك الأحداث وخدمة العروبة والإسلام.

ولقد كشفت الأحداث عن أن هناك من يتلقون تمويلاً خارجياً لدعم وتنفيذ أجندات بعينها، ومازالت هذه الجهات تدفع بسخاء لعملائها فى مصر، وخير دليل على ذلك ما كشفت عنه السفيرة الأمريكية من أن جماعات ومنظمات مدنية حصلت على ٠٤ مليون دولار كإعانات غير مالم يتم الكشف عنه بعد.

«المصالح المرسلة»

ويرى أنه فى ظل حالة التردى وعدم الاستقرار فى البلاد فإن تفعيل قانون الطوارئ بات أمرًا ملحًا للسيطرة على البلطجية والمجرمين وقاطعى الطرق وتجار المخدرات، ومن أجل عودة الأمن والاستقرار فى أقرب وقت ممكن. وحتى يستطيع رجال الأمن أن يمارسوا دورهم المنوط بهم فى حفظ الأمن والنظام، خاصة بعد أن استشعر الناس حجم الكارثة التى أعقبت حالة الانفلات الأمنى، مضيفًا أنه من حق الحاكم إذا رأى ما يهدد الأمن أن يفرض حالة الطوارىء من باب المصالح المرسلة، بل ومن باب المصالح المعتبرة أيضًا.

«الأحكام العرفية»

إعلان حالة الطوارىء، وتفعيل قوانينها يثير الكثير من اللغط والجدل الحاد ما بين مؤيد ومعارض ومتحفظ،

د. نبيل السمالوطى:
تحالف عملاء الداخل وقوى الضغط الخارجى يدفع نحو الفوضى وعدم الاستقرار

خاصة فى ظل الفوضى العارمة والتوترات الحادة التى تعيشها البلاد وتهدد شتى مناحى الحياة فى بلد يسعى ليضمد جراحه ويلملم شتات أمره.

المستشار حسن حسن منصور – نائب رئيس محكمة النقض – يستعرض الظروف التى أعلنت فيها حالة الطوارئ فى مصر، فيشير إلى أن مصر عرفت العمل بالطوارئ منذ عام ٤١٩١، حيث فرضت الأحكام العرفية إبان الحربة العالمية الأولى كإجراء استثائى لما مرت به البلاد من أحداث خلال فترة الحرب. وفى عام ٨٥٩١ صدر ما يعرف بقانون الطوارئ كبديل للأحكام العرفية التى كانت سائدة من قبل.

«الحاكم العسكرى»

ويضيف إننا ينبغى أن نفرق بين مفهومين قد يختلطان على الناس، فهناك قانون الطوارئ يحدد كيفية التعامل بالطوارئ فى وقت الحاجة إليها، وهناك حالة الطوارئ التى يعلنها رئيس الجمهورية بصفته حاكمًا عسكريًا لتفعيل قانون الطوارئ والعمل به فى ظل الظروف الاستثنائية التى قد تمر بها البلاد وتستلزم اللجوء إلى فرض حالة الطوارئ كحالات الحروب والكوارث، أو حدوث حالات الشغب وترويع الآمنين بأعمال بلطجة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المستشار:

حسن حسن منصور:

مثيرو الفوضى ومروعى الآمنين كالعضو الفاسد الذى ينبغى بتره حتى لا تسرى عدواه إلى سائر الجسد

وإرهاب وانفلات أمنى قد يصعب السيطرة عليه فى الأحوال العادية، وفى هذه الحالة يجوز للحاكم العسكرى أن يُفَعِّل القانون ويعلن فرض حالة الطوارئ.

«تفعيل الطوارئ»

ويوضح المستشار حسن منصور أن للحاكم العسكرى أن يحدد نوع الجرائم والممارسات التى يراها مهددة لاستقرار وأمن البلاد ليفعل إجراءات الطوارئ حيالها تبعًا للظروف التى تمر بها البلاد، ففى ظل الظروف الحالية التى شاعت فيها الفوضى، وانتشرت فيها أعمال التخريب بطول البلاد وعرضها، وبلغ الانفلات الأمنى حدًا لم تشهده البلاد منذ عقود طويلة، إلى الحد الذى هوجمت فيه المنشآت الأمنية المنوط بها حماية البلاد، وجرى تخريبها والتعدى على القائمين عليها، بل وإشعال الحرائق فى بعضها بصورة تنذر بانفلات الزمام ودخول البلاد فى فوضى عارمة قد تأتى على الأخضر واليابس.

فى ظل هذه الظروف فإن تفعيل قانون الطوارئ يعد ضرورة ملحة لتجنيب البلاد شر التردى فى أتون فوضى مدمرة قد لا تبقى ولا تذر.

«لا عودة للوراء»

ويعلق نائب رئيس محكمة النقض على ما يثيره البعض من مخاوف العودة إلى الإجراءات التعسفية وحالات القمع والاعتقالات، بل والتعذيب التى حدثت بحق أصحاب الرأى والمعارضين للنظام، والتى صاحبت العمل بقانون الطوارئ منذ عام ١٨٩١ ولمدة ثلاثين عامًا متواصلة، بأن ما حدث فى العقود الماضية لا يمكن تكراره اليوم فى ظل التغيرات التى طرأت على المجتمع المصرى وصار بإمكان كل مواطن التعبير عن رأيه بحرية كاملة دون وجل أو خوف فالأجواء التى تسيطر على المجتمع اليوم تختلف كثيرًا عن الأمس، ولم يعد بالإمكان أن تعود العجلة للوراء بعد أحداث ثورة يناير.

لكن حالات الانفلات الأمنى التى أعقبت الثورة وانتشار حوادث القتل والسرقة بالإكراه والخطف وترويع الآمنين تحتاج إلى تدخل سريع للسيطرة على كل صور البلطجة والإرهاب حتى تعود الحياة لطبيعتها، ثم يوقف العمل بحالة الطوارئ بعد أن تكون قد أدت الغرض الذى فُعِّلت من أجله.

فلا يعقل أن يحاكم من يخرج على الناس بالسلاح، ومن يتعرض للناس بالسرقة بالإكراه أو الخطف أو القتل فى وضح النهار، لا يعقل أن يحاكم أمثال هؤلاء أمام القضاء العادى، لتستغرق القضية سنوات يفقد فيها ثمرة القصاص، على عكس الإجراءات الاستثنائية التى توفر عنصر السرعة والإنجاز وبالتالى تكون رادعًا لغيره ولكل من تسول له نفسه الإضرار بمصالح المجتمع ومصالح الناس، فالعضو الفاسد ينبغى بتره سريعًا قبل أن تستشرى عدواه فى سائر أنحاء الجسد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رئيس وزراء تركيا فى زيارة استثنائية لمشيخة الأزهر

أردوغان: الأزهر منارة العلم والمرجعية الأولى للمسلمين

لجنة مشتركة من الأزهر وعلماء تركيا لنشر وسطية الاسلام

أنباء وأخبار

منير بيومى

مظاهرة ترحيب وهتافات من الطلاب تشيد بمواقفه ضد إسرائيل

فى زيارة استثنائية هى الأولى من نوعها وفى أول لقاء رسمى منذ وصوله إلى مصر استهل رئيس الوزراء التركى رجب طيب أردوغان زيارته لمصر بلقاء فضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر. وكان فى استقباله لدى وصوله إلى مشيخة الأزهر الشريف الدكتور محمد عبد الفضيل القوصى وزير الأوقاف والدكتور أسامة العبد رئيس جامعة الأزهر، والدكتور على جمعة مفتى الجمهورية. بينما اصطف عدد كبير من طلاب الأزهر لتحية رئيس وزراء تركيا امتنانا وعرفانا لموقفه الأخير تجاه إسرائيل، كما عبر معظمهم عن سعادتهم بهذا الموقف وهتف الطلاب مرددين الشعارات والهتافات التى تعبر عن امتنانهم وتقديرهم للموقف التركى المساند للقضايا العربية والإسلامية.

خلال جلسة العمل التى استمرت ٤٥ دقيقة أشاد رئيس وزراء تركيا بالدور العالمى للأزهر الشريف فى نشر الوسطية والاعتدال فى العالم الإسلامى طوال أكثر من ألف عام مؤكدا أن الأزهر هو منارة العلوم الإسلامية وأنه المرجعية الأولى والكبرى للمسلمين فى جميع أنحاء العالم. ووعد أردوغان بحل مشكلة الطلاب الأتراك الذين يحصلون على الشهادات الأزهرية، ولايتم الاعتراف بها، ومعادلتها فى تركيا مؤكدا أنه سيتم حل هذه المشكلة فور عودته إلى بلاده. وطلب أردوغان من الإمام الأكبر العمل المشترك من أجل تكوين لجنة علمية تضم علماء الأزهر وعلماء المؤسسة الدينية بتركيا لنشر وسطية الإسلام فى مواجهة التيارات المتشددة من جميع المذاهب، بالإضافة إلى العمل المشترك من أجل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ترجمة وثيقة الأزهر إلى اللغة التركية للاستفادة منها

دعم ومساندة مسلمى أفريقيا خلال المرحلة المقبلة.

كما أشاد رجب طيب أردوغان بوثيقة الأزهر مطالبًا الإمام الأكبر بترجمة نسخة منها إلى اللغة التركية وإرسالها إلى هيئة الإفتاء والشئون الإسلامية التركية للاستفادة منها. ووعد الإمام الأكبر بترجمة الوثيقة إلى اللغة التركية.

من جانبه طالب فضيلة الإمام الأكبر بمزيد من التعاون العلمى والثقافى بين الأزهر والمؤسسات الدينية والجامعات التركية، وإقامة المؤتمرات والندوات لنشر المذهب السنى الوسطى المعتدل البعيد عن التعصب والتعاون فى مجال الاجتهاد والتجديد فى العلوم الإسلامية والذى أصبح ضرورة مُلحة فى عصرنا لمصلحة الإسلام والمسلمين.

وتناول اللقاء مايمكن تقديمه للمسلمين فى أوروبا وأفريقيا من أجل تسهيل اندماج المسلمين فى المجتمعات المعاصرة مع الحفاظ على هويتهم الدينية والثقافية، فضلاً عن توفير الأمن لهم والعمل على تقدمهم ورقيهم باعتبار أن ذلك من مقتضيات الإسلام.

فى نهاية الزيارة قدم أردوغان الدعوة للامام الأكبر لزيارة تركيا على رأس وفد كبير من علماء الأزهر، ووعد شيخ الأزهر بتلبية الدعوة. وفى لفتة طيبة تؤكد عمق التقارب الإسلامى قام كل من فضيلة الإمام الأكبر، ورئيس وزراء تركيا بتبادل المصحف الشريف.

وزير الأوقاف:

لا تدخل للأمن فى عمل الدعاة

نفى الدكتور محمد عبد الفضيل القوصى وزير الأوقاف نفيا قاطعا مانشرته بعض الصحف اليومية وبعض المواقع الإلكترونية حول تبنى الوزارة خطة لاستعادة المساجد التى سيطر عليها السلفيون؛ حيث ادعت عدة صحف ومواقع أن الوزارة قررت إرسال بعض العاملين بها لمساندة أئمة المساجد، وأن هناك توجهًا من الوزارة لإرسال أفراد أمن إلى المساجد لإعداد تقارير حول عمل الدعاة.

وأكد وزير الأوقاف أنه لم تصدر عنه هذه التصريحات مطلقا؛ فالمرحلة الحالية تحتاج إلى توافق لا إلى تفرق؛ انطلاقا من أن جميع العاملين فى حقل الدعوة الإسلامية ينبغى أن يعملوا معا من أجل مصلحة الوطن الواحد ملتزمين بالدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتى هى أحسن.

واستنكر وزير الأوقاف ما ادعته تلك الصحف بأنه سيرسل أفراد أمن لكتابة تقارير ومراقبة عمل الدعاة ووصف هذا الادعاء بأنه سعى للوقيعة بينه وبين أبنائه من الدعاة وأنه أول من يرفض تدخل الأمن فى عمل الدعاة الذين يكن لهم كل احترام وتقدير.

وناشد وزير الأوقاف وسائل الإعلام أن تراعى ظروف الوطن فى هذه المرحلة التى لاتحتمل مزيدًا من البلبلة والإثارة على حساب أمنه واستقراره.

شيخ الأزهر يطالب دول العالم بالاعتراف بكوسوفا

طالب الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر الدول الإسلامية والأجنبية بالاعتراف بدولة كوسوفا المسلمة المستقلة، كما أعرب عن أمله أن تعترف الأمم المتحدة بتلك الدولة الوليدة وحقوق الإنسان. وطالب وزير خارجية كوسوفا الدكتور أنور هوجا بزيادة التعاون بين الأزهر وكوسوفا، كما طالب بمساندة الأزهر فى دعم الاعتراف بدولته وزيادة التعاون الثقافى بين الأزهر ودولته.

فى سياق متصل التقى الدكتور على جمعة مفتى الجمهورية مع وزير خارجية كوسوفا حيث أعرب المفتى عن استعداد الدار لنشر الفكر الوسطى المعتدل فى كوسوفا وبين الجاليات والأقليات الإسلامية فى أوروبا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المفتى يدعو لمواجهة ظاهرة «الإسلاموفوبيا»

سفير الدنمارك: نأمل فى إغلاق ملف أزمة الرسوم المسيئة

دعا الدكتور على جمعة مفتى الجمهورية الاتحاد الأوروبى والدول الغربية إلى دعم مشاريع التنمية والجهود المصرية الحالية الحثيثة بعد الثورة. وقال المفتى: «إن على الدول الغربية القيام بدورها فى العمل على الدفاع عن حقوق الأقليات وحماية التعددية الثقافية والعقائدية واحترام ثقافة الآخرين والوقوف أمام حملات الترويج لثقافة الكراهية والازدراء» لافتا إلى ضرورة اتخاذ إجراءات فعالة لمواجهة ظاهرة الخوف المتزايد من الإسلام فى بعض الدول الغربية.

وأضاف خلال استقباله سفير الدنمارك بالقاهرة كريستيان هوبى بدار الإفتاء: إننا كمسلمين ملتزمون بأدب الحوار ونأمل أن نغلق ماخلفته أزمة الرسوم المسيئة للإسلام بالدنمارك من الآلام لجميع المسلمين فى أنحاء العالم، ومنهم جالية مسلمة من أبناء الدنمارك وحاملى جنسيتها، وأن نسعى جميعا بكل ماأوتينا من قوة لوضع آليات تضمن عدم تكرارها.

وأضاف المفتى خلال حديثة مع السفير الدنماركى: إن التعايش بين المسلمين وغيرهم من أهل الأديان ينبغى أن ينطلق من الثقة والاحترام المتبادل، ومن الرغبة فى التعاون لخير الإنسانية فى المجالات ذات الاهتمام المشترك وإقامة جسور للتقارب الإنسانى.

وأكد السفير الدنماركى دعم بلاده الكامل لمصر وشعبها بعد ثورة ٢٥ يناير، مشيرًا إلى أن الحكومة والشعب الدنماركى يتطلعان إلى طى صفحات أزمة الرسوم، آملين فى مزيد من التعاون مع المؤسسة الإسلامية وعلى رأسها الأزهر الشريف ودار الإفتاء.

وزير الأوقاف:

الأولوية فى تخصيص الوحدات السكنية للدعاة

قرر الدكتور محمد عبد الفضيل القوصى وزير الأوقاف رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية أن تكون الأولوية للعاملين والدعاة بالأوقاف فى الحصول على الوحدات السكنية التى تنشئها هيئة الأوقاف المصرية مع منحهم أقصى تسهيلات ممكنة فى سعر الوحدات وأسلوب السداد. وأوضح أن الخطوة الأولى فى تنفيذ هذا المشروع تبدأ بمحافظة قنا حيث تم تخصيص ٣٠ وحدة سكنية بمدينة البياضية بقنا تم الانتهاء من إنشائها بالفعل وسيتم توزيعها على الدعاة بنظام القرعة العلنية.

كازاخستان تسهم فى ترميم مسجد الظاهر بيبرس بالقاهرة

ناقش الأثرى محمد عبد الفتاح أمين عام المجلس الأعلى للآثار مع السفير والقنصل العام لكازاخستان استكمال أعمال ترميم مسجد الظاهر بيبرس؛ حيث قدمت بلاده منحة قيمتها ٤,٥ مليون دولار من أجل المساهمة فى ترميمة باعتبارها مسقط رأس الظاهر بيبرس. وكان العمل قد توقف فى الفترة الأخيرة نتيجة الظروف التى مرت بها البلاد.

وتجدر الإشارة إلى أن قطاع المشروعات بالمجلس يقوم فى الوقت الحالى بتنفيذ مشروع متكامل لترميم جامع الظاهر بيبرس بتكلفة ٧٠ مليون جنيه من أجل إعادة المسجد إلى حالته كتحفة معمارية. ومن المقرر أن يتم الانتهاء من هذا المشروع خلال عام ٢٠١٢.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المجلس القومى للطفولة ينشئ أول منتدى للأطفال على مستوى الجمهورية

أعلنت الدكتورة/ لمياء محسن الأمين العام للمجلس القومى للطفولة والأمومة البدء فى إنشاء منتدى للطفل المصرى بالتعاون مع المجلس العربى للطفولة والتنمية يتم من خلاله تحقيق التواصل بين الأطفال فى المرحلة العمرية من ١٠-١٤ سنة وطرح مختلف القضايا التى تمسهم وتفعيل قدرتهم على المشاركة وإبداء أرائهم فى شتى النواحى التى تتعلق بهم، وقالت إن هذه المبادرة تأتى إيمانا من المجلسين بالاستثمار فى مشاركة الأطفال مما يحدث نهضة مستدامة يكون لها تأثير إيجابى واسع النطاق على الطفل والأسرة والمدرسة والمجتمع، وأن مشاركتهم فى الحوار والنقاش لحاضرهم ومستقبلهم يؤدى إلى تنمية ذواتهم ويكسبهم الثقة وتدعم اتخاذ القرارات لصالحهم.

وأضافت الأمين العام للمجلس أن هذا المنتدى سيكون له رؤية خاصة مقارنة بالدول التى سبقتنا فى تأسيسه؛ لذلك فإن جميع الخطوات التنفيذية لإنشاء، وعمل هذا المنتدى سيتم وضعها من قبل الأطفال أنفسهم وسيتولون وضع نظام العمل الداخلى وكذلك خطة العمل وآليات المشاركة والانتخاب والجدول الزمنى لتحقيق أهداف ورؤى هذا المنتدى، وسوف يتم تعميمه على المحافظات المختلفة لتوسيع دائرة المشاركة وسيكون الأطفال المشاركين فى هذا الإجتماع النواة التى ستضع اللوائح الحاكمة لهذه المنتديات.

وأوضحت الدكتورة/ لمياء محسن أن المجلس سيحتضن هذا المنتدى ويساعده على القيام بدوره ليكون نافذة للأطفال لإيصال صوتهم فى كل القضايا التى تعنيهم، مؤكدة على أن مشاركة الأطفال تمثل عنصرًا أساسيا فى مختلف البرامج التى ينفذها المجلس والاستماع إلى أرائهم ومساهماتهم وأخذها بالاعتبار ويمثل مبدأ الحق فى المشاركة أحد المبادئ الأربعة الأساسية التى ترتكز عليها الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل وهى السماح للأطفال بالمشاركة فى جميع الأمور التى تؤثر فى حياتهم ومنح الإعتبار لمصالح الطفل وأن لايخضع الأطفال لأى نوع من التمييز ولكل طفل الحق فى البقاء.

وأشار الدكتور / حسن البيلاوى أمين عام المجلس العربى للطفولة والتنمية أن المجلس قد أنشأ عددًا من المنتديات فى الدول العربية وأن منتدى الطفل المصرى، يهدف إلى توفير وسيلة تتيح للأطفال التعبير عن أنفسهم والمشاركة بآرائهم فى القضايا المتعلقة بهم، والتى تؤثر على مستقبلهم وتيسر مشاركتهم الإيجابية، ويتيح لهم التواصل وتبادل الخبرات والمعلومات وذلك إعمالا لمبدأ حق الطفل فى المشاركة الذى أقرته إتفاقية حقوق الطفل، وسوف يدعم هذا المنتدى ثقافة الاختلاف، وقبول الآخر التى دعت لها الأديان المختلفة، وأن المجلس سوف يضع خبراته فى هذا المجال وسيتم إنشاء العديد من المنتديات فى المحافظات نظرا للنطاق الجغرافى الشاسع لمصر.

فوز ٢٠ باحثا بمسابقة الفنجرى

اختتمت مسابقة وقف الدكتور شوقى الفنجري أعمالها بفوز ٢٠ باحثا من ١٩٧ باحثا تقدموا للمسابقة وقد فاز الباحثون بجوائز بلغت قيمتها ٤٠ ألف جنيه بحد أدنى ٢٠٠٠ جنيه لكل باحث بالإضافة إلى الجوائز التشجيعية وقيمتها ٢٠ ألف جنيه لعدد ٢٠ باحثًا فى حدود ألف جنيه لكل منهم، وقد تنوع الباحثون من مختلف المهن والأطياف مابين أساتذة جامعيون وطلاب ورجال قضاء ودبلوماسيين ومدرسين وعلماء دين وصحفيين ومهن أخرى.

وقد كان محور المسابقة فى أحد موضوعين التسامح والاخاء الإنسانى، فى الإسلام والموضوع الآخر الإسلام وتنمية المجتمع.

وأقيم حفل توزيع الجوائز بالنادى النهرى لهيئة قضايا الدولة وقد قامت اللجنة فى نهاية الحفل بتخصيص ٤٠ ألف جنيه لأحسن البحوث فى مسابقة العام القادم وسوف تكون الأبحاث حول منظومة القيم الإسلامية وأثرها فى تأكيد التعايش فى المجتمع المعاصر، وأزمة المياه.. المشكلة والحل من منظور إسلامى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بمناسبة اختيارها عاصمة للثقافة الإسلامية لعام ٢٠١١م

تلمسان.. عـــروس المغرب العربى

محمد كامل شاهين

"تتملكنى الدهشة وتسرى فى أوصالى رعشة كلما قرأت عن حضارة العرب والمسلمين كأننى أمام رسام بفرشاته وألوانه التى يختارها بعناية فيظهر عبقرية العرب والمسلمين، وكيف استطاعوا برغم ضعف إمكانياتهم تحقيق الكثير مما فشلنا نحن فيه فى عصرنا الحاضر بامكانياتنا الضخمة، فشيدوا مدنًا لا تزال قائمة تخطف الأبصار بجمالها الأخاذ تسكن قلوب زائريها بسحرها الذى يأخذ بالألباب، إذا مشيت فى دروبها تشتم عبق الماضى، تتمنى لو عاد الزمان إلى الوراء لتكون واحدًا من أهلها الذين قدموا لنا شواهد غاية فى الروعة والجمال لا تزال ماثلة أمام أعيننا.

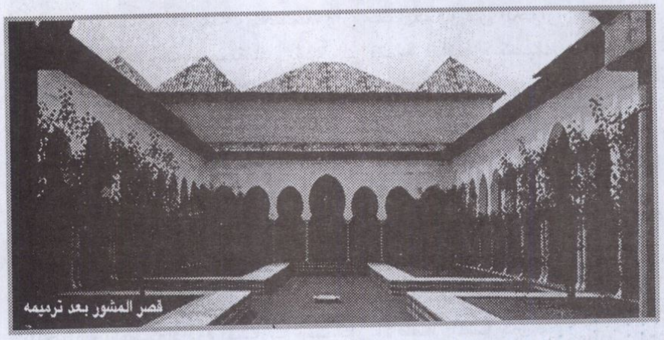
قصر المشور بعد ترميمه

فإذا كنا ننبهر بجمال مدن كباريس، وفيينا، ولندن، فنحن نمتلك مدنًا لا تقل جمالاً عن هذه المدن، والفرق بيننا وبينهم أنهم استطاعوا العناية بها والمحافظة عليها والدعاية لها عبر وسائل الإعلام المختلفة، فجذبوا إليها ملايين السائحين وجنوا من وراء ذلك أموالاً طائلة.

وقد فطنت منظمة التربية والعلوم والثقافة المعروفة «بالإيسيسكو» إلى أهمية إلقاء الضوء على المدن الإسلامية من أجل تقوية العلاقات بين الدول الأعضاء على جميع المستويات، وتحديدًا فى المجال الثقافى، والاشتراك فى نشر المفاهيم الصحيحة للثقافة الإسلامية، ومد شعاع الحضارة الإسلامية، وترسيخ قواعد النهضة الثقافية الحضارية.

فوقع اختيار «الإيسيسكو» هذا العام على مدينة «تلمسان» بالجزائر عاصمة للثقافة الإسلامية لما تمثله هذه المدينة من أهمية كبيرة، فعلى أرضها تم أول لقاء تاريخى بين العرب الفاتحين بقيادة عقبة بن نافع والأمازيغ «البربر»، ومن سواحلها توجه طارق بن زياد لفتح بلاد الأندلس، فهى مدينة متفردة فى طبيعتها تمزج بين الثقافة العربية، والأسبانية، والأفريقية والأمازيغية، نالت عن جدارة ألقابًا عدة منها:

«غرناطة أفريقيا»، «عروس المغرب العربى» فهى واحدة من مراكز الإشعاع الحضارى المعروفة التى ضربت بجذورها، فى أعماق التاريخ، وظلت عاصمة للكثير من الدويلات الإسلامية ولعل من أشهرها: دولة المرابطين، وبنى زيان، والأدارسة والموحدين، والمرينيين.

ونظرًا لأهميتها التاريخية، حرصت «منبر الإسلام» أن تلقى الضوء عليها حتى يتسنى للقارئ معرفة المزيد عن واحدة من أهم المدن العربية والإسلامية •"

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

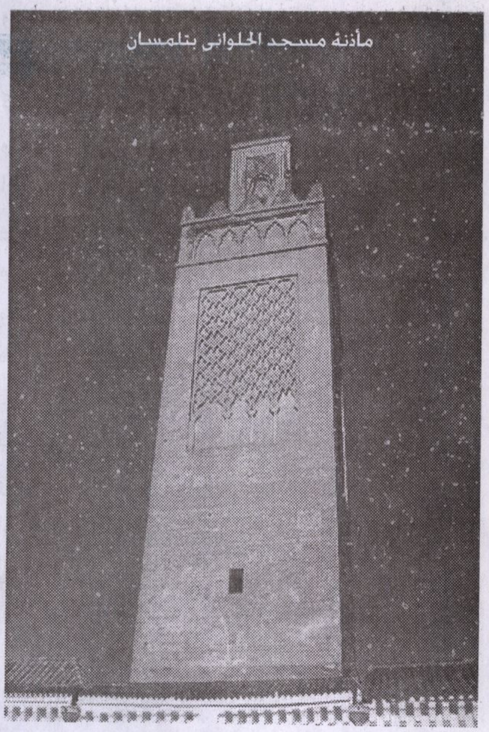

مأذنة مسجد الحلوانى بتلمسان

الموقع: هى مدينة ساحلية تقع فى شمال غربى الجزائر وتعتبر ثانى أهم مدينة فى الجهة الغربية منها بعد مدينة وهران، وتبعد بأقل من مائة ميل عن الحدود الجزائرية - المغربية.

تأسست المدينة فوق هضبة عالية لأغراض عسكرية من قبل الرومان الذين أطلقوا عليها اسم «رماريا» بمعنى البساتين، وترتفع عن سطح البحر بأكثر من ٨٠٠ م وهو ما جنبها التعرض للرطوبة، وجعل مناخها جافًا وهواءها عليلاً.

مدينة الينابيع

يقول أ.د محمد عادل عبد العزيز أستاذ التاريخ الإسلامى بجامعة الأزهر: يرجع أصل تلمسان إلى اللغة الأمازيغية «البربرية - لغة المغرب العربى بعد اللغة العربية» فهناك تباينًا فى معناها، فالبعض يرى أنها تعنى المنبع الجاف، بينما يرى البعض الآخر أنها تعنى مدينة الينابيع، ويعتبر الأمازيغ هم السكان الأصليون، وأول من أرسى تجمعًا سكانيًا فيها.

وقد اشتهرت تلك المدينة بكونها واحدة من محطات طريق الذهب الأفريقى إلى أوروبا، فتاريخ الجزائر مرتبط بتاريخ تلمسان الغنى بالتفاعلات والأحداث التى كان لها دور فى نشأة الدولة الجزائرية، وتضم تلمسان العديد من المعالم التى تعود للحقبة الإسلامية، ومنها انطلقت قوافل الفاتحين بقيادة طارق بن زيادة إلى الأندلس، وعاشت تلمسان عصرها الذهبى فى ظل الثقافة العربية الإسلامية، فكانت مركز إشعاع حضارى، ومدينة زاخرة بالفكر والعمران، ومحطة تجارية يلتقى عندها الشرق بالغرب، والشمال بالجنوب، وقد شهد بهذا الأزدهار الحضارى، والرخاء الاقتصادى ما أورده الرحالة والمؤرخون من عرب وغيرهم عن مسيرة هذه المدينة مع التاريخ، وما نتج عن ذلك من عمائر فخمة تشير إلى عظمة منشئيها فحفرت اسمها فى تاريخ المغرب العربى بشكل عام، وفى الجزائر بشكل خاص، فقد مر عليها الفينيقيون، والرومان، والوندال والبيزنطيون خلال عصور ضاربة فى أعماق التاريخ إلى جانب البربر سكانها الأصليين، وبعد أن دخلها الإسلام

د. محمد عادل عبدالعزيز

• تلمسان مدينة متفردة فى طبيعتها فهى تمزج بين الثقافة العربية والأسبانية والأفريقية والأمازيغية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

• ازدهرت الحياة الثقافية بشكل كبير فى تلمسان إبان العصر الزيانى فشهد للكثير من علمائه بالرفعة حتى أن شهرة بعضهم لم تدانيها شهرة

واستتب بها تعاقبت عليها عدة دويلات لعل من إبرزها دولة «بنى زيان» أحدى كبريات الدول الإسلامية المؤثرة التى سادت الشمال الأفريقى ردحًا من الزمان.

قبلة للعلماء

تمتعت تلمسان فى ظل دولة بنى زيان والتى دام حكمها من سنة (٦٣٣ - ٩٦٢ هـ - ١٢٣٦ - ١٥٥٤م) بسمعة طيبة تمثل ذلك فى تشييد المساجد، والمعاهد الدينية، كما راجت تجارتها، واشتهرت بعد ذلك بقوتها البرية والبحرية التى دافعت بها عن الشواطئ الجزائرية الغربية إبان الحقبة العثمانية، فأسهمت فى الحفاظ على الحضارة والهوية الإسلامية للمنطقة، وكان لعهود الازدهار الثقافى والانتعاش الفكرى الذى شهدته تلمسان خلال قرون عديدة أثر بالغ فى تحويلها إلى قبلة للعلماء وطالبى المعرفة، فقد أنجبت المفكرين والمبدعين فى مختلف الميادين، فذكر الجغرافى البكرى مدينة تلمسان بقوله: «ولم تزل تلمسان دارًا للعلماء والمحدثين، وحملت العلم والأدب والفقه والتاريخ والحضارة».

ويضيف د. محمد عادل عبد العزيز أن ازدهار الحياة الثقافية بشكل كبير فى تلمسان إبان العصر الزيانى شهد للكثير من علمائها بالرفعة حتى أن شهرة بعضهم لم تدانيها شهرة.

ويؤكد أن سبب هذا الازدهار الثقافى يعود للعلاقات التى كانت بين سلاطين بنى زيان والمهاجرين الأندلسيين الذين كانوا يقصدون تلمسان، وكانوا من الكثرة والفاعلية أن غيروا وجه البلاد الثقافى بما حملوه معهم من علوم وآداب ونالت بلاد المغرب الأوسط «الجزائر»، وبخاصة تلمسان نصيبًا من هؤلاء المهاجرين فاستقروا فى أرباضها وضواحيها.

فقد شجع ملوك بنى زيان الأندلسيين على الهجرة إلى بلادهم بعد سقوط الأندلس، فتوافد العلماء والقضاة والفقهاء والأدباء ووجدوا ترحيبًا كبيرًا من ملوكها الذين أولوهم مكانة رفيعة فى قصورهم، وقلدوهم المناصب العليا فى الدولة فسيروها بكل جدية واقتدار، وكانوا أهلاً لهذه الوظائف الكبرى، فأسهموا مساهمة عظيمة فى تطور النظام السياسى والإدارى لهذه المنطقة طوال العهد الزيانى.

أشهر العلماء

أنجبت تلمسان العديد من العلماء الذين ملأوا الدنيا شهرة، وأثروا الحياة الثقافية أمثال: «أحمد العباسى، محمد الإمام السنوسى وعفيف الدين التلمسانى، والقطب سيدى بومدين الغوث» الذى حارب الصليبيين

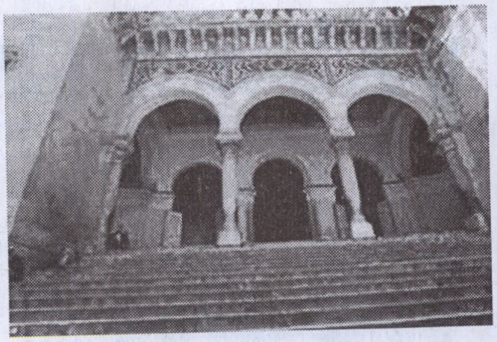

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع صلاح الدين الأيوبى الذى أوقف أملاكًا له بباب المغاربة بالقدس الشريف ينتفع منها حسب نص الوقفية كل المغاربة الذين يقيمون بمدينة القدس والقادمين إليها من شمال أفريقيا، ومصالى الحاج الذى لقب بأبى الحركة الوطنية.

جهود محدثى تلمسان فى خدمة الحديث النبوى الشريف

أهتم محدثو تلمسان بكتب السنة وأولوها عناية خاصة، فقد رحل عدد كبير منهم إلى المشرق، والتقوا العلماء المحدثين هناك ونهلوا من أمهات كتب الحديث وعلومه، وعكفوا على دراستها وراحوا ينشرونها فى بلادهم، ولم تكن عناية علماء تلمسان بالصحيحين أقل من عنايتهم بالمواطأ للإمام مالك ابن أنس.

> • أولت الحكومة الجزائرية اهتمامًا كبيرًا بالاحتفال بتلمسان فكان أشبه بعرس تاريخى شارك فيه أكثر من ثلاثة وستين بلدًا إسلاميًا.

فقد أنبرت نخبة منهم منذ القرن الرابع للهجرة لخدمة الجامع الصحيح المسند من حديث الرسول ﷺ لأبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى المتوفى سنة ٦٥٢هـ، واستمرت هذه الجهود إلى عصرنا الحاضر.

والجدير بالذكر أن صحيح البخارى وصل إلى تلمسان عن طريق أبى جعفر أحمد بن نصر الداودى ثم تلقاه منه جلّه من العلماء، وانتشر بين طلبة العلم.

قال ابن حجر فى معجمه: «كتاب شرح الموطأ، وكتاب شرح البخارى من تأليف أبى جعفر أحمد بن نصر الداودى المالكى التلمسانى».

دور تلمسان فى تطور الخط العربى

أسهمت مدينة تلمسان عبر مختلف مراحلها التاريخية بمجهود لا يستهان به فى تحسين وتطوير الخط العربى منذ نهاية القرن الخامس الهجرى، وذلك بفضل أبنائها من خطاطين ومزخرفين وغيرهم.

ولعل تجليات هذا التحسين، وهذا التطوير الذى أسهمت به هذه المدينة التاريخية تعكسه المئات من النقوش الكتابية المتعددة الخطوط، والأساليب الزخرفية التى تزينها، والتى لا تزال محفوظة بشكل جيد فى أماكنها أو فى متحف المدينة.

فعاليات الاحتفال بتلمسان عاصمة للثقافة الإسلامية

أولت الحكومة الجزائرية هذا الحدث الثقافى أهمية كبيرة، فقد شاركت فى هذا الاحتفال ثلاثة وستين بلدًا إسلاميًا فكان ذلك أشبه بعرس تاريخى بما تحمله هذه الكلمة من معانٍ فشهدت ليلة الافتتاح التى تزامنت مع اليوم الوطنى للعلم الموافق السادس عشر من أبريل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

• تتباهى تلمسان بامتلاكها ٧٥٪ من التراث الوطنى الجزائرى ويرجع الفضل لأبنائها فى الحفاظ عليه من الاندثار

الماضى افتتاح فعاليات هذا الحدث المهم، حيث جابت شوارع تلمسان مجسمات ولوحات فنية محملة على عربات تحكى صفحات من تاريخ العالم الإسلامى مبرزة خصوصية كل الدول الإسلامية ومعالمها وعلمائها.

وكان تمثيل الجزائر قويًا من خلال العرض الفنى والفلكلورى كما قام الحرس الجمهورى الجزائرى بعرض للخيالة، إضافة إلى ذلك عرض آخر للتراث الثقافى الجزائرى متعدد الهويات والخصوصيات والتقاليد، والذى تنفرد به كل منطقة من مناطق الجزائر، كما تتباهى تلمسان - والتى تمتلك وحدها ما يفوق الـ ٥٧٪ من التراث الوطنى الجزائرى - بما تملكه من مخزون تاريخى يشمل العلوم والآداب، والصناعات التقليدية والموسيقى الأندلسية التى يعود الفضل إلى ابنائها المنحدرين من غرناطة وقرطبة فى الحفاظ على هذه الموسيقى من الإندثار.

اختيار موفق

فى كلمته التى ألقاها بمناسبة الاحتفال بتلمسان عاصمة للثقافة الإسلامية لهذا العام. أكد الرئيس الجزائرى السيد/ عبد العزيز بوتفليقة أن اختيار تلمسان هو اختيار موفق لأنها تعبر عن الإبداع الجزائرى الشاهد على عظمة الحضارة الإسلامية.

وأضاف أن لتلمسان مكانة عريقة نتيجة ما قدمته من

عطاءات فكرية وإبداعية، وبطولات عبر مختلف الحقب والعصور.

وافتتح الرئيس بوتفليقة عدة مشروعات ضمن هذا الحدث الثقافى المهم من بينها: مركز الدراسات الأندلسية والذى يعتبر الأول من نوعه فى العالم العربى، وقصر المشور بعد ترميمه حيث تم العثور على اكتشافات أثرية لقصور مرودمة تحت الأرض، وبقايا نافورات وحمامات تعود إلى الحقبة الإسلامية.

فرصة ثمينة

تقول السيدة/ خليدة تومى وزيرة الثقافة الجزائرية إن هذه التظاهرة الثقافية تشكل فرصة ثمينة لإعادة بعث الإبداع الفنى لدى الجزائر، وانجاز مشروعات ثقافية ضخمة، ودعم وتشجيع الإنتاج الثقافى والفكرى فى البلاد.

هذه هى مدينة تلمسان والتى تمثل قبسًا من نور العلم والمعرفة، ونجمًا متلألأ فى سماء المغرب العربى، وجسرًا لتناغم الثقافات والحضارات، فكانت بحق جديرة باختيارها عاصمة للثقافة الإسلامية هذا العام.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

استراحة المنبر

إعداد: محمد سيد أحمد

من هدى القرآن الكريم

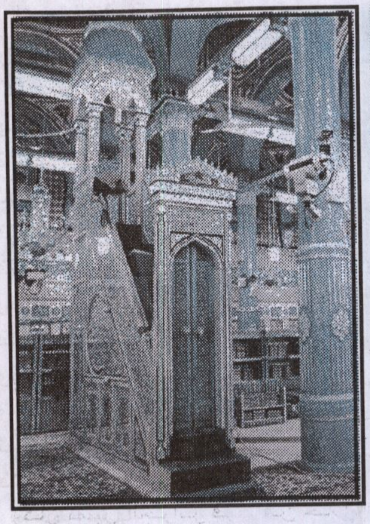

﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ (٣٥)﴾

﴿سورة النور: الآية ٣٥﴾

الأخـوة

قال على بن أبى طالب رضي الله عنه : الرجل بلا أخ كشمال بلا يمين.

وأنشد رضي الله عنه عليك بإخوان الصفا فإنهم

كما يقبض الكف بالمعصم

ولا خير فى الكف مقطوعة

ولا خير فى الساعد الأجذم.

قيل لابن السماك:

أى الإخوان أحق ببقاء المودة؟ قال: الوافر دينه، الواعى عقله، الذى لا يملك على القرب، ولا ينساك على البعد، إن دنوت منه داناك، وإن بعدت عنه راعاك، وإن استعنت به عضدك، وإن احتجت إليه رفدك، وتكون مودة فعله أكثر من مودة قوله.

اعتبـر واتعـظ

قال أبو حازم سلمة بن دينار يرحمه الله: انظر الذى تحب أن يكون معك فى الآخرة فقدمه اليوم، وانظر الذى تكره أن يكون معك فاتركه اليوم، وقال: كل عمل تكره الموت من أجله فاتركه، ثم لا يضرك متى مت، وكان يقول: ابن آدم بعد الموت يأتيك الخبر، وقال: إذا رأيت ربك يتابع نعمه عليك وأنت تعصيه فاحذره؛ لأن هذا يكون استدراجًا.

من غير المسلمين

يروى عن أسماء بنت أبى بكر - رضى الله عنهما - أنها قالت: قدمت علىَّ أمى وكان أبو بكر قد فارقها فى الجاهلية - فهى مشركة - وأتتنى بهدية من سمن وزبيب فأبيت أن أدخلها إلى بيتى أو أن أقبل هديتها، وأرسلت إلى أختى عائشة لتسأل رسول الله ﷺ، فقال ﷺ: لتدخلها ولتقبل هديتها، وأنزل الله سبحانه: ﴿لاَ يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ • إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (الممتحنة: ٨ - ٩.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ظرف الأئمة

ارتفعت جميلة بنت عيسى بن جراد – وكانت جميلة بحق كاسمها – مع خصم لها إلى الشعبى فقيه العراق – وهو قاضى عبد الملك بن مروان فقضى لها ثلاثين سوطًا.

فقال هذل الأشجعى:

فتن الشعبى لما
رفع الطرف إليها
قتلته بثناياها
وقوسى حاجبيها
ومشت مشيًا رويدا
ثم هزت منكبيها
فقضى جورًا على الخصم
ولم يقض عليها

فقبض عليه الشعبى وضربه ثلاثين سوطًا.

قال ابن أبى ليلى: ثم انصرف الشعبى يومًا من مجلس القضاء، وقد شاعت الأبيات وتناشدها الناس ونحن معه، فمررنا بخادمة تغسل الثياب وتقول: فتن الشعبى لما..

ولا تحفظ تتمة البيت: فوقف عليها ولقنها تتمة البيت (رفع الطرف إليها) ثم ضحك وقال: أبعده الله.

والله ما قضينا لها إلا بالحق.

الدين يسر لا عسر

روى مسلم عن أبى قتادة: أن رجلاً أتى إلى النبى ﷺ فقال: كيف تصوم؟ فغضب رسول الله ﷺ من قوله.. فلما رأى عمر غضبه، قال: رضينا بالله ربًا، وبالإسلام دينا، وبمحمد ﷺ نبيًا.

نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله ﷺ.

وجعل عمر يردد قوله حتى سكن غضبه.

قال: كيف من يصوم يومين ويفطر يومًا؟ قال: «ويطيق ذلك أحد».

قال: كيف من يصوم يومًا ويفطر يومًا؟ قال: «ذلك صوم داود عليه السلام».

قال كيف من يصوم يومًا ويفطر يومين؟ قال: «وددت أنى طوقت ذلك».

ثم قال ﷺ: «ثلاثة من كل شهر ورمضان إلى رمضان، فهذا صيام الدهر كله. صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر السنة التى قبله والسنة التى بعده.. وصيام يوم عاشوراء أحتسب على الله أن يكفر السنة التى قبله».

البخيل

قال بعضهم: عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذى منه هرب ويفوته الغنى الذى إياه طلب، فيعيش فى الدنيا عيش الفقراء، ويحاسب فى الآخرة حساب الأغنياء.

تفاحة القلب

دخل عمرو بن العاص على معاوية بن أبى سفيان – رضى الله عنهما – فوجده يداعب ابنته عائشة فقال عمرو: من هذه؟ فقال معاوية: هذه تفاحة القلب – قال عمرو: انبذها عنك فوالله إنهن ليلدن الأعداء، ويقربن البعداء، ويورثن الضغناء.

قال معاوية: لا تقل هذا يا عمرو، فوالله ما مرض المرضى، ولا ندب الموتى، ولا أعان على الأحزان مثلهن، ورب ابن أخت قد نفع خاله.

قالوا فى الأمثال

فلان لا تقرع له العصا .

مثل يقال للمحنك المجرب الحكيم، وأصله أنه لما شاخ عامر بن الظرب العدوانى، وضعف عقله، قال لابنته: إذا أنكرت من عقلى شيئًا عند الحكم فاقرعى لى الترس بالعصا لأنتبه، فكانت تفعل ذلك.

ضرب أخماسًا فى أسداس :

مثل يضرب لمن يسعى فى المكر، وأصله: الأخماس جمع خمس، والأسداس جمع سدس، وهما من إظماء الإبل، وكان الرجل قديمًا إذا أراد السفر البعيد عود إبله أن تشرب خمسًا أى كل خمسة أيام مرة، ثم كل ستة أيام حتى إذا أخذت فى السير صبرت على الماء أى أنه رقى إبله من الخمس إلى السدس.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجهـل

قال أمير الشعراء أحمد شوقى:
وفـى الجـهـال لا تـضع الرجاء
كوضع الشمس فى الوحل الضياء
أين الذين يؤثرون على أنفسهم؟
ألح سائل على أعرابى أن يعطيه حاجة لوجه الله تعالى، فقال له الأعرابى: إن الذى عندى أنا أولى الناس به وأحق، فقال الأعرابى: ذهبوا مع الذين لا يسألون الناس إلحافًا!!

الشرطة فى الدولة الأموية

توسع معاوية بن أبى سفيان رضي الله عنه فى اتخاذ الشرطة، وتطويرها، فأضاف إليها شرطة الحرس الشخصى، وكان أول من اتخذ الحرس فى الحضارة الإسلامية[1]، وخاصة وقد اغتيل زعماء الدولة الإسلامية قبله: عمر، وعثمان، وعلى رضى الله عنهم.

ولذلك فإن الشرطة فى الخلافة الأموية كانت أداة تنفيذ لأمر الخليفة، وفى بعض الأحيان تعاظمت رتبة صاحب الشرطة حتى تولاها بعض الأمراء والولاة، ففى عام ١١٠هـ عين خالد بن عبدالله على ولاية البصرة، وجمع معها منصب الشرطة[2].

الهوامش:
١- انظر: ابن كثير: البداية والنهاية ٦٥١/٨.
٢- الطبرى: تاريخ الأمم والملوك ٦٣١/٤.

فطنة الخليفة:
قال رجل لعبد الملك بن مروان إنى أريد أن أسر إليك شيئًا، فقال عبد الملك لأصحابه: إذا شئتم فانهضوا، فأراد الرجل الكلام فقال له عبد الملك: قف لا تمدحنى، فأنا أعلم بنفسى منك، ولا تكذبنى فإنه لا رأى لمكذوب، ولا تغتب عندى أحداً فقال الرجل: يا أمير المؤمنين أتأذن لى بالانصراف، قال له: إذا شئت.

انتظر فإنى على غير وضوء

قال أبو الأسود الدؤلى لابنه: يا بنى أن ابن عمك يريد أن يتزوج، ويجب أن تكون أنت الخاطب فتحفظ خطبة.. فبقى الغلام يومين وليلتين يدرس خطبة فلما كان فى الثالث قال أبوه: ما فعلت؟ قال: قد حفظتها، قال: وما هى؟ قال اسمع: فقرأ: الحمد لله .. حى على الصلاة.. حى على الفلاح.. فقاطعه أبوه وقال: أمسك لاتقم الصلاة فإنى على غير وضوء.

مـات

جلس أشعب يومًا يقص على أحد الأمراء قصصًا مسلية، وجاء وقت الطعام فحضرت المائدة، وكان أشعب قد بدأ يقص حكايته، فقال: كان أيها الأمير رجلاً، ولكن عندما أبصر أشعب المائدة وعلم أن القصة ستلهيه عن الطعام ونظرًا لطولها سكت، وعندما سأله الأمير: وماذا بعد يا أشعب، قال له: مات!!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عظة شعرية

مرَّ عابد براهب فى صومعة، فقال له: عظنى! فقال: أعظك، وعليكم نزل القرآن، ونبيكم محمد قريب العهد بكم؟! قلت: نعم قال: فاتعظ ببيت من شعر شاعركم أبى العتاهية:

تجرد من الدنيا فإنك إنما
وقعت إلى الدنيا وأنت مجرد

زوجة سعيدة

لاحظ الجيران أنها تعيش حياتها سعيدة، وهى سيدة تزوجت ولها أولاد كثيرون سُئلت: متى ولدت؟ فأجابت: عندما تزوجت، وسئلت: وما حاضرك؟ فأجابت: زوجى، وسئلت: وما مستقبلك؟ فأجابت: أولادى، وأخيرًا قيل لها، وما الدنيا؟ فأجابت بكل قناعة: بيت الزوجية، ترى: أليس الحق معها فى أن تعيش سعيدة.

الخاتم النبوى:

كان خاتم الرسول ﷺ حلقة فضة عليها فص عقيق وسبب اتخاذه: أنه كتب إلى ملك الروم، فقيل له: إنه لايقبل إلا كتابًا مختومًا، فاتخذه حينئذ.

وكان ﷺ يتختم به فى خنصر اليمنى تكريمًا لها، ويجعل فصه إلى الداخل لعدم المباهاة. وأول من تختم فى يساره كان معاوية بن أبى سفيان.

قطوف. علي الجندى ص١٥ إصدار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

(كلام مُغلَّف) العابثون بأقدار الأمة

هناك فئة تحاول جاهدة أن تضع العقل فى مقابل النص وتسعى إلى تكريس هذا الفهم بالمغالطة والتدليس، وهم يملأون الساحة عبر صحف ومجلات وفضائيات بكلام عن الحداثة والتنوير، ولا يرون حداثة تتحقق إلا بسلخ الأمة عن دينها وتراثها وحضارتها، ولا يرون تنويرًا يحدث إلا إذا انطفأت أنوار الشريعة والتحقت أمتنا وانسحقت فى مناهج الغرب ونظمه وقيمه.

وذريعتهم واحدة تتكرر فى كل لقاء وعلى كل ألسنتهم بضرورة التحرر من قيود النص وقيود التراث، وهذا فى الحقيقة كلام مُغلَّف لأن المراد هو التفلت من ضوابط الشريعة والتمرد على كل قيم الإسلام وتحويل مجتمعاتنا إلى كيانات تابعة متجردة من كل خصائصها.

وليس هذا شأن أمة لها رصيد حضارى أثر فى تحضر الدنيا وأسهم فى نهضة علمية عالمية لا يزال العالم يعيش بعض خيراتها ويجنى ثمراتها، ولا ندرى لصالح من يراد لنا أن ننسلخ من ديننا وهويتنا ونتحول إلى أمة تائهة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحلق والتقصير

■ **السؤال:** **هل يجوز للمعتمر والحاج بعد انتهاء المناسك أن يحلقا لأنفسهما أو لغيرهما من المعتمرين والحجيج؟**

■ **الجواب:** لا يوجد ما يمنع من قيام المعتمر بعد انتهاء سعيه والحاج بعد دفعه من مزدلفة إلى منى أن يقوم كل منهما بالحلق أو التقصير لأنفسهما أو لغيرهما ممن هو مثلهما متأهل للحلق أو التقصير، بل إنه مأمور بأن يحلق أو يقصر بعمومات النصوص، من مثل قوله تعالى: **﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾** (سورة الحج الآية: ٢٩). وقوله سبحانه: **﴿مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾** (سورة الفتح الآية: ٢٧). وقول النبى ﷺ: **«رحم الله المحلقين، رحم الله المحلقين، رحم الله المحلقين والمقصرين»**. مختصر بتصرف من رواية الحديث فى الصحيحين عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما، ولأننا لو لم نقل بجواز ذلك وألزمنا أمثال هؤلاء العُمّار والحجاج أن يعتمدوا على الحلال - أى غيرُ المحرم - فى الحلق والتقصير لجعلنا الحاج والمعتمر لا ينفك عن الاحتياج لغيره فى أداء العبادة له، وهذا مما لا مثيل له فى العبادات، فإن المصلى لا يحتاج لغيره لتأدية الصلاة، وكذلك الصائم والمزكى، ونُقول العلماء خالية من إلزام قيام الحلال بهذه الشعيرة، ولو كان هذا شرطًا لنصوا على ذلك، ولا نص؛ فدل ذلك على عدم لزومه، بل المطلوب هو حصوله بالنفس أو بالغير، والغير إما حلال أو محرم.

وسواء أقلنا إن الحلق والتقصير نُسُك أو استباحة محظور على قولى الشافعية، فإن الحكم سواء؛ وهو أنه يجوز للمُحرِم أن يحلق لنفسه أو لغيره من المحرمين عند هذا الحد من مناسكه ومناسكهم، وكلُّ ذلك مبنى على كون الحلق أو التقصير صار فى هذا الموضع من المناسك جائزًا بعد أن كان محظورًا، فهو يُقدِم على عمل مباح كما لو حلق لحلال، وقد قال النووى فى روضة الطالبين: «للمُحرِم حلق شعر الحلال». ولعل مَن يَتَوهَّم عدمَ جواز قيام المعتمر والحاجّ بذلك أنه من المعلوم أن الأخذ من شعر الجسم من محظورات الإحرام، وهذا صحيح، ولكن هذا المحظور يظل قائمًا إلى أن تبلغ المناسك حدًّا معينًا، ويتعين على المُحرِم وقتها أن يتحلل بالحلق أو التقصير ليستبيح كل شىء كان ممنوعًا منه بعد الإحرام - إن كان تحلل العمرة أو التحلل الأصغر فى الحج -، أو معظم الأشياء - إن كان التحلل الأكبر فى الحج -.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

■ السؤال الأول: اشتريتُ أضحية، واكتشفت أن بها عيبًا، فقمتُ ببيعها، وصرفتُ الثمن دون أن أُخرج منه صدقة. فما رأى الدين؟

■ السؤال الثانى: سوف أقوم بأداء فريضة الحج هذا العام إن شاء الله تعالى. فهل أكتفى بالذبح هناك، أم على أهل بيتى الموجودين هنا أن يذبحوا أيضًا؟

■ السؤال الثالث: هل يصح الحج لمن يعمل بعقد عمل فى السعودية فى موسم الحج؟

■ السؤال الرابع: ما معنى الإفراد والقِران والتمتع فى الحج؟ وما أفضلها؟

■ السؤال الخامس: هل استخدام الصابون المعطر أثناء الإحرام ممنوع؟

■ السؤال السادس: أخذتُ ابنى الصبى معى فى الحج. فهل يصح حجه؟ وهل يُغنِى عن حج الفريضة؟

■ السؤال السابع: أمتلك مالاً يكفى للحج، ولكن صحتى لا تمكننى من أدائه بنفسى. فهل لى أن أوكل مَن يحج عنى؟

■ السؤال الثامن: ما الحكم فيما لو أحرمتُ من المدينة متمتعًا ثم جاءنى المرض فخلتُ ملابس الإحرام قبل أداء العمرة؟

■ السؤال التاسع: أرجو معرفة كيفية خروج المأموم من صلاة الجماعة قبل انتهاء صلاة الإمام؟

■ الجواب:

إجابة السؤال الأول: الرأى المختار فى الفتوى هو ما عليه الجمهور من كون التضحية سنةً مؤكدةً وليست واجبةً، وعليه فلا شىء عليك ما دمتَ لم تكن قد نذرتَ التضحية، فإن كنتَ قد نذرتَ التضحيةَ فعليك أن تأتى بضحية أخرى وتضحى بها مكان التى قمتَ ببيعها.

إجابة السؤال الثانى: إن كنت ستحج متمتعًا أو قارنًا فعليك دم واجب تذبحه هناك فى الحرم الشريف: مكة أو منى أو مزدلفة أو كل ما يسمى حرمًا، وهذا من ناحية ما يجب عليك، أما ما يُسَنُّ ولا يجب - بمعنى إذا فعلته أثبت وإذا لم تفعله فلا شىء عليك - فهو أن تهدى لفقراء الحرم الشريف ومجاوريه؛ بأن تذبح ما تشاء من النعم هدية لفقراء الحرم.

كما أنه يسن التضحية؛ لأن الأضاحى سنة فى حق الحاج وغيره، وهذا عند جمهور الفقهاء، ولكنها غير مرتبطة بالحرم، فيمكنك أن تذبح فى الحرم أو فى مصر أو فى أى مكان فيه مجاعات للمسلمين؛ كفلسطين والصومال وغيرهما.

إجابة السؤال الثالث: فرق بين صحة الحج وجوازه، فإذا اكتملت أركان الحج وواجباته فالحج صحيح يسقط الفرض إن كان حجة الإسلام، ويحسب نفلاً إن لم يكن حجة الإسلام، وأما جوازه فشىء آخر؛ فإذا كان - مثلاً - عقد العمل لا يسمح لك بالحج، فخالفت وحججت فهذا إثم؛ لمخالفة شرط العقد، وما يترتب على ذلك من الضرر الذى يلحق بك وبالآخرين، مع كون الحج صحيحًا إذا استوفى أركانه وشروطه.

إجابة السؤال الرابع: للحج أنساك ثلاثة،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أى ثلاثة طرق لتأدية منسكه: الإفراد والقران والتمتع.

فالإفراد عند بعض العلماء - كالشافعية - هو تقديم الحج على العمرة؛ بأن يحرم أولاً بالحج من ميقاته، ويفرغ منه، ثم يخرج من مكة إلى أدنى الحل فيحرم بالعمرة، ويأتى بعملها، ومن العلماء من لا يشترط العمرة بعد الحج، ويجعل القيام بأعمال الحج وحده دون العمرة هو الإفراد.

وأما القران فهو أن يحرم بهما معًا، أو بالعمرة ثم يدخل عليها الحج قبل شروعه فى أعمالها، ثم يعمل عمل الحج فى الصورتين، فيحصلان.

وأما التمتع فهو أن يقدم العمرة على الحج ويتحلل بينهما، ويسمى الآتى بهذا النسك متمتعًا؛ نظرًا لتمتعه بمحظورات الإحرام بين النسكين.

ولا يجوز إدخال العمرة على الحج، وذلك بأن يحرم بالحج ثم يدخل عليه العمرة؛ لأنه لا يستفيد به شيئًا، بخلاف عكسه - وهو القران - حيث يستفيد بإدخال الحج على العمرة الوقوف بعرفة والرمى والمبيت.

وليس على المفرد دم واجب، بل إن شاء ذبح تطوعًا منه، وإن شاء لم يذبح، ولكن المتمتع عليه دم واجب؛ وسبب الوجوب هو ترك الإحرام بالحج من ميقات بلده؛ فإن المتمتع يحرم بالحج من مكة، ولو أفرد لأحرم بالحج من ميقات بلده.

ويشترط لوجوب هدى التمتع ألا يكون الحاج من حاضرى الحرم، وهم من مساكنهم دون مرحلتين منه - أى حوالى أربعة وثمانين كيلومترًا -، ويشترط أيضًا - على المختار للفتوى - لثبوت الهدى الواجب فى حقه أن يحرم بالعمرة فى أشهر الحج، وأن يحج فى عامه، وألا يعود إلى الميقات الذى أحرم منه بالعمرة ليحرم منه بالحج إن لم يكن أحرم به أو محرمًا إن كان أحرم به، ولا إلى ميقات آخر ولو أقرب إلى مكة من ميقات عمرته أو إلى مثل مسافة ميقاتها، فإذا عاد إليه وأحرم منه بالحج لم يلزمه الدم؛ لأن المقتضى لإيجاب الدم وهو ربح الميقات قد زال بعوده إليه، ومثل ذلك ما ذكر؛ لأن المقصود قطع تلك المسافة محرمًا.

كما أنه يجب على القارن هدى سببه ترك الإحرام بالعمرة من ميقاتها لو أفرد؛ فإن القارن يحرم بالحج والعمرة معًا من ميقات واحد.

وأما عن أفضلها فهو محل خلاف بين العلماء: فأفضلها عند المالكية والشافعية الإفراد، ولكن المالكية قالوا بأنه يليه فى الأفضلية القران فالتمتع، بينما يرى الشافعية أن الذى يليه فى الأفضلية هو التمتع فالقران، وعند الحنفية الأفضل من الأنساك الثلاثة هو القران فالتمتع فالإفراد، ويرى الحنابلة أن التمتع أفضل فالإفراد فالقران.

وفى مثل هذه الأمور المختلف فيها بين العلماء لك أن تأخذ ما تشاء.

والنصيحة فى مثل هذا الموقف خاصة أن تأخذ الأيسر عليك؛ لأن الحج شاق، وكلما خففت على نفسك بالأمور المشروعة وفرت طاقتك البدنية والنفسية لأداء المناسك على أفضل ما يمكنك.

إجابة السؤال الخامس: يحرم استخدام العطر فى البدن أو الثياب أو الطعام لمن تلبس بالإحرام، فهو من محظوراته.

ولكن هل الصابون المعطر من العطر؟ خلاف بين العلماء: فمنهم من يرى أنه من العطر، ومنهم من يرى أنه ليس من العطر، والاحتياط أحسن.

إجابة السؤال السادس: عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - عن النبى ﷺ: «أنه لقى ركبًا بالروحاء فقال: من القوم؟ قالوا: المسلمون. فقالوا: من أنت؟ قال: رسول الله ﷺ. فرفعت إليه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

امرأة صبيًا فقالت: ألهذا حج؟ قال: نعم، ولك أجر» (رواه مسلم).

وعلى ذلك يصح حج ابنك الصبي ما دمت ستستكمل له أركان حجه وواجباته، ويحسب له حسناته كحج نافلة، ولذا لا يغنى عن حج الفريضة؛ لأن شرط العبادة المفروضة التكليف، والصبى غير مكلف.

إجابة السؤال السابع: عن عبد الله بن عباس - رضى الله تعالى عنهما - قال: «كان الفضل بن عباس رديف رسول الله ﷺ، فجاءت امرأة من خثعم فقالت: يا رسول الله، إن فريضة الله على عباده فى الحج أدركت أبى شيخًا كبيرًا لا يثبت على الراحلة، أفأحج عنه؟ قال: نعم». وذلك فى حجة الوداع رواه البخارى ومسلم.

وهذا الذى لا يستطيع أن يثبت على الراحلة يعرف فى الفقه بـ«المعضوب»، وعليه فلك أن توكل من يحج عنك.

إجابة السؤال الثامن: إن كنت تخشى أن يفجأك المرض بعد تلبسك بالإحرام بحيث يصعب عليك إكمال مناسك الحج فننصحك بأن تنوى الاستثناء عند نية الإحرام؛ بأن تعقد قلبك وتقول بلسانك أيضًا: نويت العمرة أو الحج - بحسب حالى - فإن حبسنى حابس فمحلى حيث حبستنى، فإنك إن فعلت هذا ثم فجأك العذر يمكنك التحلل حيث أنت بدون الحاجة أن تذهب للحرم لإكمال النسك، ولا للتحلل فيه، بل يكفى تحللك فى مكانك، وذلك بأن تذبح هديًا من النعم تفرقه على الفقراء فى مكان الإحصار، ويجوز إرساله إلى الحرم إن أمكن، ثم تحلق رأسك أو تقصر. فقد جاء فى الصحيحين عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: «دخل رسول الله ﷺ على ضباعة بنت الزبير، فقال لها: أردت الحج؟ قالت: والله ما أجدنى إلا وجعة. فقال لها: حجى واشترطى وقولى: اللهم محلى حيث حبستنى».

ولا بد من نية التحلل عند الذبح، ولا بد من كون الحلق أو التقصير بعد الذبح؛ لقوله تعالى: **﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ﴾** (سورة البقرة الآية: ١٩٦).

أما إن كنت تقصد أنك إذا مرضت خلعت لباس الإحرام مع بقائك محرمًا وإكمالك للمناسك فذلك جائز، ولكن عليك هدى جبران مما يجزئ فى الأضحية أو صيام ثلاثة أيام أو التصدق بثلاثة آصع من طعام يجزئ فى زكاة الفطر، وذلك على ستة مساكين أو فقراء، فيكون لكل واحد منهم نصف صاع. فقد روى الشيخان عن كعب بن عجرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال له فى الحج: «لعلك آذاك هوامك! احلق رأسك وصم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين أو انسك شاة». وذلك أخذًا من قوله تعالى: **﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾** (سورة البقرة الآية: ١٩٦).

إجابة السؤال التاسع: إذا كان المأموم يريد الخروج ليكمل الصلاة وحده دون الإمام، فلا ينوى الخروج من الصلاة بالكلية؛ وإنما فقط ينوى مفارقة الإمام، وهذا معناه قطع الاقتداء به، ويكمل صلاته وحده، وتكون صحيحة مع فواته ثواب الجماعة.

أما إن كان المأموم يريد الخروج من الصلاة بالكلية فشأنه فى ذلك شأن المنفرد، والإمام يخرج بقطع نية الصلاة، ولا يحتاج إلى سلام ولا غيره، ولكن لو قطع صلاة الفريضة لغير عذر - منفردًا كان أو إمامًا أو مأموما - فإن ذلك حرام، وإن كانت نافلة فخروجه منها لغير عذر مكروه؛ لقوله تعالى: **﴿وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾** (سورة محمد الآية: ٣٣). وأما عند العذر فى الفريضة أو النافلة فلا حرج عليه؛ لأن الضرورات تبيح المحظورات.

والله سبحانه وتعالى أعلم،،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فريضة الحج

■ **السؤال: أبلغ من العمر ٧٥ عامًا، وقعيدة الفراش، ولا أستطيع المشى، وليس لدى القدرة على توكيل أحد من مصر بأداء فريضة الحج.**
وقد أشار على بعض الناس بأن أوكل بعض الأقارب العاملين بالسعودية بأداء فريضة الحج عنى، حيث التكلفة تكون قليلة، ومعى أولاد هم فى أشد الحاجة إلى المساعدة المالية. فهل تسقط عنى الفريضة لهذه الظروف؟ وهل من الأفضل تكليف أحد العاملين بالسعودية بالحج عنى أو مساعدة أولادى المحتاجين؟
وتطلب السائلة بيان الحكم الشرعى.

■ **الجواب:** نص فى مذهب الحنفية على أنه يجوز للمريض العاجز عجزًا دائمًا عن القيام بحج الفرض أن ينيب من يحج عنه، ويقع الحج عن الآمر - المحجوج عنه -.
والجواز ثابت بما روى أن رجلاً جاء إلى النبى ﷺ وقال: «يا رسول الله، إن أمى قد ماتت ولم تحج، أفأحج عنها؟ قال: نعم». وقد أخرج الدارقطنى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبى ﷺ قال: «من حج عن أبويه أو قضى عنهما مغرمًا بعث يوم القيامة مع الأبرار».

ويشترط لجواز التوكيل بالحج أن تكون نفقة المأمور بالحج من مال الآمر العاجز عن الحج أو فى مال الميت إذا كان قد أوصى بالحج، وفى مال المتبرع إذا لم يكن قد أوصى، والنفقة ما يحتاج إليه الحاج من مصاريف السفر والطعام والشراب وثياب الإحرام والمسكن حسب المعتاد، وأن ينوى النائب الحج عن العاجز أو الميت، وأن يكون النائب قد أدى أولاً حجة الإسلام عن نفسه.

وبناء على ذلك - والحال كذلك - فإنه يجوز للسائلة أن توكل أحد أقاربها العاملين بالسعودية ليحج نيابة عنها ولا تسقط عنها الفريضة بسبب ظروف أولادها. والله سبحانه وتعالى أعلم.

خروج الدم أثناء أداء المناسك

■ **السؤال عن كيفية الإحرام وأداء العمرة مع وجود جرح فى باطن القدم يدمى عند المشى ولا يجف بسبب الإصابة بالسكر والسيولة فى الدم.**

■ **الجواب:** خروج الدم من غير السبيلين: القبل والدبر، لا ينقض الوضوء، وهذا مذهب الإمام مالك والشافعى وفقهاء أهل المدينة السبعة وغيرهم، واستدلوا بحديث جابر بن عبد الله - رضى الله عنهما -: «أن رجلين من أصحاب النبى ﷺ حرسا المسلمين فى غزوة ذات الرقاع، فقام أحدهما يصلى، فرماه رجل من الكفار بسهم فنزعه وصلى ودمه يجرى، وعلم به النبى ﷺ فلم ينكره». أخرجه أحمد وأبو داود، وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم، وذكره البخارى تعليقًا.

وقال الحسن البصرى: «ما زال المسلمون يصلون فى جراحاتهم» رواه ابن أبى شيبة بسند صحيح، وعلقه البخارى.

وبناء على ذلك وفى واقعة السؤال: فعلى المصاب بذلك أن يتوضأ ويعصب جرحه، ولا حرج عليه فى إحرامه، ولا فى طوافه، ولا يتوضأ بسبب ذلك إلا إذا أحدث.

والله سبحانه وتعالى أعلم،،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من فتاوى الإمام الراحل

فضيلة الشيخ / حسنين محمد مخلوف

حكم استحمام الرجال والنساء فى الحمامات

■ **السؤال : ورد فى بعض الكُتب حديث: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر من ذكور أمتى فلا يدخل الحمام إلا بمئزر). فهل هو حديث صحيح؟ وما حكم دخول الحمام للرجال والنساء فى الشريعة الإسلامية للاستحمام فيه؟**

■ **الجواب :**

أولاً: ستر العورة واجب، وكشفها حرام بالنص والإجماع، وفى حديث مرفوع: «من لم يستر عورته من الناس كان فى لعنة الله والملائكة والناس أجمعين». رواه أبو حنيفة فى مسنده، والعورة إنما سميت عورة لقبح ظهورها، مأخوذة من العَوَر وهو النقص والعيب والقبح، ومنه عور العين، والكلمة العوراء: القبيحة.

وهذا الحكم أدب اجتماعى جاء به الإسلام ليربى فى النفوس ملكة الحياء، والحياء خير كله، وليسد ذرائع الفساد والفتنة، ويصون الأعراض عن التهتك والابتذال، ويقيم بناء المجتمع على أساس من الفضيلة والعفة والشرف والمروءة.

ثانياً: عورة الرجل تختلف عن عورة المرأة، لبناء أمرها على المبالغة فى التستر والصيانة، فعورة الرجل من ركبته إلى سرته، فالركبة عورة، والسرة ليست بعورة، وإليه ذهب الحنفية، (أو) هى ما بين السرة والركبة وهما ليستا بعورة، وإليه ذهب مالك وأحمد والشافعى فى الأوجه الصحيحة عنده، وفى وجه آخر أنهما عورة، ففخذ الرجل عورة عندهم جميعاً، وإليه ذهب جماهير العلماء كما ذكره النووى، وقيل ليس بعورة، وضعفه الشوكانى فى نيل الأوطار، وقيل العورة هى القُبُل والدُبُر فقط، وإليه ذهب داود، فيحرم على الرجل أن ينظر إلى عورة الرجل، ويحرم على المرأة أن تنظر إلى عورة الرجل الأجنبى منها ويباح لكل منهما النظر إلى ما عداها من سائر الجسد، إذا أمنت الفتنة، وهذا قول لا يعول عليه شرعاً.

وعورة المرأة الحرة جميع بدنها ما عدا الوجه والكفين، وإليه ذهب الحنفية ومالك، والأوزاعى، والشافعى فى أحد أقواله، قيل والقدمين وموضع الخلخال أيضاً، وإليه ذهب أبو حنيفة فى رواية عنه، وقيل بل جميع بدنها عورة ما عدا الوجه، وإليه ذهب أحمد وداود، وقيل جميعها عورة بدون استثناء وهو قول لبعض الشافعية ورواية عن أحمد كما أوضحناه فى فتوى أخرى.

فرأس المرأة الحرة وشعرها وعنقها، وبطنها، وظهرها وذراعها، وفخذها، وساقها عورة باتفاق، يحرم على الرجل الأجنبى النظر إليها، وأما المرأة فيحرم عليها أن تنظر من المرأة ما يحرم على الرجل أن ينظره من الرجل وهو ما بيناه سابقاً، ويباح لها النظر إلى ما عداه من جسدها.

قال فى بدائع الصنائع: «ما يحل للرجل أن ينظر إليه من الرجل يحل للمرأة أن تنظر إليه من المرأة وكل ما لا يحل له لا يحل لها» اهـ.

ثالثاً: كلمة الحمَّام تنصرف عند الإطلاق إلى ذلك البناء المعروف فى سائر البلاد الشرقية منذ قرون بعيدة، وهو الذى يدخله الناس للتنظيف أو التطهر أو الاستشفاء، وهو مشتق من الحمم وهو الماء الحار ولم يكن الحمام موجوداً ببلاد العرب فى عهد النبوة، وإنما كان ببلاد الأعاجم التى فُتحت فيما بعد كما يشير إليه الحديث الشريف الآتى.

وبحثنا الآن إنما هو فى حكم دخول هذه الحمامات العامة دون الحمامات الخاصة التى تُعد فى المنازل، وفيما ورد فيها من الأحاديث.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إذا تمهد هذا فاعلم أن دخول الحمام قد نهى عنه الرسول ﷺ أولاً، ثم رخص للرجال أن يدخلوه بالمآزر الساترة للعورة حتى لا يرى أحد عورة أحد، ولم يرخص للنساء فى دخوله إلا لمرض أو نفاس بشرط ستر عورتهن فيه، حتى لا ترى المرأة من المرأة ما يحرم النظر إليه.

وروى جابر عن النبى ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل حليلته الحمام. ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يدار عليها الخمر» (رواه الترمذى).

وهو صريح فى نهى الرجال والنساء عن دخول الحمام مطلقًا.

وروى أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر من ذكور أمتى فلا يدخل الحمام إلا بمئزر، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر من إناث أمتى فلا يدخل الحمام» (رواه أحمد).

وهو دال على الترخيص للرجال فى الدخول فيه بالمئزر، ويؤيده ما رواه النسائى عن جابر بلفظ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام إلا بمئزره» وفى مسند أبى حنيفة مرفوعًا، «لا يحل لرجل يؤمن بالله واليوم الآخر أن يدخل الحمام إلا بمئزره».

وفى شرح السمعانى على السنن: إنما رخص فى دخوله بالمئزر لأنه يؤمن معه من كشف العورة ونظر البعض إلى عورة البعض. اهـ.

وفى المغنى لابن قدامة عن الإمام أحمد قال: إذا علمت أن كل من فى الحمام عليه إزار فأدخله وإلا فلا تدخل، وعن سعيد بن جبير: دخول الحمام بغير مئزر حرام. اهـ.

أما النساء فحديث أبى هريرة صريح فى إطلاق نهيهن عن الدخول فيه، ويؤيده حديث جابر المار، وحديث عائشة وقد دخل عليها نسوة من أهل حمص فقالت: من أنتن؟ فقلن: من أهل الشام، فقالت: لعلكن من الكورة التى يدخل نساؤها الحمامات، قلن: نعم. قالت: أما إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من امرأة تخلع ثيابها فى غير بيتها إلا هتكت ما بينها وبين الله تعالى». رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه.

ثم رخص للحائض والنفساء فى دخوله كما فى حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال: «ستفتح عليكم أرض العجم وستجدون فيها بيوتًا يقال لها الحمامات فلا يدخلها الرجال إلا بالإزار، وامنعوها النساء إلا مريضة أو نفساء» (رواه أبو داود وابن ماجه) وهو من أعلام النبوة.

وهل الرخصة لخصوص المريضة والنفساء أو لذوات الأعذار مطلقًا؟ ذهب إلى الأول بعض الفقهاء ورجحه الشوكانى، وذهب آخرون إلى الثانى وهو الظاهر.

وقد نقل النووى فى المجموع عن السمعانى أن دخول الحمام مباح للرجال بشرط التستر وغض البصر، ومحظور على النساء إلا لعذر، وإذا دخلن لضرورة فلا يدخلن إلا بمئزر سابغ، ومثله عن الإمام الغزالى.

فالرخصة فى دخول الحمام مقيدة فى حق الرجال والنساء بما ذكر، ولكن الناس لضعف وازع الدين والخلق فى نفوسهم، وغلبة الاستهتار عليهم قد تحللوا من هذه القيود، فبدت العورات وكشفت السوءات وارتفع الحياء حتى بلغ الاستهتار ببعض الرجال أن يمكنوا الحلاق والمكيس (الذى يتولى إزالة الدرن عن الأجسام بكيس من الصوف يلبسه فى يده) والمدلك أو الدلاك كما يسميه الغزالى من مس العورة الغليظة للحلق والتنظيف والتدليك.

أما النساء فيخلعن ثيابهن ويبدين عوراتهن ويمشين فى الحمام عاريات كيوم ولدتهن أمهاتهن، معتقدات أن ستر العورة لا يكون إلا عن الرجال، فحملن بذلك وزرًا عظيمًا وإثمًا كبيرًا.

ولهذا ذهب بعض الفقهاء إلى القول بمنع دخول الحمام مطلقًا فى هذا الزمان لعدم إمكان التحرز فيه عن كشف العورة ورؤيتها. ولئن ملك أحد أمر نفسه فإنه لا يملك أمر غيره.

احتاط الشارع فى هذا الباب للفضيلة أن تهدر، وللكرامة الإنسانية أن تهان، وللعفة أن تبتذل، وحصَّن حماها أقوى تحصين فحرم مسه، وحرَّم كشفه وحرم النظر إليه.

والنظرة رسول الهوى، وبريد الفتنة، وباعث الشر، فكم هتكت أستارًا، ومزقت حجبًا، وأثارت شهوات، وأودت بأعراض، وأفضت إلى محرمات.

ومن هذا يعلم بالأولى حكم الاستحمام على شواطئ البحار، وما فيه من مآثم ومفاسد خصوصًا فى المصايف التى تبتذل فيها النساء والرجال إلى أفحش حد. نسأل الله الهداية ونعوذ به من الغواية.. والله أعلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كيفية وضوء الغسل

■ **السؤال: «هل يؤخَّر غسل الرجلين فى وضوء الغسل إلى ما بعد إفاضة الماء على جميع البدن، أو يكمل الوضوء بغسلها ثم يفاض الماء على جميع البدن؟**

■ **الجواب:**

ذهب أكثر الحنفية إلى أن المغتسل حين يتوضأ يؤخر غسل رجليه ثم يفيض الماء على بدنه ثم يغسلها، أخذًا من رواية ميمونة كيفية غسله ﷺ، وذهب بعضهم إلى أنه لا يؤخر غسلها إكمالاً للوضوء أخذًا من رواية عائشة فى كيفية غسله ﷺ، ومنهم من فصَّل بين أن يكون فى مجتمع الماء فيؤخره، وأن لا يكون فيه فلا يؤخره وقال فى المجتبى إنه الأصح اهـ.

وفى الهداية: ثم يتوضأ وضوءه للصلاة إلا رجليه، وإنما يؤخر غسلهما لأنهما فى مستنقع الماء المستعمل فلا يفيد غسلهما، وحتى ولو كان على لوح لا يؤخره اهـ، وفى شرح الزيلعى لم يذكر المصنف تأخير غُسل الرجل، لأنه لا يؤخره إلا إذا كان فى مستنقع الماء اهـ.

وفى البحر: إنه لا خلاف فى جواز التقديم والتأخير، وإنما الخلاف فى الأولوية والأفضلية فقط اهـ.

وللمالكية طريقتان: إكمال الوضوء بغسل الرجلين وتأخيرهما بعد تمام الغُسل كما فى الشرح الصغير وحواشيه.

وذهب الشافعية «كما فى المجموع وفتح العزيز» إلى جواز الأمرين، وإنما الخلاف فى الأولى منهما، وأن السنة تتأدى بكل منهما، وقد ثبت الأمران فى الصحيح من فعل الرسول ﷺ فى روايتى عائشة رضى الله عنها وميمونة، إلا أن ما روته عائشة هو الأغلب من أحواله، وما روته ميمونة هو القليل الجواز، وبذلك كان أظهر القولين عندهم التقديم، وذهب الحنابلة كما فى «هداية الراغب» إلى أنه يتوضأ وضوءه للصلاة كاملاً فيغسل رجليه ثم يحثو الماء على رأسه وبدنه، والله أعلم.

متى لا تنقض الضفائر فى الغسل؟

■ **السؤال: «فتاة حديثة الزواج مواظبة على الصلاة، تقول: إن فى غُسل رأسها بالماء ونقض ضفائرها كلما اغتسلت لإزالة الجنابة مشقة كبيرة حيث يصعب عليها تزيين شعرها وتسويته بعد الغُسل كما كان قبله، ولابد لها من ذلك، وتخشى أن يفضى بها ذلك إلى التهاون فى أداء فريضة الصلاة فماذا تفعل؟**

■ **الجواب:**

تعميم بشرة الجسم بالماء فى الغُسل من الجنابة واجب بإجماع الأئمة، لحديث على رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من ترك موضع شعرة من جنابة لم يصبها الماء فعل الله به كذا وكذا من النار»** رواه أحمد وأبو داود.

ومثل غُسل الجنابة الغُسل من الحيض والنفاس، فيجب على المرأة فى الغُسل أن تصيب بالماء منابت شعر رأسها لأنها من البشرة، مضفرًا كان أو غير مضفور، ولا يلزمها نقض ضفائرها متى وصل الماء إلى أصول شعرها عند الحنفية والشافعية منعًا للحرج، ولحديث أم سلمة قالت: «يا رسول الله إنى امرأة أشد ضفر رأسى أفأنقضه للغسل من الجنابة؟ (وفى رواية للحيض والجنابة) فقال النبى ﷺ: لا إنما يكفيك أن تُحْثِى على رأسك ثلاث حُثَيات من ماء، ثم تفيضى عليك الماء فإذًا أنت قد طَهُرت» رواه الجماعة إلا البخارى.

وكذلك عند الحنابلة فى غُسل الجنابة لتكرره، ولهم فى الغُسل من الحيض قولان، أحدهما وجوب نقضه، والآخر استحبابه من غير وجوب.

وذهب المالكية كما فى الشرح الكبير وحاشية الدسوقى عليه: إلى أنه مع تحقق وصول الماء إلى بشرة الرأس يجوز للمرأة أن لا تنقض ضفائرها فى الغُسل، بل تجمع شعرها وتضمه وتحركه بيدها ليداخله الماء والله أعلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حكمة وجوب اعتزال الحائض

■ **السؤال :** «**قال الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (سورة البقرة الآية ٢٢٢).**

فما هى الحكمة فى اعتزالهن، وهل الأمر بالاعتزال للوجوب؟

■ **الجواب :**

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة منهم أخرجوها من البيت ولم يؤاكلوها ولم يشاربوها، ولم يجامعوها فى البيوت: أى لم يصاحبوها، فسئل رسول الله ﷺ عن ذلك، فأنزل الله هذه الآية، فقال ﷺ: «جامعوهن فى البيوت واصنعوا كل شيء إلا النكاح، والأمر فى قوله تعالى: **﴿فَاعْتَزِلُوا﴾** للوجوب، فيقتضى وجوب الاعتزال أثناء المحيض فى موضعه المعروف وحرمة الإتيان فيه، وقد أكد الله هذا الأمر بقوله: **﴿وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ﴾** إلخ. وقد صرح القرآن بعلة هذا الحكم بقوله: **﴿هُوَ أَذًى﴾** أى مستقذر تنفر منه الطباع أو ضرر، وقد ورد فى الخبر أن الإتيان فى الحيض؛ أى بمعنى المداومة عليه يورث جذام الولد فهو ضرر.

ويقول الأطباء: «إنه فى وقت الحيض ينتفخ عنق الرحم ليخرج دم الحيض، وتقل حموضة المهبل، وتضعف مقاومة الجهاز التناسلى للميكروبات، ولذا يجب اجتناب عمل أى فحص مهبلى، أو إدخال الأصبع أو الجماع أثناء الحيض لما يؤدى إليه من دخول الميكروبات لباطن الرحم ومنها إلى البريتون، فيؤدى إلى التهابات حادة ذات عواقب وخيمة.

ويقولون «إن دم الحيض فى حالات الالتهابات المزمنة، يحتوى على ميكروبات من إفراز الغُدد الرحميَّة، وهذه الميكروبات تكون فى حالة تكوُّن طولَ الشهر، وفى زمن الحيض تنمو وتتكاثر وتختلط بدمه، فيؤدى الجماع فى هذه الفترة إلى إصابة الرجل بالتهابات تناسلية».

وقد أخرج أحمد والترمذى والنسائى عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: «من أتى حائضًا فقد كفر بما أنزل على محمد»، والتعبير بالكفر محمول على استحلال إتيانها، أو على المبالغة فى الزجر والترهيب، فلا يعارض ما أخرجه الطبرانى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله أصبت امرأتى وهى حائض، فأمره رسول الله ﷺ أن يعتق نسمة».

ونص الشافعى على أنه كبيرة عظيمة، والله أعلم.

حكم سماع الجنب القرآن

■ **السؤال :** هل يحرم على الجُنب سماع القرآن؟.

■ **الجواب :**

لا يحرم على الجُنب سماع القرآن، وإنما يحرم عليه قراءته على تفصيل فى المذاهب فى مقدار ما يحرم، والله أعلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نافــذة على القــراء

جمهورية مصر العربية
القاهرة
مجلة منبر الإسلام
٩ شارع النباتات - جاردن سيتى - القاهرة

أحمد فاروق الهلباوى

من أقوال الإمام الشافعي

من القارئ/ البسطويسى عبد الحميد البســطويســى - أوقـــاف المحلــة - الغربية:

روى الربيع بن سليـمـان أن الشـافـعى روى حديثًا فقال له بعض من حضر تأخذ بهذا؟ قـال إذا رويت عن رســول الله ﷺ حـديثًـا صحيحًا فلم آخذ به فأنا أشهدكم أن عقلى قد ذهب ومد يديه. وكان الشافعى رضي الله عنه يقول: إذا وجدتم فى كتابى خلاف سنة رسول الله ﷺ فـقـولوا بسنة رسـول الله ﷺ ودعـوا مـا قلت.

وبعد، فما أروع أن نعرف قدر أنفسنا وها هو الشافعى وهو من هو، حتى أننى أذكر أحد مشـايخنا كـان يقـول عن الشـافـعى «إذا قـيل الشافعى الشافعى وكفى» وها نحن قد وصلنا إلى أناس يدعـون أن آراءهم يجب الأخـذ بهـا وهذا يذكـرنى بقــول القــائل: يقــولون الرأى عندنا من أنتم حتى يكون لكم عند.

ســارق الصــلاة

من القارئ/ شعبان عبد العال إبراهيم - بنى حسن - الشروق:

من أكبـر الكبـائر السـرقة من الصـلاة، حيث قال رسـول الله ﷺ أسـوأ النـاس سـرقـه الذى يسـرق من صـلاته، قـالوا يا رسـول الله وكيف يسرق من صـلاته؟ قال لا يتم ركوعها ولا سجودها رواه الإمام أحمد ولا يكاد يخلو مـسـجـد الآن من نمـاذج الذين لا يطمـئنون فى صـلاتهم وقـد قـال النبى ﷺ لأصـحـابه عن رجل يركع وينقر فى سجوده أترون هذا، من مات على هذا مـات على غـيـر ملة مـحـمـد، ينقـر صـلاته كـمـا ينقـر الغـراب الدم، إنما مـثل الذى يركع وينقـر فى سـجـوده كـالجائع لا يأكل إلا التمـرة والتـمـرتين فـمـاذا تغنيان عنه، رواه ابن خـــزيمة، وينبــغــى على من يتـــرك الطمأنينة فى الصلاة إذا علم بالحكم أن يعيد فرض الوقت الذى هـو فيـه ويتـوب إلى الله عـمـا مضى فـلا يصح أن ينقـر المصلى فى صلاته نقر الديكه ولا يقعى إقعاء الكلب بل لا بد أن يستحضر ذهنه ويسخر كيانه فى حضرة الله سبحانه وتعالى العلى المتعال.

وللقـارئ العـزيز أقـول: ذكـرتنى سـرقـة الصـلاة بالسرقة أيام العهد البائد كانت ديدن أولئك الذين نسوا الله والغريب أنهم كان يفعلون ما يريدون دون أن يظنوا ولو لدقيقة واحدة أنهم سيطوقون من أعناقهم إن لم يكن فى الدنيا فجزاؤهم فى الآخرة عند ربهم عظيم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دعاء مستجاب بمشيئة الله تعالى الوهاب

من القارئ/ د/ سميح أحمد محمود إبراهيم - كلية التجارة - الزقازيق:

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه فى الأولين والآخرين وفى الملأ الأعلى إلى يوم الدين - اللهم ربنا يا أرحم الراحمين يا أرحم الراحمين يا أرحم الراحمين - اللهم ربنا إنك قلت وقولك الحق **﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾** (سورة آل عمران الآية: ٩٧). اللهم ربنا إنك تعلم حبى للحرمين الشريفين بمكة المكرمة والمدينة المنورة فاللهم ربنا يسر لى وأهلى والمسلمين حج بيتك الحرام بقدر حبى للحرمين الشريفين بمكة المكرمة والمدينة المنورة سنوات عديدة وأزمنة مديدة ببركة خاتم النبيين - اللهم ربنا يا أرحم الراحمين يا أرحم الراحمين يا أرحم الراحمين - اللهم ربنا إنك قلت وقولك الحق: **﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾** (سورة البقرة الآية: ١٥٨).

وبعد يا صديقى العزيز: فإن حب رسول الله وآل بيته من الإيمان مصداقًا لقوله ﷺ (والله لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين» (رواه البخارى ومسلم).

ترقبوا

- الإسلام وتحقيق الذات (د. محمد عبد المنعم خفاجى)

ضمن سلسلة دراسات إسلامية

- نظرات عصرية فى قضايا أسرية - المستشار حسن حسن منصور

ضمن سلسلة قضايا إسلامية

إصدارات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

من أمهات كتب التراث الإسلامى

موسوعات متخصصة فى القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف

مع مجلة منبر الإسلام الشهرية

ترقبوا الموسوعات المتخصصة موسوعة الأخلاق

مسابقة منبر الإسلام الدينية - ذو القعدة ١٤٣٢هـ

اقلب الصفحة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عمر بن الخطاب وفتح بيت المقدس

فضيلة الشيخ/ مصطفى عبد الظاهر أبو عمرة - طما - جزيرة طما:

يقول الشيخ الكريم : شخصية أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه رائد العدالة وحامى حماها الذى أبهر الدنيا بعدله وأعماله المجيدة ومواقفه الخالدة فهو الذى أشار على أبى بكر الصديق بجمع القرآن ليكون للدولة دستورًا تسير عى نهجه وتهتدى بهديه وأحكامه كما كان له الفضل فى حفظ اللغة العربية من الخلط والفساد وأرخ للمسلمين بالتاريخ الهجرى بحادثة معروفة.

ومن مواقفه الخالدة عندما تم فتح بيت المقدس فى عهده ودخل كنيسة القيامة فقد أبى عمر أن يصلى فى الكنيسة لا لشىء إلا أن يتخذها المسلمون بعده مسجدًا وهكذا تبدو سماحة الإسلام فى تصرف عمر فهذا تصرف يوحى بأنه ﴿لا إكراه فى الدين﴾ ويدعو إلى حرية العقيدة وأن الدعوة إلى الله تكون بالحكمة والموعظة الحسنة.

وبعد يا عزيزى القارئ: فما أحوجنا اليوم إلى فقه عمر، ففهمه للإسلام مأخوذ من منبعه الأصيل وهو سيد الخلق ﷺ ومن نحن لنتكلم عن عمر الذى أقام دولة العدل ورفرفت راية الإسلام فى عهده على مشارق الأرض ومغاربها، حقًا لقد صدق فيه قول القائل: حكمت فعدلت فنمت ياعمر، وما أحوجنا نحن حكامًا ومحكومين أن نتخذ من عمر الذى أخذ دينه من النبع الأصيل سيدنا محمد ﷺ نبراسًا نهتدى به لأنه خير من اقتدى فلنكن نحن خير المقتدين بهديه - رضي الله عنه.

مسابقة منبر الإسلام الدينية ذو القعدة ١٤٣٢هـ

السؤال: «نعم إن كل إنجاز أو انتصار كبير فى حياة الأمم والشعوب لا بد أن يتبعه خلاف بين المنتصرين تتفاوت حدته ودرجته حسب إخلاص وصدق نية المختلفين» فى أى مقال وردت هذه العبارة؟ وما اسم كاتبها؟.

عنوان المقال : .... **اسم الكاتب :** ....

العنوان : ....

العمل : ....

اسم المتسابق : .... **رقم التليفون :** ....

تاريخ الميلاد : ....

رقم البطاقة : .... **جهة الصدور :** ....

املأ بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة فى آخر أشهر المسابقة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤٣٢هـ حتى شعبان ١٤٣٣هـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بين الصفا والمروة

للشاعر والروائى/ محسن عبد المعطى محمد عبد ربه المحلة الكبرى - محلة زياد - الغربية:

خـــرجت من مكانى
أبغى رضــا الرحــمن
للحــج فى أمـــان
يا فـــرحــة الإنســان
وهـل لـديك مـــال؟!
وهـل هـو الحــــلال؟!
مــاذا رأى العــيــال
فـى ذلك الزمـــان؟!
تركـــتـــهـم لربى
وقــــد سلكت دربى
أشق جــسـم الصــعب
بــلـــذة الإيمـــان
الحـج ياصـــديقى
خــلاصــة الطريق
ملبـيـا رفــيــقى
ربى عظيم الشـان
أطوف حــول البـيت
مــبــتــهــجًـا بالوقت
مــتــعظًا بالصــمت
فى حــضــرة المنان
بين الصــفــا والمروة
أســعى وأنسى الثروة
مــســتــمـسكًا بالشروة
من داخـل الـوجــدان
قلبى على عــرفــات
يـردد الدعـــــوات
الخـــيــر والرحـــمـات
بالفـضل يســتــبــقــان

رسائل قصيرة إلى الأصدقاء:

● إلى القارئ ربيع كامل خليل رشدان - بنى سويف - أهناسيا منشأة الحاج: كتاباتك جيدة وأرجو أن تكثر من مراسلتنا ونعدك بالنشر فى الأعداد القادمة.

● إلى الشيخ إبراهيم أحمد محمد جاد الكريم/ نشكرك على ثنائك على المجلة ونشرف إن شاء الله برؤياك وها نحن نلتقى دائمًا على صفحات مجلتنا وهو لقاء ننعم به من خلال كلمات من القلب وهى إن شاء الله تسكن قلبكم العامر بالإيمان ونعدكم بمداومة نشر رسائلكم فى الأعداد القادمة وخاصة أبيات قصيدة «أنا المصرى».

● إلى القارئ الدكتور سميح أحمد محمود إبراهيم ها نحن فى مجلة منبر الإسلام ننشر لك رسالتك المعبرة عن حبك لأرض الحرمين، على ساكن مدينتها المنورة الصلاة والسلام ولنا عتاب بسيط على سيادتكم وهو إرسالك لتشكيل وزارى من الثوار شبابًا وكبارًا ولعلك سيدى أخطأت العنوان مع أنى أراه من قبيل الاهتمام بالشأن العام ولعلك تقول ومن منا غير مهتم بالشأن العام هذه الأيام، ولكنى أشاركك الاهتمام وأقول لأولئك المضيعين لأوقاتهم فى المظاهرات وغيره: ليكن جل اهتمامك فى حسن اختيار أعضاء مجلس الشعب القادم فهو الحصن الأول لنجاح ثورتنا. ونسأل الله التوفيق والصلاح لمصرنا العزيزة.

● وإلى القارئ محمد عبد الفتاح خلف - الشرقية - الإبراهيمية نسأل الله أن نسمع عنك الخير كله وبعد أن حدثتنى تليفونيًا وأخبرتنى بوجود خطاب لك لم أعثر عليه الرجا مداومة المراسلة حتى نستطيع النشر لك.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بريد التعارف

الاسم : سليم حافظ

الهواية : الاطلاع الدينى – البحث العلمى

العنوان : المخادمة – قنا

الاسم : ثروت فتوح الرشيدى

الهواية : الخطابة – الاطلاع الدينى

العنوان : الصايغ – دكرنس – دقهلية

الاسم : محمد جلال ناصف

الهواية : قراءة القرآن الكريم، ومجلة منبر الإسلام

العنوان: محلة البرج ش. على سالم – المحلة الكبرى

الاسم : أحمد عبد الجواد الشايب

الهواية: الاطلاع وقراءة وحفظ القرآن الكريم، وكتابة الشعر

العنوان : المنيا – شلقام – بنى مزار

الاسم : شعبان محمود شعبان

الهواية : الخطابة، وقراءة القرآن الكريم

الاسم : عبد الواحد عبد العزيز عبد الواحد محمد

الهواية : الأبحاث والخطابة والشعر

العنوان : كفرت ألولجا – كفر شكر – قليوبية

الاسم : أشرف إبراهيم على أحمد

الهواية : قراءة القرآن الكريم ، الخطابة

العنوان : بنى واصل – ساقلته – سوهاج

الاسم : الشريف ضياء الدين حمادة خليل الجعفرى

الهواية : الخطابة وتلاوة كتاب الله

العنوان : قنا – نقادة

تعارف منبر الإسلام

الاسم : ....

الهواية: ....

العنوان: ....

ترجو المجلة من قرائها فصل الكوبون وملء بياناته وإرفاق الصورة به وإرساله إلينا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

person will know what he has sent forward and (what he has) left behind (of good or bad deeds). (5)

c- Sûrat Al-Inshiqâq, or The Rending Asunder:

﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ (١) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (٢) وَإِذَا الأَرْضُ مُدَّتْ (٣) وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ (٤) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (٥) يَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾ (سورة الإنشقاق الآية ١ - ٦)

When the heaven is split asunder (1) And listens and obeys its Lord - and it must do so (2) And when the earth is stretched forth (3) And has cast out all that was in it and became empty. (4) And listens and obeys its Lord- and it must do so (5) O man! Verily, you are returning towards your Lord with your deeds and actions (good or bad), a sure returning, so you will meet (the results of your deeds which you did) (6).

Moreover, The Glorious Qur'an gives different phenomena describing the fate of heavens, earth and life. The followings are some remarks for each:

A) Fate of the heavens:

﴿فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ (سورة الرحمن: ٣٧)

Then when the heaven is rent asunder, and it becomes rosy or red like red-oil, or red hide. (Ar-Rahmân: 37)

﴿وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ﴾ (سورة المرسلات: ٩)

And when the heaven is cleft asunder. (Sûrat Al-Mursalât:9)

﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ (سورة التكوير: ٢)

And when the stars fall. (Sûrat At-Takwîr: 2)

﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾ (سورة التكوير: ١١)

And when the heaven is stripped off and taken away from its place; (Sûrat At-Takwîr: 11)

﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾ (سورة الانشقاق: ١)

When the heaven is split asunder. (Sûrat Al-Inshiqâq: 1)

Fate of the stars and the planets:

﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ (سورة المرسلات: ٨)

Then when the stars lose their lights (Sûrat Al-Mursalât: 8)

﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ﴾ (سورة الانفطار: ٢)

And when the planets have fallen and scattered (Sûrat Al-Infitâr:2)

﴿وَخَسَفَ الْقَمَرُ (٨) وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ (سورة القيامة: ٨ - ٩)

And the moon will be eclipsed. And the sun and moon will be joined together (Al-Qiyâmah: 8-9)

B - Fate of the earth:

﴿إِذَا رُجَّتِ الأَرْضُ رَجًّا﴾ (سورة الواقعة: ٤)

When the earth will be shaken with a terrible shake. (Sûrat Al-Waqi'ah: 4)

﴿وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ﴾ (سورة المرسلات: ١٠)

And when the mountains are blown away. (Sûrat Al-Mursalât: 10)

﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ (سورة التكوير: ٣)

And when the mountains are made to pass away. (Sûrat At-Takwîr: 3)

﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ (سورة الانفطار: ٣)

And when the seas are burst forth. (Sûrat Al-Infitâr: 3)

﴿وَإِذَا الأَرْضُ مُدَّتْ﴾ (سورة الانشقاق: ٣)

And when the earth is stretched forth (Sûrat Al-Inshiqâq: 3)

﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ (سورة الفجر: ٢١)

Nay! When the earth is ground to powder (Sûrat Al-Fajr: 21)

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا (١) وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ (سورة الزلزلة: ١ - ٢)

When the earth is shaken with its (final) earthquake. And when the earth throws out its burden. (Sûrat Az-zalzalah: 1-2)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

His right hand: glory to Him! High is He above the partners they attribute to him. (Sûrat Az-zumar: 67)

﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (سورة القصص الآية ٨٨)

And invoke not any other god along with Allâh: None has the right to be worshipped but Him. Everything will perish save His Face. His is the Decision, and to Him you (all) shall be returned. (Al-Qasas: 88)

A closed universe curves "back on itself". Lines that were diverging apart come back together. Density > critical density.

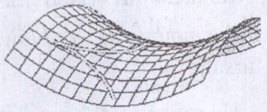

An open universe curves "away from itself". Diverging lines curve at increasing angles away from each other. Density < critical density.

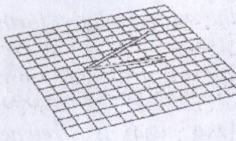

A flat universe has no curvature. Diverging lines remain at a constant angle with respect to each other. Density =critical density.

Prophet Mohammad (p.b.u.h) said: "The person, who wants to see the Dayafter by his eyes, has to read Sûrat At-Takwîr (LXXXI) (or the Folding Up), Sûrat Al-Inftâr (LXXXII) (or The Cleaving Asunder) and Sûrat Al-Inshiqâq (LXXXIV) (or The Rending Asunder).

a-Sûrat At-Takwîr (LXXXI) (Or the Folding Up)

﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (١) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (٢) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (٣) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (٤) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (٥) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (٦) وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (٧) وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (٨) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (٩) وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (١٠) وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ (١١) وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (١٢) وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (١٣) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ﴾ (سورة التكوير: الآية ١ - ١٤)

When the sun is wound round and its light is lost and is overthrown (1) And when the stars shall fall (2) And when the mountains are made to pass away (3) And when the pregnant she-camels are neglected (4) And when the wild beasts are gathered together (5) And when the seas shall become as blazing Fire or overflow (6) And when the souls shall be joined with their bodies, (the good with the good and the bad with the bad) (7) And when the female (infant) buried alive (as the pagan Arabs used to do) is questioned (8) For what sin, was she killed? (9) And when the (written) pages [of deeds (good and bad) of every person] shall be laid open. (10) And when the heaven is stripped off and taken away from its place (11) And when Hell-fire is set ablaz (12) And when Paradise is brought near (13) (Then) every person will know what he has brought (of good and evil) (Sûrat At-Takwîr: 1-14)

b- Sûrat Al-Infitâr, or The Cleaving Asunder:

﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ (١) وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ (٢) وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ (٣) وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ (٤) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ (سورة الانفطار الآية ١ - ٥)

When the heaven is cleft asunder (1) And when the stars have fallen and scattered (2) And when the seas are burst forth (3) And when the graves are turned upside down (and bring out their contents) (4) (Then) a

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

The History of the Universe (6): Ninth Principle: "Taskheer"

Prof. Dr. Hosni Hemdan

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إِلاَّ بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة الحج الآية ٦٥)

See you not that Allâh has subjected to you (mankind) all that is on the earth, and the ships that sail through the sea by His Command? He withholds the heaven from falling on the earth except by His Leave. Verily, Allâh is, for mankind, full of Kindness, Most Merciful. (Sûrat Al-Hajj: 65)

﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلاَ هُدًى وَلاَ كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾ (سورة لقمان الآية ٢٠)

See you not (O men) that Allâh has subjected for you whatsoever is in the heavens and whatsoever is in the earth, and has completed and perfected His Graces upon you, (both) apparent [i.e. Islâmic Monotheism, and the lawful pleasures of this world, including health, good looks, etc.) and hidden (i.e. One's Faith in Allâh (of Islâmic Monotheism) knowledge, wisdom, guidance for doing righteous deeds, and also the pleasures and delights of the Hereafter in Paradise]? Yet of mankind is he who disputes about Allâh without knowledge or guidance or a Book giving light! (Sûrat Luqmân: 20)

﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (سورة الجاثية الآية ١٣)

And has subjected to you all that is in the heavens and all that is in the earth; it is all as a favor and kindness for Him. Verily, in it are signs for a people who think deeply. (Sûrat Al-Jâthiyah: 13)

Tenth Principle: Fate of Heavens and Earth

Fate predictions: The future of the universe depends upon the value of omega. Omega is the ratio of the total density of matter over the critical density. The last is amount of matter, above which the gravitational attraction can halt the expansion. If Omega is less than 1, the universe expands forever and it is called an "open" Universe, whereas, if Omega is larger than 1, the universe undergoes "Big Crunch", and is said "close" If Omega exactly equals to one, the universe is called "flat" universe.

The fate of universe exhibits dramatic changes. Ultimately the heavens become convolute *(Tai)* and the earth is densely gathered *(Kabd)*. These two cases are described in two verses of the Glorious Qur'an where Almighty Allah says:

﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ (سورة الأنبياء الآية ١٠٤)

The Day that We roll up the heavens like a scroll rolled up for books (completed), even as We produced the first creation, so shall We produce a new one: a promise We have undertaken truly shall We fulfill it. (Sûrat Al-Anbiyâ': 104)

The fate of the earth is referred in Holy Qur'an *"kabd"*, Allah says:

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (سورة الزمر الآية ٦٧)

No Just estimate have they made of Allâh such as is due to Him: on the Day of Judgment the whole of the earth will but His handful, and the heavens will be rolled up in

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محتويات مجلة منبر الإسلام «ذو القعدة» ١٤٣٢هـ

■ حديث الشهر (أنتم أعلم بأمور دنياكم) .... د. محمد عبد الفضيل القوصى «وزير الأوقاف» ٢
• نورانيات الحج (شعر) .... د. سميح أحمد محمود إبراهيم ٤
■ على مائدة القرآن الكريم: ٥
• من كنوز التفاسير (تفسير سورة الانفطار) .... فضيلة الإمام: محمد عبده ٦
• نظرات بيانية فى الكلمة القرآنية (٣٦) .... د. طه مصطفى أبو كريشة ١٠
• التفسير اللغوى للقرآن الكريم (٤) .... د. عبد الغفار حامد هلال ١٥
من وحى المناسبة ١٩
• الحج موسم عبادة ومؤتمر اجتماع وتعارف .... فضيلة الشيخ: محمد عبد المجيد زيدان ٢٠
• فوائد فى الحج والعمرة .... فضيلة الشيخ: عبد العزيز عيسى ٢٥
• الحج يجدد العقيدة ويشد عُرى الأمة .... فضيلة الشيخ: معوض عوض إبراهيم ٣٠
• لماذا تأخرت حجة الوداع والبلاغ إلى العام العاشر؟ .... فضيلة الشيخ: محمد عبد الواحد ٣٢
■ الدعوة والخطاب الدينى ٣٥
• ويسألونك عن الرِّق والرقيق .... د. محمد عمارة ٣٦
• نظرة إلى جيل قرآنى يعيد للأمة مجدها التليد .... د. زغلول راغب النجار ٤٠
• فقه الأولويات ورفع الحرج عن الأمة .... د. ربيع خليفة عبد الصادق ٤٥
• من أوصاف المنافقين فى القرآن الكريم .... د. محمد عبد السلام كامل ٤٨
• دور الزكاة فى تنمية المجتمع .... د. إبراهيم سليمان عيسى ٥٠
■ أعلام فى الإسلام
• الإمام عبد الحليم محمود رائداً للتصوف الإسلامى .... د. أمان عبد المؤمن قحيف ٥٨
• ذكوان بن كيسان أعجَبُ العلماء وأفحَمُ الأمراء .... فضيلة الشيخ: أحمد عبد اللطيف الكلحى ٦١
■ الدين والحياة ٦٧
• خواطر حول الجهود العلمية الإسلامية بين الماضى والحاضر .... د. محمود حمدى زقزوق ٦٨
• التفسير العلمى لقوله تعالى «وسقوا ماءً حميماً» .... د. عبد المعبود عمارة ٧٢
• الإبل آية من آيات الله .... د. أسامة عطية يوسف صقر ٧٥
• الضوء والنور بين المعارف الفيزيائية والإشارات الكونية .... د. كارم السيد غنيم ٧٩
■ القارىء يسأل والأمين العام يجيب ٨٤
■ قطار الثورة هل ينحرف عن المسار؟ .... مصطفى إبراهيم خيان ٩٢
■ أنباء وأخبار .... منير بيومى ٩٨
■ تلمسان عروس المغرب العربى .... محمد كامل شاهين ١٠٢
■ استراحة المنبر .... محمد سيد أحمد علىّ الدين ١٠٧
■ يسألونك فى الدين والحياة .... د. على جمعة محمد ١١١
■ من فتاوى الإمام الراحل فضيلة الشيخ/ محمد حسنين مخلوف ١١٦
■ نافذة على القراء .... أحمد فاروق الهلباوى ١٢٠
■ The History of the Universe (6) : Ninth Principle: "Taskheer" ...... Prof.. Dr. Hosni Hemdan ١٢٧
■ محتويات العدد ١٢٨

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

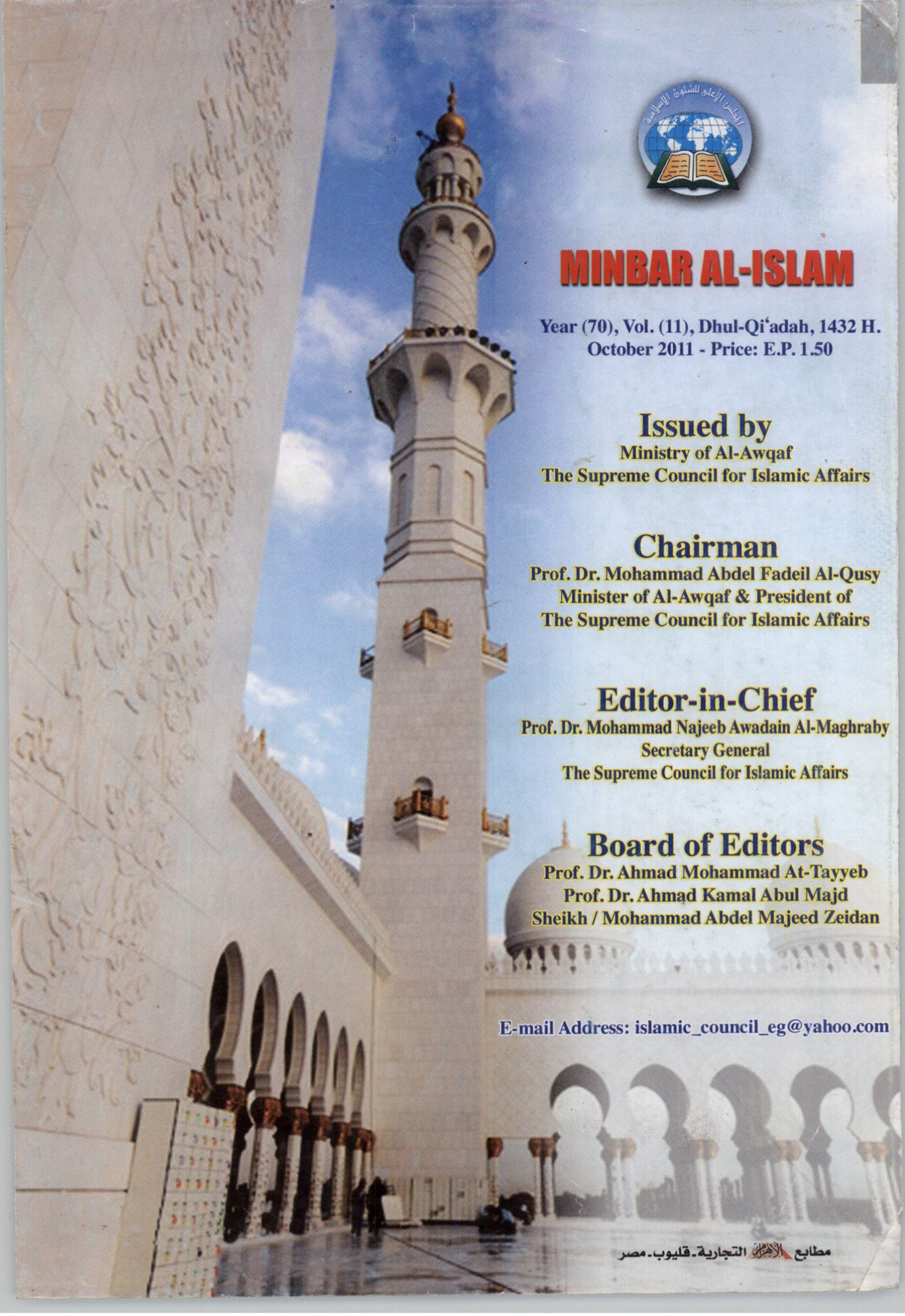

MINBAR AL-ISLAM

Year (70), Vol. (11), Dhul-Qi'adah, 1432 H.
October 2011 - Price: E.P. 1.50

Issued by
Ministry of Al-Awqaf
The Supreme Council for Islamic Affairs

Chairman
Prof. Dr. Mohammad Abdel Fadeil Al-Qusy
Minister of Al-Awqaf & President of
The Supreme Council for Islamic Affairs

Editor-in-Chief
Prof. Dr. Mohammad Najeeb Awadain Al-Maghraby
Secretary General
The Supreme Council for Islamic Affairs

Board of Editors
Prof. Dr. Ahmad Mohammad At-Tayyeb
Prof. Dr. Ahmad Kamal Abul Majd
Sheikh / Mohammad Abdel Majeed Zeidan

E-mail Address: islamic_council_eg@yahoo.com

مطابع الأهرام التجارية ـ قليوب ـ مصر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle